هديتك مع العدد براعم

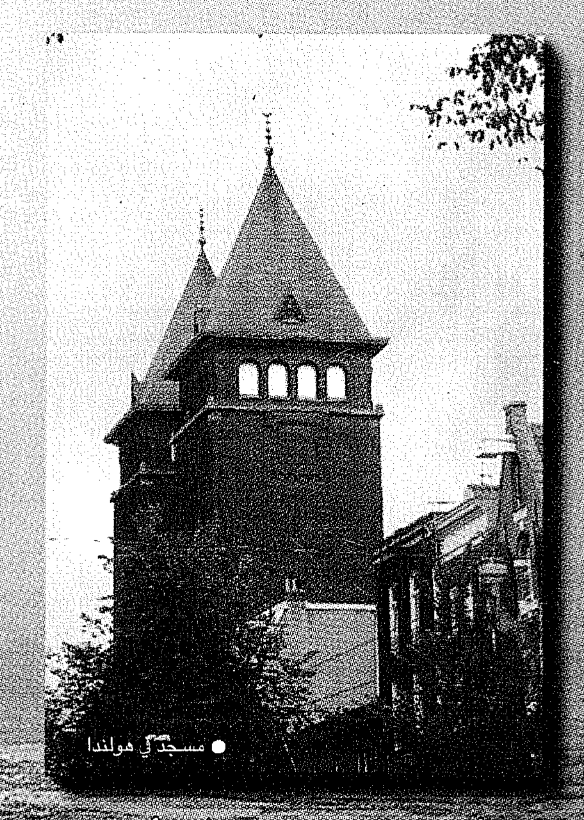

# الوعي الإسلامي

اسلامية شهرية جامعة

العدد ٣٨٢ - جمادى الآخرة ١٤١٨هـ - أكتوبر ١٩٩٧م


الدكتور أحمد كمال أبو المجد:

## حوارنا مع الغرب لن يفيد إلا إذا اعترف بنا اعترافاً جاداً وأميناً



● مسجد في هولندا

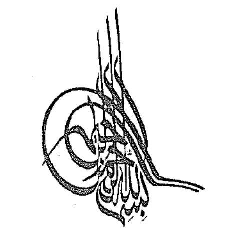
## الأقليات المسلمة في أوروبا وتأصيل الهوية

المؤتمر السادس عشر للاتحاد الوطني لطلبة الكويت:

## الكويت ومتطلبات القرن الحادي والعشرين

## الأمن الغذائي الإسلامي وكبرياء صنع القرار


مجلة
الوعي الإسلامي
AL- WA E I AL- ISLA MI
تفتح باب الإعلان
التجاري على صفحاتها
يسر «الوعي الإسلامي» أن تبدأ في استقبال الإعلان التجاري
على صفحات الغلاف الثلاث، وعلى صفحاتها الداخلية.
ماذا يعني إعلانكم في «الوعي الإسلامي»؟:
• قياساً مناسباً حجم A4
• طباعة ملونة وورقاً فاخراً.
• ٣٢ ألف نسخة..... وأكثر من ١٠٠ ألف قارىء.
للإعلان يرجى الاتصال بإدارة المجلة.




# الوعي الإسلامي

AL-WAEI AL-ISLAMI

إسلامية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry Of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد ٣٨٢ – السنة الثانية والثلاثون
جمادى الآخرة ١٤١٨هـ – أكتوبر ١٩٩٧م

رئيس التحرير
*CHIEF EDITOR*
بدر سليمان القصار
*Bader Al-Qassar*

المشرف الاداري و المالي
*ADMINISTRATOR & FINANCIAL DIRECTOR*
خالد عبد اللطيف بو قماز
*Khaled.A.Buqammaz*

الاشراف الفني
*ART DESIGNER*
صالح محمد صالح
*S. M. Saleh*



المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 ـ الكويت
المراسلات كافة باسم رئيس التحرير

al-Waei al-Islami

P.O.BOX: 23667 AL-SAFAT 13097
KUWAIT TEL: 965-2487210 -
FAX: 965-2431740

هاتف:
٢٤٨٧٢١٠ (٩٦٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠



وكيل التوزيع:

شركة الخليج لتوزيع الصحف
ص.ب: ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت
برقيا نيوزبيبر
ت: ٥/٤٨١٦٨٨٤–٤٨٣٥٠٤٧


## كلمة العدد

# عندما تصبح الدولة أباً للأطفال!!

حذر تقرير أعده أخيراً معهد الدراسات الاجتماعية في هامبورج بألمانيا من نتائج تحول الحياة الزوجية إلى موضة بالية وقديمة وطغيان الأنماط الأخرى من الحياة المشتركة بين النساء والرجال في ألمانيا خاصة وفي أوروبا عامة، بحيث ترك الزواج الشرعي مواقعه لصالح الزواج غير الشرعي مما نتج عن ذلك زيادة كبيرة في عدد الأطفال غير الشرعيين وتحولت الدولة إلى أب حقيقي لهم، كما أورد التقرير إحصاءات مفزعة عن نسب زيادة عدد الأطفال غير الشرعيين في بعض الدول الأوروبية خلال الفترة ما بين ١٩٧٠م ــ ١٩٩٥م، فقد بلغت في ألمانيا ٢٤٪، وفي السويد ٥٢,٨٪ وفي الدنمارك ٤٦,٩٪ وفي فرنسا ٣٤,٩٪ وفي بريطانيا ٣٣,٦٪ وفي فنلندا ٣١,٣٪.

هذا الواقع الأليم الذي آلت إليه المجتمعات الغربية باسم الحفاظ على حقوق المرأة ومساواتها بالرجل يدل دلالة قاطعة على زيف هذا الادعاء ومعارضته للفطرة التي فطر الله الناس عليها حين جعل الزواج رابطة مقدّسة لا يجوز مطلقاً التلاعب فيها وإلا تحوّلت البشرية إلى قطعان من الماشية يسوسها راعي القطيع وتندثر بذلك كل العلاقات الأسرية والمشاعر الإنسانية، فهل يدرك أيضا أنصار تحرير المرأة في بلادنا الإسلامية وفي العالم أجمع مخاطر دعوتهم الهدامة على البشرية جمعاء؟!

الوعي الإسلامي


## الاشتراكات

داخل الكويت : للأفراد ٥ دنانير ـ للمؤسسات ١٠ دنانير
الدول العربية : للأفراد ٦ دنانير كويتية (أو مايعادلها) للمؤسسات ١٢ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها)
دول العالم: للأفراد ١٠ دنانير (أو مايعادلها) للمؤسسات ٢٠ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها).

* ترسل قيمة الاشتراكات بشيك الى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

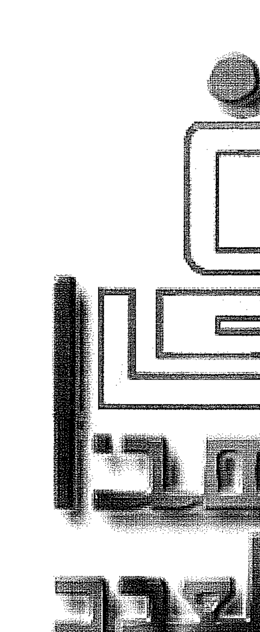
## الأسعار

الكويت ٣٥٠ فلسا ـ السعودية ٤ ريالات ـ البحرين ٣٠٠ فلس
قطر ٤ ريالات ـ الامارات ٤ دراهم ـ سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة
الاردن ٥٠٠ فلس ـ ج.م.ع جنيه مصري واحد ـ السودان ٥ جنيهات
موريتانيا ١٢٠ اوقية ـ تونس دينار واحد ـ الجزائر ٥ دنانير
اليمن ٥ ريالات ـ لبنان ١٠٠٠ ليرة ـ سوريا ٢٠ ليرة
المغرب ٦ دراهم ـ ليبيا ٥٠٠ مليم ـ اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله
أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما



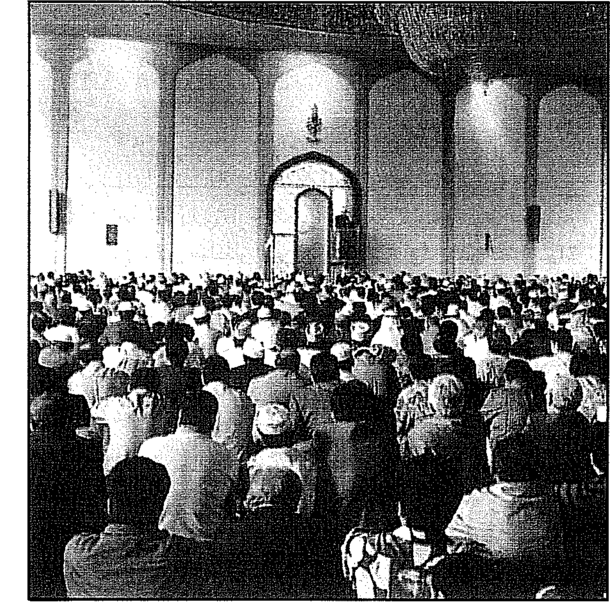


مطابع السياسة ـ الكويت





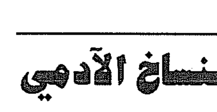

### اقرأ في الأعداد القادمة



## الأقليات في أوروبا



مسيرة الإسلام في أوروبا ممتدة الجذور فهي ترجع إلى القرن الهجري الأول وقد ازدادت وتيرة انتشارها في القرن العشرين وشهدت إقبالا متزايدا من الأوروبيين على اعتناق الإسلام الأمر الذي دفع الأقليات المسلمة في أووربا إلى خوض معركة تأصيل الهوية العقائدية



## الاستنساخ الآدمي وحقائق الشريعة



ما موقف الإسلام من قضية الاستنساخ الآدمي على هدى من كتاب الله وسنة سيد الخلق عليه أفضل الصلاة والتسليم؟

## دور الوقف في التنمية العلمية

٣٥

دور الوقف الإسلامي في التنمية العلمية أمر لا مراء فيه، فقد كان هذا الوقف وراء كل مظاهر النشاط العلمي في كل أرجاء الدولة الإسلامية وما حققته في تاريخ البشرية من إبداعات قادت إلى الحضارة المعاصرة

## الفهرس

## بريد القراء

ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ المجلة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

## فكرة للتأمل

أساس كل جرائم المرأة جهلها بدينها، وجهلها بنفسها، والحقيقة التي خلقت من أجلها فتضيع المرأة كل ثوابتها ومبادئها التي يجب أن تصبغ بها وتطبع عليها، والدين ـ وحده ـ هو صمام الأمان لأي امرأة لما فيه من الزاجر والرادع، ولأن سلطان المراقبة الذاتية أوفر قدرا عند المرأة المتدينة والفاهمة لدينها الفهم الشمولي الذي لا يترك أمرا على حساب أمر آخر..

لكن... في غيبة الدين قد تعبث المرأة بعفتها وثوابتها... ومن هنا كانت خطورة البيوت التي تخلو من سمات الدين ورسمه، لأن الأمية الإسلامية بين النساء تحتل مساحة كبيرة وصارخة، وساعد على ذلك وسائل الإعلام التي بعدت عن الرشد، وفقدت مصداقيتها في ملء الفراغ الأكبر لكثير من ربات البيوت.

ومن هنا كان على المرأة أن تعرف أن لها ربا وخالقا ترجع إليه في سائر شؤونها وجميع أحوالها، وأن تراقبه في كل خطراتها وسكناتها، وتعرف أن لها بعلا تحفظ غيبته وتصون كرامته وترعى أهله وولده وأن تفقه الأحكام الشرعية الخاصة بها حتى لا تقع في دخن الجهل أو دخن الهوى فتفقد الحياة النظيفة في الدنيا وتصلى عذاب الله في الآخرة.... هذا فليتأمل العاقل.

**علي مدني رضوان الخطيب**

## شكر وتقدير

أسأل الله تبارك وتعالى أن تكونوا في أتم الصحة والعافية أنتم ومن لديكم من أسرة تحرير المجلة وإننا معكم بقلوبنا وندعو لكم التوفيق والسداد في سبيل خدمة الإسلام والمسلمين.

إن مجلتكم الرائدة طيل تاريخها العريق وبفضل جهودكم المضنية حققت إنجازات عدة في ساحة الثقافة الإسلامية، وما فيها من الأقلام الواعدة والبحوث القيمة تجعلها تحتل الصدارة بين شقيقاتها من المجلات الأخرى.

ولقد ساهم في إعداد البحوث والمضامين جهابذة الفقهاء وكبار الباحثين ممن يعتد برأيهم وبأسلوب بحثهم.

ولا غرو فإن المقال والكلمة إذا صدرت عن عالم مستنير ومثقف واع كان لها صداها، فتقع في الذهن وترسخ في القلب وتصل إلى أقصى ما يمكن أن تصل إليه الكلمة.

نشكر الله لمعاليكم على الجهود التي بذلتموها وتبذلونها في سبيل خدمة ثقافة القرآن... ومعالجة القضايا المعاصرة معالجة فقهية بالإستناد إلى تراثنا العظيم وفقهنا التليد، جزاكم الله كل خير.

**الباحث الأفغاني:**
**عبدالملك كاموي**

## النفاق سلم الضعفاء

النفاق آفة بغيضة، وخصلة دنيئة، وعادة تذهب بهاء صاحبها وتحط من كرامته، ما اتصف به إنسان إلا أورده موارد التهلكة، إنه طريق وعر، ومركب جموح، وحبل من نسج العنكبوت، والقرآن الكريم، شدد النكير على المنافقين، فأنزل فيهم سورة تتلى، ليعتبر أولوا الأبصار، لأن القرآن يدعو ـ فيما يدعو ـ إلى تزكية النفس وتربيتها على الأخلاق الفاضلة، وينأى بها عن القول الزائف، والدعوى المصطنعة، ويحثها على الصدق فيما تؤدي من قول أو فعل.

## تنويه

حصل خطأ مطبعي في العدد الماضي حيث نشر اسم الاستاذ حمدي عبدالعزيز السعداوي خطأ على موضوع الحوار مع الدكتور عبدالرحمن العوضي والصحيح أن هذا الحوار يتبع الموضوع السابق المتضمن تغطة للندوة الفقهية التاسعة في المغرب. لذا اقتضى التنويه.

## سياسة جس النبض

أخي المسلم: اقرأ هذه الرسالة وتأمل:
من جورج الثاني ملك انجلترا والغال والسويد والنرويج إلى الخليفة ملك المسلمين في مملكة الأندلس صاحب العظمة هشام الثالث الجليل المقام. بعد التعظيم والتوقير، فقد سمعنا عن الرقي العظيم الذي تتمتع بفيضه الصافي معاهد العلم والصناعات في بلادكم العامرة فأردنا لأبنائنا اقتباس نماذج من هذه الفضائل لتكون بداية حسنة في اقتفاء أثركم لنشر أنوار العلم في بلادنا التي يسودها الجهل من أركانها الأربعة.
ولقد وضعنا ابنة شقيقنا الأميرة «دوبانت» على رأس بعثة من بنات أشراف انجلترا لتتشرف بلثم أهداب العرش والتماس العطف لتكون مع زميلاتها موضع عناية عظمتكم وحماية الحاشية الكريمة وحدب من اللواتي سيتوفرن على تعليمهن ولقد أرفقت مع الأمير الصغيرة، هدية متواضعة لمقامكم الجليل أرجو التكرم بقبولها مع التعظيم والحب الخالص.
من خادمكم المطيع
جورج الثاني ملك انجلترا والغال والسويد والنرويج.

**أحمد عبدالكريم البسيوني ـ مصر**

## مقترحات

أقترح من سيادتكم كتابة أسماء المشتركين في الاستطلاع حتى يشعر القارىء بالاهتمام من قبل المجلة، وأرجو قراءة جميع الاستطلاعات المرسلة إلى المجلة حتى يعم الخير.
وجزاكم الله خيرا

**محمد عبدالمعطي أحمد ـ مصر**

## أخطاء مطبعية

أسعدني أن أبعث إليكم بهذه الرسالة حول العدد ٣٧٩ من مجلة الوعي الغراء وذلك من باب المسؤولية والحرص على أن تظل الوعي مضمونا وشكلا في المستوى اللائق بها وبرسالتها المقدسة.
لقد وقعت في هذا العدد عدة أخطاء مطبعية، ففي كلمة الافتتاحية في العمود الثاني من الصفحة التاسعة نقل نص من كتاب زاد المعاد، وفي هذا النص بعض الأخطاء منها مثلاً فجاء رجل وصحتها رجال، و«وجدتموها في أنفسك، وصحتها أنفسكم».
وفي ص ٢٢ في الآيات القرآنية من سورة الدخان سقطت الواو قبل أورثناها.
وفي ص ٥٧ في العمود الثاني في آية التوبة ٣٦ «واعلموا أن الله مع المتقين» رسمت المتقن.
في ص ٦٨ العمود الثاني آخر سطر: وأشارت إلى ذلك تعلميات وصحتها تعليمات.
في ٦٩ العمود الثاني قول النابغة: ولست بمستبق أخا لا تلمه فقد وردت لا تلهمه.
في ص ٧٢ في الفقرة الثالثة من العمود الثاني جاء أن علماء الاقتصاد التقليديون وصحتها التقليديين.
وإذا كانت كلمتي عن مفهوم التنمية بين الإسلام والفكر الوضعي قد جاءت عنوانا بارزاً على صفحة الوعي الإسلامي، فكيف ورد هذا العنوان في الفهرس «مفهوم التنمية بين الإسلام والعلم الرخيص».
هذا بعض ما عنّ لي من أخطاء مطبعية في عدد ربيع الأول من مجلة الوعي، ولي اقتراح أعرضه عليكم والرأي الأخير لكم فيه، وهو أن تكلف المجلة من تراه من كتابها ليتولى تقديم دراسة نقدية موضوعية حول كل عدد، وينشر هذا تحت عنوان: قرأت في العدد الماضي من الوعي.

**أخوكم: أ. د. محمد الدسوقي**

**ـ المحرر: نشكر الدكتور الدسوقي على رسالته ونعتذر عن تلك الأخطاء المطبعية التي وردت في مقالته، كما نشكره على اقتراحه**

## ردود خاصة

ـ القارىء أبو أنس شادي بن السيد أحمد بن عبدالله
ـ المملكة العربية السعودية:
أصدرنا جزءين من الكشاف العام لمجلة الوعي الإسلام، يحتويان على فهرسة موضوعية لكافة المقالات التي نشرت في الوعي الإسلامي منذ صدورها وحتى السنة العشرين أي من العدد ١ وحتى العدد ٢٤٠ يمكنكم إرسال شيك بمبلغ خمسة دنانير كويتية قيمة الجزءين مع أجور البريد ليصار إلى إرسالهما إليك والاستفادة من الموضوعات المنشورة في تدعيم بحثك وفقنا الله وإياك لما فيه الخير.
ـ الإخوة الذين أرسلوا إلينا بأسئلة فقهية: حولنا أسئلتكم إلى إدارة الفتوى في الوزارة وستنشر الإجابات حال وصولها إلينا.
ـ السيد. د. جعفر الباقري ـ أستراليا:
نشكر لكم حرصكم على مطالعة المجلة والمطالبة بتزويدكم بأعداد منها ونقدر لكم الجهد المبذول في الدعوة الإسلامية وفي الحرص على عمارة مجمع الرسول الأعظم ونعدكم بتوفير العدد المناسب إن شاء الله تعالى من أعداد المجلة كما نرجو موافاتنا ببيانات تفصيلية عن المجمع مزودة بالصور لأهم الأنشطة حتى نستطيع أن نساهم معكم في إلقاء الضوء على هذه الأعمال الجليلة وفقكم الله لما فيه الخير.

## تعقيب

ورد في مجلتكم الغـراء في العـدد ٣٧٨ مقـال يتحدث عن مشكلـة الضوضـاء وآثـارها وهـو مقال طيب ونـافع وقيّم للغاية، عـالج تلك المشكلة وطرح بعض الحلـول لها وأود هنـا أن ألقي بعض الضـوء على هـذه المشكلـة من منظـور إسلامي وكيف عالجها الإسلام..

«أقـرّ أولا أن الإسـلام ديـن شـامل متكـامل متـوازن لم يترك نـاحيـة من نواحي الحياة إلا ودخل فيهـا بالتوجيه والتشريع ولـذلك فإنـه ليس عقيـدة وحسب كما يـزعم المغـرضون، بل هـو عقيدة وشريعـة يصلح للتطبيق الواقعي في أي زمان ومكان.

ومن تلك المشكـلات التي عـالجهـا الإسلام مشكلة التلـوث الضوضائي أو الضجيـج noise pollution فقـد صـان الإسلام البيئـة منـه وحضّ على الهدوء ودقة الأصـوات فنراه ينفـر من الأصوات القبيحة، يقول تعالى في سورة لقمان آيـة ١٩: (واغضض من صـوتك إن أنكـر الأصـوات لصـوت الحمير) وروى أبـو داود وأحمد (وصحـح الحديث الشيخ الألباني) أن النبي صلى الله عليه وسلم ـ قال: «إذا سمعتم نباح الكـلاب ونهيق الحمير بالليل فتعـوذوا بـالله منهن فإنهن يـرين ما لا تـرون» ففي هـذا الحديث ينفّـر الإسـلام من الأصـوات القبيحـة والذميمـة ويـربط بينها وبين الـدعاء لله والاستعاذة بـه منها.

وفي المقابل استحسن الإسلام الأصوات الهادئة الجميلـة وأستأنسهـا ودعى للاستبشار بها فروى البخاري ومسلم أن النبي ـ صلى الله عليـه وسلم ـ قال: «إذا سمعتم صياح الـديكة فسألـوا الله من فضله فإنها رأت ملكاً».

فضلاً عن ذلـك وردت أحاديث كثيرة في تحسين الصوت وتزيينه في قراءة القرآن الكريم وهذا تشجيع وتنميـة لتحسين الأصـوات ودليل على أن لجمالها قيمـة وفائدة بالغتين.

كـان هـذا تعقيبـا مني على مقـال «الضـوضـاء مشكلـة مـن مشكـلات العصر».

أسأل الله أن يجعل عملنـا هذا خـالصا لوجهه وحده سبحانه، وأسأله كذلك أن يجزيكم خيرا عما تعملـونـه لخدمـة الإسلام والمسلمين وأن يجعلنـا وإياكم من عباده المخلصين

**أحمد عبدالله سيف الرفاعي ـ مصر**

## وتعقيب

أود أن أنبـه على خطأين قـد يبـدوان للبعض أنهما شكليـان، لكن الأمـانـة العلميـة تقتضي التنبيـه عليهما، بل على أبسط منهما ـ هـذان الخطآن، وقعـا في مقـال الأخ عبدالإلـه ولـد عيسى «منهج الإمـام مسلم في تأليف صحيحـه»، المنشـور في العـدد ٣٧٩ ـ ربيع الأول ١٤١٨ ـ ص ٥٩، حيث كتب أن الإمـام مسلم ولـد سنة ٣٠٣ هـ، وتوفي سنـة ٣٦١هـ، والصواب: أنـه ولد سنة ٢٠٤، وتوفي سنة ٣٦١هـ، كما ذكر الذهبي في «سير أعلام النبـلاء» ج١٢/ الصفحتان ٥٥٨ و ٥٨٠.

ـ وعنـد استعراضـه المصادر والمراجع، نسب كتاب «الباعث الحثيث» لابن كثير، والصـواب: أن مؤلف «البـاعث الحثيث» هو أحمد شاكر، والذي ألفه ابن كثير هو «اختصـار علـوم الحديـث» فلـو قـال: «البـاعث الحثيث شرح اختصـار علـوم الحديث» لكـان أحسن، ومن باب زيـادة الفائدة، أن تسلسل نسبة هذا الكتاب هو كالتـالي: «علوم الحديث» لابـن الصلاح، «اختصـار علـوم الحديث» لابن كثير، «الباعث الحثيث» لأحمد شاكر رحمة الله عليهم أجمعين.

**محمد آيت لحسن أوعلي ـ المغرب**

## حديث الفؤاد

قال العلماء في حديث رسول اللـه صلى الله عليه وسلم، «من رأى منكم منكراً فليغيره بيـده، فإن لم يستطع فبلسـانـه، فإن لم يستطع فبقلبـه وذلك أضعف الإيمان»، إن تغيير المنكر باليد لا يكون إلا من جانب الحاكم الذي حمّله الله أمـانة الأمة، وأن التغيير باللسـان لا يكون إلا من قِبَل العلماء والفقهـاء والحكماء الـذين يتصـدون للبـدع والمستحـدثـات بـالحجج والبراهين، أما فيما يتعلق بتغيير المنكر بالقلب فقد يفهمه البعض على أنه محض استياء واستنكـارا فحسب، ولو كان الأمـر كذلك لما كـانت كلمة «فليغيره»، لأن الاستيـاء وعدم الـرضـا والاستنكار لا يُعـد تغييراً وإنما التغيير يكون في المقاطعة، أي عدم مجالسة الفاحش فاعل المنكرات وعدم لقياه بالترحـاب أو مخالطته أو السلام عليه زجراً لـه ودحرا لقوى الشر بين جنبيـه وتهذيبا لأخـلاقه حتى تكـون لـه فرصـة لوقفـة مع النفس يخاطب فيها إنسـانيته ويستشعر فيها ضميره حينما يـرى الناس تنفر من أمامه وتنفر من حوله، وهكذا يمكن أن يعود إلى حظيرة الإيمان بعدما ينفض عن كـاهله غبـار المنكرات. هكـذا يكون التغيير بالقلـب إيجابيا، يُرجى بـه صـلاح المجتمع، وفي حديـث رسول الله صلى اللـه عليه وسلم «سبعة يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظلـه»، يقول صلوات الله عليه وآله وسلم: «ورجلان تحابـا في الله، فاجتمعـا عليه وتفـرقا عليه» أي عنـدما كـانت تجمع بين الصـديقين أواصر المحبـة في اللـه من تحليل حـلالـه وتحريم حرامه كانت الصداقة من أشد وأمتن ما تكون، أما عندما أغوى الشيطان أحدهما ففسق وأتى المنكرات، قاطعه صـاحبه زجراً له واستياء منه واستنكاراً لأفعاله، فإن عاد إلى حظيرة الإيمان وارتدى ثياب التقوى، كـان الخير في ركابـه، وإلا كان كشرّ مستطير سرعـان ما يـذره المجتمع الإسلامي عن كاهله.

**رضا إبراهيم محمد ـ مصر**

# الدين دواء لأمراض الأمم

**في** الوقت الذي تتزايد فيه الأمراض النفسية، ويتضاعف المصابون بالاكتئاب والقلق والاحباط والتوتر أضعافاً كثيرة، تأتي الدراسات العلمية لتؤكد أن المتدين أكثر سعادة، وأن الصلاة تنجي مؤديها من القلق وتمنحه صفاء نفسياً عظيماً، واطمئناناً روحياً متزايداً.

فقد كشفت مجلة «ساينتفيلد أميركان» عن أن الذين يواظبون على تأدية الشعائر الدينية أكثر سعادة بنسبة الضعف عن الذين يبدون التزاماً دينياً أقل.

وأكد معهد غالوب لقياس الرأي العام هذه النسبة، كما أظهرت دراسات أخرى أجريت على عينة عشوائية تشمل ١٦٦ ألف شخص ينتمون إلى ١٦ دولة أن الشعور بالسعادة والرضا يتناميان مع الالتزام الديني، ويتناقصان مع تناقص هذا الالتزام.

وفي دراسة أخرى قام بها المعهد الأميركي للدراسات المتخصصة في أمراض الهرم والعجز هذا العام على ٤٠٠٠ شخص مسن في شمال ولاية كارولاينا، وجد أن الاشخاص المعمرين الذين يؤمنون بالله تعالى ويؤدون بعض الشعائر الدينية والصلوات يتمتعون بانخفاض نسبة الإصابة بالأمراض النفسية، والاكتئاب إذا ماقورنوا بنظرائهم غير المؤمنين، بل وجد أنهم أفضل صحة وأقل إصابة بالأمراض الجسدية، وأقوى مناعة وقدرة على مقاومة الأمراض بشكل عام.

وفي واشنطن أكدت دراسات جديدة وجود صلة قوية بين مدى عمق العقائد الدينية وتفادي الإصابة بأمراض نفسية كالاكتئاب والإحباط حيث يسهم الدين في الشفاء من هذه الأمراض إلى جانب المساعدة على تحسين الصحة العامة.

ويذكر أن هذه الدراسات نشرت في مجلة علم النفس الأمريكية، وستنظر أمام مؤتمر سيعقد بهذا الصدد في شابل هيل في شمال كارولاينا.

ووجدت الدراسات التي أجريت على ألف شخص من المحاربين القدماء علاقة بين حجم الإيمان والحالة النفسية وبين الإصابة بالاكتئاب أو التمتع بصحة نفسية جيدة في المستقبل.

كما أظهرت أن الأشخاص الأكبر سناً الذين يترددون على المراكز الدينية كانوا أقل اكتئاباً وأفضل صحة.

وإذا كانت الدراسات السابقة أجريت في بلاد غير مسلمة، وشملت أناساً غير مسلمين، فإنه لاشك أن النتائج ستكون أكثر إيجابية، وأعمق أثراً، فيما لو أجريت في بلادنا وشملت المسلمين.

إن المسلم يتميز في صلواته اليومية الخمس ولاتقتصر عبادته على الزيارة الأسبوعية كما في أكثر الديانات، وهذا يجعله دائم الصلة بربه سبحانه ، دائم الذكر له تعالى، وهذا يبقيه أكثر طمأنينة، وسعادة، ورضا.

وإذا ذكرنا الوضوء الذي يسبق الصلاة، ويغسل فيه المسلم أعضاءه وجوارحه، وهو يستحضر أن ذنوبه تتساقط مع الماء، أو مع آخر قطر الماء، فإن المسلم لاشك يكتسب راحة نفسية وجسدية غير عادية.

لقد سبق الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الدراسات جمعيها حينما كان يقول مخاطباً بلالاً رضي الله عنه داعياً إياه لإقامة الصلاة:« أرحنا بها يابلال» أجل، إن في الصلاة راحة يفتقدها أولئك الذين لايؤدونها ويهملونها، وينصرفون عنها.

بل حتى المجتمعات تخسر كثيراً حين يبتعد أفرادها عن التزامهم بدينهم وعباداته، فحين يفتقد الأفراد صحتهم، وتضعف مناعتهم، تنتشر فيهم الأمراض، انتشار الأمراض يحمّل الدول نفقات العلاج الباهظة.

إن الأفراد الأصحاء ينتجون أفضل من الأفراد المرضى، ومن ثم فإن المجتمع يكسب من صحتهم التي زاد فيها تدينهم والتزامهم.

ولهذا فإن دعم أنشطة اللجان الإسلامية والخيرية هو في حقيقته دعم لسلامة المجتمع، وصحة أفراده ،واقتصاده ،وهو دعم يعود على الدولة أضعافاً مضاعفة من الخير والنماء.

وصدق الله العظيم القائل:

﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماءوالأرض﴾[الاعراف/ ٩٦]. ■

أنشطة الوزارة

# تزايد اعتماد الأوقاف في سد حاجاتها من العمالة على المكافآت وإيرادات الوقف

شهد العام الماضي تزايدا في قوة العمل في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بلغ ٤٥٩ موظفاً وصل معه تعداد موظفي الوزارة الإجمالي حتى يناير من العام الحالي ٣٤١٠ موظفين.

ويشكل الكويتيون - وفقاً لتقرير أعدته الوزارة أخيراً - نحو ٤٦,٧ في المئة من إجمالي العاملين في الوزارة يتوزعون على مكتب الوزير ومكتب الوكيل الذي ينبثق عنه وفقاً للهيكل التنظيمي للوزارة سبعة قطاعات يتفرع عنها ١٩ إدارة وثمانية مكاتب. إلى ذلك ترى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أنه من الضروري بمكان الاستعانة ببندي المكافآت وإيرادات الوقف لتعيين بعض الموظفين استكمالاً للنقص في كوادر الوزارة المختلفة فضلاً عن عدم توافر عقود تعيين وهو ما أوجد نحو ٦٣٢ موظفاً متفرغا من إجمالي العاملين وهم من غير الكويتيين وتصرف رواتبهم من بندي المكافآت وإيرادات الوقف بالإضافة إلى ٥١ موظفا كويتيا من المحالين إلى التقاعد فضلا عن ١٥٥٥ موظفا جميعهم تصرف رواتبهم من هذين البندين ويمثلون نحو ٤٥,٦ في المئة من جملة العاملين في الوزارة بعد أن كانت النسبة ٤٣,٦ في المئة العام الماضي وهو ما يؤكد تزايد الاعتماد على هذا الأسلوب في سد حاجات الوزارة من العاملين.

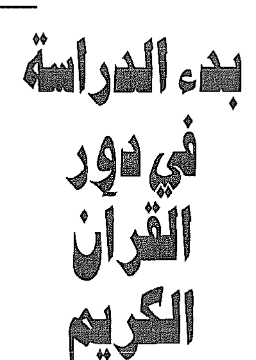




● وكيل الوزارة الاستاذ خالد الزير

# رحلة عمرة للطلبة المتميزين في حلقات تحفيظ القرآن

قال مدير إدارة الدراسات الإسلامية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية عبدالله الناجم إن الإدار نظّمت رحلة لأداء مناسك العمرة في مكة المكرمة للطلبة المتميزين في حلقات تحفيظ القرآن الكريم، وأضاف الناجم عقب عودة الوفد الطلابي الذي ترأسه، ان الرحلة حققت أهدافها الإيمانية والتربوية والثقافية، وأعطت الطلبة نشاطا وحيوية وأكسبتهم خبرة واطلاعا على معالم وأماكن جديدة، وأثرت معلوماتهم ومعارفهم حولها، وأشار إلى أن هذه الرحلة التي استمرت عشرة أيام وتعتبر من الحوافز المشجعة التي تعدها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ضمن خطتها لدفع وتشجيع طلبة الحلقات في المنافسة والتسابق لحفظ كتاب الله عزّ وجلّ: وذكر الناجم أن ٢٢ طالبا متميزا تم اختيارهم من حلقات تحفيظ القرآن، مشيرا إلى أنه تم اشتراط حفظ مالا يقل عن خمسة أجزاء من القرآن الكريم للمشاركة في رحلة العمرة، إضافة إلى مشاركة مراقب الحلقات القرآنية عبدالله السنان، ورئيس قسم الحلقات مشعل العتيبي وستة مشرفين.




بدأت الدراسة في دور القرآن الكريم للرجال والنساء في جميع الفصول الدراسية اعتبارا من يوم ٢٠/٩/١٩٩٧م، وتهدف دور القرآن الكريم ومن خلال المواد الدراسية المقررة إلى تعميق الشعور بالمسؤولية نحو نشر القرآن الكريم وتعليمه والالتزام به عقيدة وسلوكا وتمكين الدارسين من التفقه في دين الله عزّ وجلّ والإلمام بعلم الفقه والحديث والعقيدة واللغة العربية والتاريخ الإسلامي والسيرة النبوية.

وتهيىء للدارسين الأجواء المناسبة لتلقي العلوم الشرعية والثقافة الإسلامية وتتيح لهم الفرصة لحفظ كتاب الله وتلاوته وإتقانه وإجادة ترتيله، والجدير بالذكر أن الدراسة في دور القرآن الكريم تنقسم إلى أربع سنوات مقسمة إلى ثمانية فصول دراسية ويحق لخريج الدار الانتساب إلى معهد الدراسات الذي يضم قسمين، وهما قسم الدعوة وقسم القرآن الكريم.

والدراسة في المعهد مدتها سنتان مقسمة إلى أربعة فصول دراسية والدراسة فيه تخصصية.

# أمانة الوقف وقعت عقدين لمشروعات تخدم المسنين والمعاقين

وقع الصندوق الوقفي للفئات الخاصة والمعاقين بالأمانة العامة للأوقاف يوم ٢/٩/١٩٩٧م عقدين من قطاع الرعاية الاجتماعية في وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل تصل كلفتهما إلى ٨٥ ألف دينار.

وحضر توقيع العقدين المبرمين في مركز التأهيل المهني التابع لوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل في منطقة السالمية كل من نائب رئيس مجلس إدارة الصندوق الوقفي للفئات الخاصة والمعاقين د. فؤاد العمر ووكيل وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل المساعد د. عيسى السعدي ومدير مركز التأهيل المهني د. ماجد عزمي ومدير الصندوق الوقفي للفئات الخاصة والمعاقين عماد المطوع ومدير مكتب المشاريع الوقفية في الأمانة العامة للأوقاف طارق الفرحان وممثلون عن الشركة المنفذة للمشروع.

وقال د. العمر عقب توقيع العقد إن المشروع هو ثمرة تعاون مشترك وتنسيق بين كل من الصندوق الوقفي للفئات الخاصة والمعاقين وقطاع الرعاية الاجتماعية في وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، مشيرا إلى أهمية هذا المشروع الذي يمكّن الفئات الخاصة من الاستفادة من قدراتهم وطاقاتهم وتوظيفها في مشروعات وأعمال ومهن حرفية تعزز ثقتهم بأنفسهم وتحسسهم بقيمتهم الاجتماعية.

وقال إن هناك مشروعات مستقبلية كثيرة ومتنوعة للصندوق الوقفي للفئات الخاصة والمعاقين ووزارة الشؤون الاجتماعية والعمل ومدرسة خليفة والعديد من المؤسسات التي تعنى بهذه الفئات.

من جهته أشاد وكيل وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل المساعد لشؤون الرعاية الاجتماعية د. عيسى السعدي بجهود الأمانة العامة للأوقاف والصندوق الوقفي للفئات الخاصة والمعاقين في رعاية وخدمة ودعم هذه الفئات التي تستحق كل اهتمام وعناية من مؤسسات ووزارات الدولة.

وقال إن توقيع هذا العقد له أهمية كبرى حيث سيوظف طاقات وقدرات الفئات الخاصة من خلال دعم وتطوير أجهزة ومعدات ورش العمل المتوفرة بوسائل متواضعة في مركز التأهيل المهني.

وذكر أن مشروع دعم ورش العمل في مركز التأهيل المهني ومشروع إنشاء وحدة متنقلة للرعاية المنزلية للمسنين سيريان النور خلال العام المقبل.

من جهته قال مدير الصندوق الوقفي للفئات الخاصة والمعاقين عماد المطوع إن العقد الأول الخاص بدعم ورش عمل الفئات الخاصة والمعاقين بلغت قيمته ٥٥ ألف دينار، مشيرا إلى أنه يهدف إلى شراء أجهزة ومعدات حديثة ومتطورة للطباعة والتصوير وتغليف المستندات وتجليد الكتب.

# الكويت تشارك في المسابقة الدولية لحفظ القرآن الكريم بمكة

غادر البلاد يوم الجمعة ١٩/٩/١٩٩٧م متوجها إلى مكة المكرمة وفد الكويت المشارك في المسابقة الدولية التاسعة عشرة لحفظ القرآن الكريم التي نظمتها وزارة الأوقاف والدعوة والإرشاد بالسعودية خلال الفترة ما بين ٢٠/٩ إلى ١/١٠/١٩٩٧م.

وصرح مدير إدارة الدراسات الإسلامية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية عبدالله الناجم أن المشاركة في هذه المسابقة تأتي انطلاقا من الاهتمام بكتاب الله عزّ وجلّ للعناية بحفظه وتجويده وترتيله والحرص على تشجيع شبابنا على الإقبال على حفظ القرآن الكريم لشحذ الهمم وتقوية العزائم لخوض التنافس الشريف في ميدان الخير، وقال إن المسابقة تنقسم إلى خمسة فروع:

الفرع الأول: حفظ القرآن الكريم كاملاً مع التجويد والترتيل وتفسير الجزء السادس عشر منه بشرط أن يكون المتسابق حافظا للقرآن الكريم مع التقيد بأحكام القراءات وأصولها، والالتزام بالرواية التي يختارها أثناء إجراء المسابقة.

الفرع الثاني: حفظ القرآن الكريم كاملا مع التلاوة والتجويد.

الفرع الثالث: حفظ عشرين جزءاً مع التلاوة والتجويد.

الفرع الرابع: حفظ عشرة أجزاء مع التلاوة والتجويد بشرط أن يكون المتسابق حافظا للمطلوب في الفرع الذي يختاره مع التقيد بأحكام القراءة وأصولها، والالتزام برواية واحدة عند إجراء المسابقة حسب اختياره.

الفرع الخامس: حفظ خمسة أجزاء مع حسن الصوت والتلاوة بشرط أن يقدم المرشح ما يثبت إجادته للتلاوة وحسن الأداء.

وأشار مدير إدارة الدراسات الإسلامية إلى أن الإدارة شكلت وفدا برئاسة عثمان الخميس رئيس قسم الشؤون الفنية في الإدارة وضم في عضويته كلا من عبدالله المطيري وسيشارك في الفرع الأول «حفظ القرآن كاملاً» وأحمد محمود حيث سيشارك في الفرع الثالث ـ «حفظ عشرين جزءا» وعدنان الكندري حيث سيشارك في الفرع الرابع «حفظ عشرة أجزاء».

الاتحاد الوطني لطلبة الكويت عقد مؤتمره السادس عشر تحت شعار:

# الكويت ومتطلبات القرن الحادي والعشرين

في الفترة مابين ٧ - ١٠ / ٩ / ١٩٩٧م

○ كتب : تمام أحمد

**تحت شعار «الكويت ومتطلبات القرن الحادي والعشرين» شهدت الكويت خلال الفترة من ٧ - ١٠/٩/١٩٩٧م فعاليات المؤتمر السادس عشر لاتحاد طلبة الكويت والذي عقد تحت رعاية سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح وأناب عنه في افتتاح المؤتمر وزير الداخلية، ووزير الدفاع، ووزير التربية والتعليم العالي بالنيابة الشيخ محمد الخالد الصباح.**



● الدكتور على الزميع يتحدث في ندوة رؤية تنموية لمستقبل الكويت

## الدولة حريصة على أبنائها

وفي حفل الافتتاح الذي شهدته جماهير غفيرة ألقى الشيخ محمد الخالد الصباح كلمة جاء فيها: إنّ هذا المؤتمر ينعقد في ظروف تاريخية خاصة، وعلى بعد خطوات من القرن الحادي والعشرين، ونكاد نتحسس أنفاسه ونقترب منها بتحدياته وتعقيداته ومتطلباته.

وأضاف أن اختياركم لقضاياه جاء موفقا، وفي توقيته الصحيح للوقوف عند هذه التحديات، واقعاً بيننا نعجز عن مواجهته وتوفير متطلباته.

وأشار إلى أن تحديات المستقبل هي تحديات اقتصادية، لأن الاقتصاد القوي هو الذي يولد فرص العمل المنتج، ويولد الطاقات، ويعتبر بناء الدولة على أسس متينة وراسخة معتبرا أن الاقتصاد لن يكون قويا إلا حينما يقدم الشباب على تحمل مسؤولياته الوطنية في مجالات عمل جديدة، وغير تقليدية، وأن يكرس جهوده فيما ينفع وطنه ويفيد مجتمعه، وأكد أن العلم هو سلاحنا لمواجهة المستقبل، فإن الأخلاق والقيم التي تمنح هذا العلم قيمته، وتسخّر إمكاناته لخدمة المجتمع، وتحول دون انحرافه إلى مسارات لا طائل من ورائها، وقال: إنني أدعوكم إلى التمسك بالعلم ومتطلباته والتمسك بقيم مجتمعنا الإسلامية والوطنية، وكلها قيم تتكامل في دوائرها وتصب تأثيرها في مصلحة الوطن، وتأمين مستقبله.

## دور الطلبة في تحديد ملامح كويت الغد

بعد ذلك تحدث رئيس اللجنة التحضيرية في المؤتمر وممثل اللجنة التنفيذية عبدالوهاب الإبراهيم فشكر في كلمته سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء على رعايته الأبوية للمؤتمر وسأل الله عزّ وجلّ أن يديم عليه نعمة الصحة والعافية.

وأضاف قائلاً: نبدأ اليوم المؤتمر السادس عشر للاتحاد الوطني لطلبة الكويت ناظرين لآفاق المستقبل.

آملين أن يكون لنا كطلبة دور في تحديد ملامح كويت الغد وهي تدخل القرن المقبل حاملين شعار «الكويت ومتطلبات القرن الحادي والعشرين» فقضية القرن المقبل وموقفنا كدولة تنشد التطور والرقي في هذا العالم المتغير، هي محور اهتمام المفكرين والسياسيين في هذا البلد، والطلبة جزء لا يتجزأ من شرائح المجتمع المهمة والحساسة والتي دائما ما تكون آراؤها المتعلقة بقضايا التنمية والتطوير متسمة بالجرأة والإقدام، فهموم المجتمع وقضاياه الحساسة هي هم الطالب الطموح المؤمن بدوره الفاعل والمهم في بناء وطنه وشباب الكويت يتطلعون أن يكون لهم دور في تنمية الوطن ورفعته فكم أعطتهم الكويت ومنحتهم ولابد لهم من أن يقوموا على رفعتها فالدور المطلوب كبير وما هذا المؤتمر إلا أفكار وطموحات تحملنا لكي نستقبل القرن المقبل بثقة وقدرة على مواجهة المصاعب.

## ممثل الاتحاد العالمي

ثم بعد ذلك ألقى ممثل الاتحاد العالمي للمنظمات العالمية كلمة أكد فيها الدور الريادي لدولة الكويت الممثلة بسمو أمير البلاد وسمو ولي عهده الأمين بخدمة القضايا الطلابية في أنحاء العالم، وعلى دعمهم المتواصل لهذه المنظمات منذ ٣٠ سنة الماضية وأضاف أن

الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات العالمية قد عانى الكثير من المشاكل ولديه العديد من الأفرع في الأمم المتحدة مشيرا إلى أن أعضاءه يمثلون ٧٠ منظمة طلابية في العالم وقال إن أهداف المنظمة أن يكون الإسلام عالياً في كل مكان، والسلام بين المسلمين ووجود مجتمعات منظمة، واحترام حقوق الإنسان، وقدم شكره إلى وزير الداخلية ممثل سمو ولي العهد لحضوره هذا المؤتمر، كما قدم شكره إلى الاتحاد الوطني لطلبة الكويت لتبنيه مثل هذه المؤتمرات.

في الختام قدّم هشام العبيد رئيس الاتحاد الشكر الجزيل إلى وزير الداخلية بالإنابة عن سمو ولي العهد بافتتاح المؤتمر، وفي نهاية الحفل قام وزير الداخلية بافتتاح معرض الصور للجان المشاركة في المؤتمر.

## رؤية تنموية لمستقبل الكويت

وفي الجلسة الأولى للمؤتمر التي حملت عنوان «رؤية تنموية لمستقبل الكويت» قال وزير التخطيط والتنمية الإدارية الدكتور علي الزميع: «إن ثمة متغيرات» ستطرأ على حياتنا خلال الفترة المقبلة مبينا أن هذه المتغيرات التي ستواجه الفرد والمجتمع سيكون لها تأثير كبير على مجمل القضايا المتعلقة بذات الإنسان مع بروز أدوات عديدة تعمل على استمرار هذا التغير بشكل ملحوظ ومدرك من الجميع.

وأضاف الدكتور الزميع أن شعار المؤتمر الذي تبناه الاتحاد خلال المؤتمر «الكويت ومتطلبات القرن الحادي والعشرين» يبرز مدى اهتمام شبابنا وطلبتنا بالقضية المستقبلية لدولة الكويت مشيراً إلى أن طلبة الكويت أثبتوا ومن خلال محافل وفعاليات كثيرة أن الرؤية المستقبلية لطلبة الكويت جادة وسليمة تجاه تحديات القرن الحادي والعشرين.

وطالب الدكتور الزميع بأن تكون هناك فلسفة جديدة ومتطورة لاستيعاب العديد من القضايا التي نستطيع من خلالها السير قدما نحو استراتيجية واضحة لاستقبال المتغيرات والمتطلبات المستقبلية القادمة مشيرا إلى أن التفكير في تغيير يشمل تصورات عديدة لابد منه كأن ندرك أن التعليم ليس لإيجاد وظيفة فقط، بل لإيجاد عمل إبداعي نستطيع من خلاله أن نحاكي العالم بأسلوبه وتغيراته المستقبلية الجديدة.

## تشجيع الشباب على العمل في القطاع الخاص

وفي نفس الجلسة ألقى المدير العام لغرفة تجارة وصناعة الكويت أحمد الهارون كلمة قال فيها: إن ثمة مرتكزات أساسية ينبغي استيعابها




● وزير الداخلية ممثل ولي العهد يلقي كلمته

ووضعها في الاعتبار عند التعرض لمستقبل التوظيف ودور القطاع الخاص في دعم فرص العمل.

وأوضح أن تشجيع الشباب الكويتي على العمل في القطاع الخاص يعتبر منطلقاً أساسياً لتحقيق التوازن السكاني وذكر أن تحقيق هذا الهدف لا يمكن أن يتم بصورة علمية صحيحة إلا في إطار استراتيجية اقتصادية واجتماعية متكاملة، متناسقة الأهداف متسقة السياسات، مبرمجة التدابير والإجراءات وتتضمن التقدير المناسب لحجم السكان في الدولة ونقطة التوازن المستهدفة بين المواطنين والوافدين على المدى القريب والمتوسط والبعيد والاعتبارات الأمنية والاجتماعية والديمغرافية الواجب الالتزام بها.

وأعرب المدير العام لغرفة تجارة وصناعة الكويت عن اعتقاده بأهمية تأكيد وضرورة معالجة موضوع العمالة الكويتية في القطاع الخاص من منظور اقتصادي إنتاجي ينطلق من قناعة راسخة بأن الشباب الكويتي هو ثروة البلاد الحقيقية التي ينبغي استثمارها استثماراً حقيقياً يعود على الفرد والمجتمع بالنفع والخير.

## الحوار هويتنا

وضمن فعاليات المؤتمر عقدت ندوة بعنوان «الحوار هويتنا» حاضر فيها رئيس تحرير مجلة العلوم الاجتماعية واستاذ العلوم السياسية في جامعة الكويت الدكتور/ شفيق الغبرا وعضو هيئة التدريس في الجامعة طارق سويدان وقد بدأت الندوة بكلمة الدكتور الغبرا قال فيها:

ان الحوار طريق ذو اتجاهين يفترض ان كلا الطرفين مستقبل ومرسل للأفكار والكلمات مشيرا الى ان الحوار ليس مكانا لحل الخلافات او لإنهاء التناقضات جميعها او الوصول لاتفاق او فرض وحدة بين جماعات مختلفة بل ان الحوار مكان للتفهم او التصرف وارض لتقبل مواقف مختلفة وقيم متباعدة في تناول الظواهر نفسها.

واضاف ان من اهم اهداف الحوار تخفيف الفوارق التي تفصلنا وفتح ثقوب في الحواجز التي تحد من التفهم والتفاهم، فهو يهدف الى ان نتقبل الاختلاف حول الحرية او الرقابة او الاختلاط او المسرح او الأدب، هذا هو الاساس الذي نتعلمه من ممارسة الحوار مشيرا الى انه يجب ان نتقبل وان نتفهم لماذا يقول البعض مايقولون، ولماذا يتصرف آخر بالطريقة التي يتصرف بها، ولماذا تحيا فئات من المجتمع بطريقة مختلفة، ولماذا نختلف في هواياتنا او في فهمنا للفن من دون ان نحمل السيف في مواجهة الذين نختلف معهم ومن دون ان نفجر دارا للسينما او ان ندمّر مسرحا، ان نحرض على قتل روائي او كاتب او ان نحرق مؤسسة تعليمية او مكتبة او ان نخوّن مفكراً أوان نكفّر كاتباً او ان نمارس اشعالا لنار في وجه فتاة او نمنع تعليم فتاة لم تلبس وفق تصوراتنا او قناعاتنا؟

وقال الغبرا انه من المؤسف ان الحوار مع الكويت وفي العالم العربي يتميز حتى الآن بلغة القطيعة، فالليبرالي يحب ان يسمع كلام الليبراليين والاسلامي يحب ان يسمع كلام الاسلاميين والمعارض يحب آراء المعارضين والحكومي يحب ان يسمع كلام الحكوميين، اما الطائفي فيحب ان يسمع كلام الطائفيين والقومي كلم القوميين، وكل منا يبحث عن التطابق في كل مايسمع ويزعجه ادنى اختلاف فكم من اتجاه سياسي او اتجاه فكري او رأي يعيش مغلقا ضمن جدران عالية لا يسمع لأحد ولايحاور إلا من يتفق معه؟ كم من تيار يعيد توليد نفسه كل يوم ويحيا في عالم مختلف عن الواقع الذي نحيا به او الظروف التي نتعايش بها.مازلنا اذن أمة لاتحب الحوار إلا بحدود، وتكره الكلمة المختلفة ولاتحب اختلاف الآراء

## التخصص ضرورة

من جانبه قال الدكتور طارق سويدان ان ليس كل كلام شكله منطقي هو منطقي، وليس كل حوار يمكن ان يطرح به كل شيء، مبيّنا ان الحوار لابد ان يبنى على اسس وإلا اصبح كحوار سيدنا ابراهيم عليه السلام مع النمرود.

ودعا الدكتور سويدان الى ضرورة التخصص وعدم ادعاء العلم بكل شيء موضحا ان الله تعالى علّمنا منهجا سويا للحوار من خلال قوله تعالى في سورة الانبياء:﴿فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون﴾.

وتساءل الدكتور سويدان: هل هناك حد ينتهي عنده الحوار؟ ام علينا ان نتحاور من دون يأس؟

واجاب على تساؤلاته قائلا: لو كان الحوار قيمة مقدسة لما انتقل الرسول صلى الله عليه وسلم من الحوار الى الجهاد حيث كان يحاور المشركين في بداية الأمر منوها الى ان الحوار ليس قيمة مقدسة بذاته بل هو وسيلة لهدف.

واضاف ان الرسول يدعونا للحوار اذا تم بشكل صحيح والمؤمن الواثق من منطقه لا يخشى الحوار وعلينا فتحه على مصراعيه مادام الحوار منطقيا مبينا ان هذا كان منهج العلماء على مدى التاريخ انطلاقا من قوله تعالى في سورة البقرة:﴿قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾.

وانتقل الدكتور سويدان الى شروط الحوار موضحا انه لابد ان يكون مبنيا على المنطق العقلي السليم والدليل والبرهان وان لا يكون لمجرد الحوار ويتحول الى جدل ومضيعة للوقت.

واضاف ان الحوار يتطلب البعد عن التوتر والاستفزاز مؤكدا اهمية الانصاف بالفهم للطرف الآخر.

واشار الى ان تغير الزمن لا يعني تغير الثوابت منوها الى ان الثوابت هي الحكم والمرجع وبضياعها تضيع الأمة.

وذكر الدكتور ان قضايا الفكر لا فرق فيها بين الرجل والمرأة وكلا الطرفين لهما الحق في الحوار المنطقي مبينا ان حرمان المرأة من الحوار امر لايقره الاسلام واكد الدكتور سويدان ان الدين الاسلامي يرفض الارهاب باسم الدين، الا انه لايصح ان نعتبر بعض النماذج السيئة مثالا على المسلمين وحكما عليهم مشددا على ان الدين الاسلامي متسامح ويؤكد على الحوار.

## البيان الختامي للمؤتمر

وكان المؤتمر قبل اختتام أعماله قد ناقش جميع البنود المطروحة على جدول الاعمال ومنها ورقة القرارات العامة وتعديل ورقة الهيئة التنفيذية وصوّت على اعضاء المجلس الاداري الجديد الذي اختار اعضاء الهيئة التنفيذية ثم القى أمين سر مكتب المؤتمر عبد اللطيف الشربيني البيان الختامي الذي اكد ضروة الاحتكام الى شريعة الله الغراء بتطبيقها في الواقع مشيدين بجهود اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق احكام الشريع الاسلامية، كما اكدوا احترام القانون والتمسك بالدستور الكويتي مثنين على روح التعاون التي تسود العلاقة بين السلطتين التشريعية والتنفيذية.

واشاد المؤتمر بقرار منح اصحاب الجنسية الثانية الحق السياسي داعياً الى ايجاد حل جذري ونهائي لمشكلة غير محددي الجنسية.

ودعا اعضاء المؤتمر الى استنفار الجهود الرسمية والشعبية سعيا لحل قضية الاسرى والمفقودين كما نادى بإعطاء المرأة الكويتية حقها السياسي وفقاً لتعاليم وقيم ديننا الاسلامي.

وعلى الصعيد الخليجي، دعا المؤتمرون الى توحيد الاستراتيجية العسكرية الخليجية بما يكفل أمن واستقرار دول المنطقة وطالبوا الحكومات الخليجية بتعميم مبدأ الشورى وتوسيع المشاركة الشعبية، مؤكدين تجسير العلاقات الخليجية وترسيخها تمهيداً لتحقيق حلم الوحدة الخليجية الكاملة وناشدوا دولة قطر الشقيقة اعادة النظر بقرارها استضافة ممثلي الكيان الصهيوني في مؤتمر الدوحة الاقتصادي.

اما على المستوى العربي، فقد طالب المؤتمر الدول العربية كافة باتخاذ موقف عربي موحد تجاه التعنت الاسرائيلي واستنكر المؤتمر الاجراءات القمعية الاسرائيلية ضد ابناء الشعب الفلسطيني.

وعبر المؤتمرون عن عميق تأثرهم تجاه الاحداث الدامية في الجزائر رافضين تدويل القضية الجزائرية، وعبروا عن ثقتهم باستطاعة الجزائريين تجاوز هذه المحنة. اما على الجانب الاقتصادي فقد دعا المؤتمرون الى تعميم الاقتصاد الاسلامي ونبذ التعاملات الربوية، وطالبوا بضرورة حماية المال العام من العبث والاستنزاف، مؤكدين ضرورة الاهتمام بصندوق احتياطي الاجيال المقبلة.

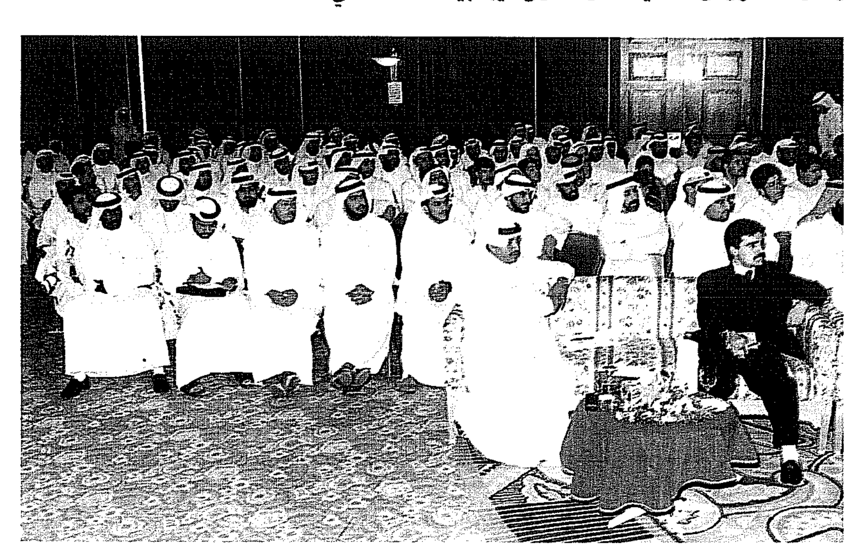
وعلى الصعيد الطلابي، طالب الاعضاء بتعزيز مكانة المعلم والموازنة بين مخرجات التعليم وحاجات سوق العمل الى جانب مكافأة اعضاء هيئة التدريس المتميزين في تعليمهم وابحاثهم .

واكد المؤتمر ضرورة مساواة الطلبة المبتعثين بأمثالهم من طلبة جامعة الكويت والكليات التطبيقية بما يتعلق بمكافأة التخصص النادر الى جانب تكريم الطلبة المبتعثين من قبل حضره صاحب السمو أمير البلاد أسوة باخوانهم من خريجي الجامعة والكليات التطبيقية، مع منح اجازة بنصف راتب لزوجة المبتعث.

وناشد المؤتمر المسؤولين بضرورة السماح بإنشاء جامعات خاصة في الكويت.

وعلى المستوى الاجتماعي، اكد المؤتمرون الاهتمام بالجوانب الاخلاقية لانها تمثل ركيزة اساسية من ركائز بناء المجتمعات وازدهارها، مطالبين بضرورة وضع استراتيجية وطنية مرتكزة على الهوية الاسلامية العربية والقيم الاخلاقية مع الانفتاح على الإعلام الدولي مالم تتعارض مع هذه القيم.

ودعا المؤتمرون وزارة الإعلام إلى التقوية دورها في تعميم الثقافة والارتقاء بالمستوى الفكري للمجتمع. ■



● الدكتور على الزميع يتحدث في ندوة رؤي تنموية لمستقبل الكويت

حـوار

**قضية الحوار بين الحضارات وبخاصة الحضارة الإسلامية والغربية بدأت تطرح نفسها بقوة في الآونة الأخيرة بعد أن تفرد المعسكر الغربي بقيادة العالم وأعلن مفكروه أن نهاية التاريخ آتية وأن تلك النهاية سيسبقها صراع حتمي بين الإسلام والغرب.**

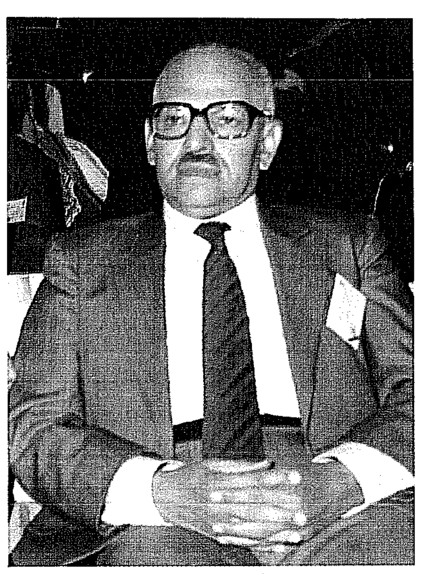
**والأستاذ الدكتور أحمد كمال أبو المجد عضو مجمع البحوث الإسلامية ووزير الثقافة والإعلام المصري الأسبق، واحد من أبرز المفكرين الإسلاميين القلائل الذين عاشوا سنوات طويلة بالغرب ورصدوا حضارته وتقدمه، هذا بالإضافة إلى أن باعه العلمي الإسلامي رصين وعميق تؤهله لطرح رؤيته حول قضية الحوار بين الحضارات... أسبابها وظواهرها والقواسم المشتركة بين الحضارات الإسلامية والغربية.**

**والوعي الإسلامي حاورت د. أحمد كمال أبو المجد حول تلك القضية الساخنة بعد أن ظهر اتجاه في الغرب يحترم ويقدر دين الإسلام... وكان هذا الحوار التالي:**

## الدكتور / أحمد كمال أبو المجد لـ «الوعي الإسلامي»:

# حوارنا مع الغرب لن يفيد إلا إذا اعترف بنا اعترافاً جاداً وأميناً

حاوره: عبدالحي محمد عبدالحي



● د. أحمد كمال أبو المجد

● **يلاحظ أن هناك اهتماماً بقضية الحوار بين الحضارات وبخاصة بين الحضارة الإسلامية والغربية... من وجهة نظركم ما أسباب هذا الاهتمام خصوصاً من جانب المسلمين؟**

ـ اهتمامنا اليوم بقضية الحوار بين الحضارات وحرصنا على إقامته واستدامته يصدران عن إحساس متزايد بأن الأمر قد تغير، وأن الزمان قد استدار، وأن أمتنا العربية والإسلامية تواجه على امتداد حدودها أخطاراً أو تحديات لم يجتمع مثلها من قبل على امتداد تاريخها الطويل، ذلك أن اللحظة التاريخية التي أذن الله أن تسقط فيها الحواجز بين الشعوب، وأن ترفع الستر التي كانت تحجز بين الثقافات والحضارات، وأن تتسع سوق التبادل التجاري والاقتصادي، وأن ترفع منها القيود والسدود، هذه اللحظة التاريخية الفاصلة قد جاءت وأمتنا تجعلنا نستشعر الخطر، ونتجه إلى وضع حوار الحضارات في إطاره الصحيح ونتنبه وننادي بأن عملاً هائلاً على جبهتنا الداخلية أولاً ينبغي أن يسبق الحوار مع الآخرين، أو أن يواكبه ويتزامن معه على أقل تقدير.

● أول هذه الأمور التي تمثل الخطر تتناول كل ما يدور حولنا، وأن الكلمة بيننا لا تزال متفرقة والانقسام على النفس لا يزال واقعاً والانشغال بمحاربة الأشقاء عن مواجهة الأعداء لا يزال سمة غالبة بين أمتنا.

● الأمر الثاني: أننا لم نخرج بعد من عنق الزجاجة في معركتنا عن التخلف الاقتصادي والاجتماعي لأن لها علامات لا معنى للمكابرة بشأنها، وحالنا هذا ليس هو الحال الذي نحبه ونتمناه سواء كان بالقياس لما هو منتظر منا ونحن حملة أمانة وأصحاب رسالة، أو بالمقارنة بأمم أخرى تتسابق في دفاع محموم لتفوز بمراكز القيادة والريادة والسيادة في نظام عالمي جديد.

● الأمر الثالث: إننا نواجه حيرة ثقافية غير مسبوقة واختلافاً كبيراً حول عدد من القضايا الكبرى التي لا تملك أمة تريد أن تنطلق إلى المستقبل أن تتركها معلقة.

الأمر الرابع: أننا نواجه حملة على الإسلام

والمسلمين نعرف مظاهرها وظواهرها، بينما نحتار في فهم بواعثها ومراميها، لأنها في تقديرنا لا تخدم أحداً حتى الذين يحركونها ويشنونها علينا. ولقد بدأت هذه الحملة بمقولة سياسية تبناها بعض المفكرين ثم تحولت إلى تصريحات سياسية تبناها بعض الساسة والحكام والمسؤولين، وتُرجم ذلك كله في مواقف عملية حتى صار المسلم الذي يعيش في أقلية مسلمة في بلد غير مسلم وصار العربي الذي يعيش في بلد غير عربي يحمل على رأسه شبهة اتهام وتوجس وسوء ظن، الأمر الذي يؤكد أننا أمام حملة لها وزنها يعاني من آثارها ملايين المسلمين الذين يعيشون خارج الإطار العربي الإسلامي الجغرافي، فهل يدرك أبناء الأمة وعلماؤها مخاطر اللقاء مع الآخرين بغير تدارك سريع لهذه الثغرات والنقائص الكبيرة؟!

**● هل تعتقد أن الحوار يتوجه فقط إلى الآخرين المختلفين معنا عقائدياً أم علينا أن نوجهه أولاً إلى داخلنا فنبدأ به؟**

- في تقديري أنه حوار يستغرق الأمرين معاً، لذلك لابد أن يكون لنا وقفة مع الهدف الأكبر لحوارنا على هاتين الجبهتين. حديثي الموجه إلى النفس في هذا الحوار ينطوي على دعوة ضمنية قد يصرح لها وقد لا يصرح للخروج من هذه العزلة، والإيمان الصادق للحاجة الحقيقية إلى الحوار وتوظيفه لما يحقق مصالح العرب والمسلمين. لقد أطلت على أمتنا على مدى القرون سلسلة من الهزائم العسكرية والسياسية والثقافية دفعت بنا وبالفكر السائد بيننا إلى إلوان من صور الحروب والانطواء والانسحاب، ومنحتنا عزلة عن الآخرين، وزهداً في التواصل معهم، والتماساً للأمن الموهوم بالتهوين من شأن الآخرين، وإدانة سائر الأمم والشعوب والالتجاء إلى الماضي، وأقيم نسيج ثقافي مغلوط جوهره المبالغة في تمجيد الذات ونفي الآخرين، وتشجيع العزلة والانسحاب، وتقديم مبررات عديدة لهذا المسلك الهروبي الذي لا يصلح به دين ولا تعمر به دنيا، ولا تؤدى به رسالة أمة كانت خير أمة أخرجت للناس. ولقد آن أن تستعلي هذه الأمة على كل دواعي العجز، وعلى جميع نداءات العزلة، وجميع دعوات التراجع والانكماش والانسحاب، ذلك أن أحداً لا يمكن أن يعزل نفسه عن دنيا الناس ومسيرة التاريخ فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية.


● تجمعات المسلمين في المغرب

## الحوار مع الآخرين

أما الأطراف الأخرى التي تشاركنا الحوار فإننا نوجه إليها بالشكل المتواضع نداء نبعثه حيال الود والتعاون على الخير والانطلاق من خندق واحد لمواجهة أخطار عديدة مشتركة تهدد الكيان الإنساني كله على اختلاف عقائد أهله وألوانهم ومصالحهم القريبة. نقول لهم إنه لا حوار بغير اعتراف جاد وأمين بالآخرين، ولا جدوى ولا جدال إذا كان بعض أطرافه يتعالون على سائر الأطراف. ونحن نسمع حالياً في الغرب حديثاً طويلاً معاداً عن العالمية والكونية والكوكبية، وهذه الكلمات مقبولة في معنى من معانيها ومرفوضة في معنيين. المعنيان المرفوضان أولهما يقول، إن صراع الحضارات لم يبدأ وإنما انتهى وإنه ليس على هذا الكوكب إلا حضارة واحدة منتصرة انتصاراً نهائياً هي الحضارة الغربية، وهذه المقولة التي بشر بها فرانسيس فوكوياما منذ سنوات قليلة دون أن يقيم عليها دليلاً علمياً يرضي موضوعية العلماء والباحثين تعني أنه لا حوار ولا تعددية ولا تعاون بين الحضارات هناك نوع من الوصاية الثقافية لا شرعية لها، ولا جدوى منها وفيها استخفاف هائل لآلاف الملايين من البشر في عالمنا العربي والإسلامي وفي الصين وفي أمريكا اللاتينية وفي دول أخرى في آسيا وأفريقيا.

**أربعة مخاطر تواجهها أمتنا أبرزها أننا نواجه حيرة ثقافية غير مسبوقة وانشغلنا بمحاربة الأشقاء عن مواجهة الأعداء**

المعنى الثاني المرفوض أيضاً تحت ستار الخيرية أن يتنادى الناس جميعاً إلى أن ينفض كل واحد ما في يده من ثقافته وعقيدته، أن يكون الناس عراة من الثقافة مجردين من الحضارة يتفقون على قاسم مشترك جديد. أظن أن هذا يدخل في باب العبثية أكثر منه في باب الحوار الجاد لأنه يلغي التاريخ ويمحي التراث ويجرد المسيرة الإنسانية من حكمة التاريخ وخبرة التجارب وثوابت القيم التي تختزنها ذاكرته.

يبقى معنىً ثالثاً هو معنى مقبول أن يؤمن الجميع بأن التعددية سنة من سنن الله ولا يزالون مختلفين. وهذه ليست أمراً ناشئاً عن المشيئة الإلهية وإنما هي جزء منها فلقد خلقنا الله مختلفي الألسن والعقائد والألوان، وجعل ذلك سبيلاً للتعارف ليثرى به الناس أنفسهم، وتغنى به الحضارة، وتتنوع وتتعدد وتصير أكثر إشراقاً وخصوبة. لابد أن نحافظ على سنة التعددية، ويحافظ أصحاب كل حضارة وثقافة على خصوصيات حضارتهم ويتلقونها ويتعاونوا مع بعضهم، أما إذا نظر كل حزب وبما لديه فرح، ثم أصر على أن يحتكر الحقيقة ولا يجادل الآخرين، فليس هذا حوار وإنما هي مجاملة ممجوجة لا تبنى عليها حضارة إنسانية ولا يقوم في ظلها نظام عالمي جديد.

● **ما نقاط الاتفاق بين الحضارتين الإسلامية والغربية التي يمكن أن نبني عليهما حواراً مثمراً بين الطرفين؟**

- إذا تأملنا ذلك وجدنا أربعة أمور قائمة في الحضارتين يمكن أن تمثل لقاء مثمراً وإن قامت بصور وصيغ مختلفة أولها الإيمان بالله والثواب والعقاب، وثانيها تكريم الإنسان المخلوق والتأكيد على أن إهانة الأرواح والأعراض والحرية والكرامة مرفوض مرفوض، الأمر الثالث هو الإيمان بأن يقوم أمر الناس على الشورى أياً كانت صيغة هذه الشورى تختلف من الشرق إلى الغرب، الأمر الرابع هوالرغبة الجادة في تحقيق سلام عالمي يحرس مسيرة التنمية التي تتنافس على تحقيقها كل الأمم والشعوب، والاعتقاد التام ان الحماية الحقيقية لحضارة الإنسان لا تكون في تكوين الأسوار العالية ولا السدود المنيعة ولا الأسلحة الرهيبة بل تكون بتحسين العلاقة مع الآخرين. وأعتقد أن هناك على الجانبين قدر مشترك من الجهل بالآخر يحتاج إلى أن يزال لأن العلم بالآخر هو سفير للآخر. وعلى الجانب المشترك إذا كنا نؤمن أن المحافظة على الخصوصية هو فرض عين فإن البحث عن التراث قد صار على الأقل فرض كفاية حتى تستطيع الأمة أن تندفع إلى التعاون على البر والتقوى.

● **يعاني الطرفان - المسلم والغربي - من أزمات قد تختلف بينهما — ما أبرز تلك الأزمات على الصعيدين الإسلامي والغربي من وجهة نظركم؟**

- على صعيد جبهتنا الداخلية نعاني من أزمة العمل الإسلامي الآهل للعمل والفكر والتربية الإسلامية لنشر هذا التصور الإسلامي والدعوة إلى قيم الإسلام وإحيائها. نعم هناك مؤسسات حكومية تمارس هذه الدعوة ولكن مهمة تربية الأمم والشعوب صارت من الضخامة بصورة لا تقدر عليها الحكومات مهما حسنت نواياها وزودت بأفضل الكفاءات، ومن ثم فهناك دور كبر يمكن أن تؤديه الجمعيات الإسلامية الأهلية. وللأسف ففي عالمنا الإسلامي أصبح العمل والتوجه الأهلي لنشر الإسلام مواجهاً بسوء الظن ونقول للحكام لا تتعجلوا بالحكم على الجماعات ولا تسرفوا في إساءة الظن والتوجس، لأن هذه الدائرة لو اتسعت فستشمل الصالح والفاسد والحسن والمسيء والذي هو معك والذي ليس هو معك، ومن هنا فلا بد أن نعمل جميعاً شيئاً لفض هذا الاشتباك التعيس بين كثير من روافد العمل الأهلي الجاد والسمح للإسلام وبين الحكومات في عالمنا العربي والإسلامي، ونحن نفهم موقف الحكومات وموقف الجماعات الأهلية لكن هناك خطوات جادة وسريعة وحاسمة على طريق فض هذا الاشتباك والذي هو في تقديري شرط ضروري لخروج الأمة العربية والإسلامية على قلب رجل واحد وبصوت واحد مستريح الأعصاب مؤمن بالطهر موحد الكلمة حكامه ومحكموه رعاته ورعيته في خندق واحد يمدون الود والقربى والسماحة إلى الطرف الآخر.

**لابد أن يعلم الجميع أن التعددية سنة من سنن الله وليست أمراً ناشئاً عن المشيئة الإلهية بل هي جزء منها**

## أزمة الغرب

وليس صحيحاً أننا نعيش في أزمة والغرب مستقر، فمواطن الخلل في الغرب عديدة أبرزها نقصان وضياع السعادة الحقيقية وافتقار العلاقة بين الأسرة والجيران والمجتمع. وأقول وبعبارات صحيحة نحن في خاطرنا الحضارتان الغربية والإسلامية أقول نحن نعرف وتعرفون آثار يد الماضي الثقيلة التي سممت الآبار والنفوس، وزرعت الحواجز، نعرف الصراع والمنافسة التي كانت بين الدعاة من المسلمين والمبشرين والكنسيين. في عالم الغرب نعرف الحروب الصليبية التي زج بها باسم المسيح ظلماً وعدواناً، نعرف الاستعمار الذي أذل كثيراً من الشعوب العربية والإسلامية وآسيا وأفريقيا وأمريكا الجنوبية، نعرف الوقفة الظالمة التي وقفتها دول غربية إلى جانب إسرائيل وهي تأكل حكومة العرب والمسلمين.

نعرف ذلك كله ولكنني أوجه إلى أطراف الحوار على الجانب الآخر كلمة من جزءين لبيان المزيد من الإنصاف، والمزيد من الموضوعية ، فالصدى الذي يتحدث كثير منكم عنه ويطيلون الحديث ليس إلا هامشاً ضئيلاً، ركزوا النظرة على الجزء الصحيح من الجانب العربي الإسلامي وهو الجزء الأكبر الواسع الفسيح وستجدون سماحة وإيماناً بالله، وستجدون إيماناً بالآخرة، واحتراماً للإنسان، وإيماناً حقيقياً بالتعددية، ورغبة جادة في الإسهام بتواضع وموضوعية في معالجة مشاكل قد صارت عابرة للقارات فصار ضرورياً أن يكون الجهد المبذول لعلاجها جهداً عابراً للقارات. ■

حـــوار

لبى الدكتورفؤاد العلوي الأمين العام للاتحاد الإسلامي في فرنسا دعوة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لزيارة الكويت، كما لبى دعوة «الوعي الإسلامي» لاجراء حوار معه. تطرق فيه الى وضع المسلمين في فرنسا واهم قضاياهم، وعلاقاتهم بالجالية المسلمة في أوروبا، وصورة المسلمين في الاعلام الفرنسي، والدور الفاعل الذي يقوم به الاتحاد الاسلامي في فرنسا، واهم أطروحات مؤتمراته المختلفة، ومايشغلهم.

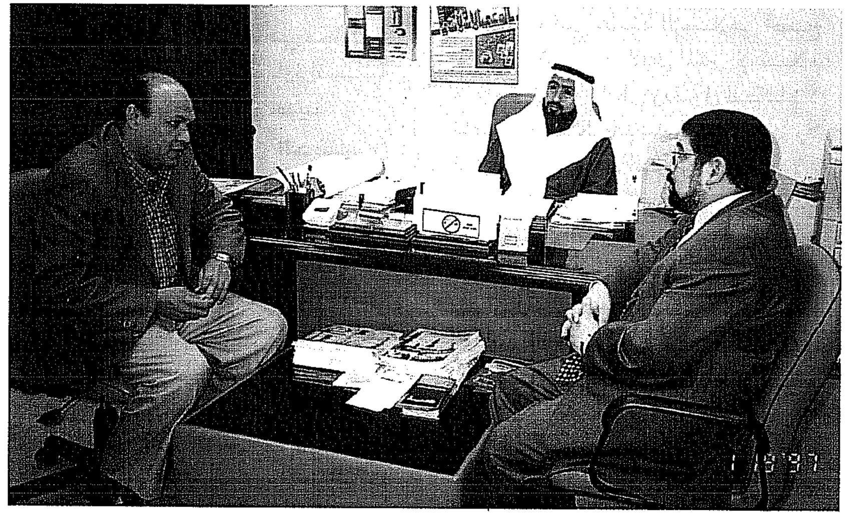
و أكد العلوي خلال حواره ان القرن الحادي والعشرين سيكون قرن المواطنة والمشاركة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الفاعلة للمسلمين في فرنسا، موضحاً موقف الاحزاب السياسية والإدارة الفرنسية المؤيدة للوجود الاسلامي في فرنسا.. مبيناً ان جل اهتمام الاتحاد الإسلامي في فرنسا هو ابناء المسلمين الذين يمثلون الجيل الثاني. وكيف نزرع فيهم انهم مواطنون مسلمون فرنسيون ينتمون الى هذه الارض ولابد ان يعملوا لصالحها لان الجنسية الفرنسية لاتعني فقط حمل بطاقة انما تعني ايضا انتماءً وعطاءً لهذه الارض، وهذا مايدعونا اليه إسلامنا.

## العلوي في حواره للوعي الإسلامي :

# القرن المقبل سيكون قرن المواطنة والمشاركة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الفاعلة للمسلمين في فرنسا


أجرى الحوار: أ. بدر القصار

د. عماد الدين عثمان

● د. فؤاد العلوي في حوار مع الاستاذ بدر القصار رئيس التحرير والزميل الدكتور عماد الدين عثمان المستشار الصحفي

**● مـاأهم أنشطة الاتحاد الإسـلامي في فرنسا خلال السنوات السابقة؟**

-كان تواجد المسلمين خلال هذا القرن عمالاً فقط من اجـل طلب العيش، ولكن في أواخـر السبعينات اصبح هناك منعطـف مهم عندما سمحت الإدارة الفـرنسية للعمال بـاستقدام عـائلاتهم، كما ان هنـاك عـدداً من الطـلاب رغب في الاستقرار- ففـي أواسط الثمانينات وجـدنـا انفسنـا امـام جيل جـديـد ولـد في فـرنسـا،كنـا نسميـه الجيل الثـاني و كـان تـركيـزنـا في الاتحاد الإسـلامي خـلال الثمانينات هو تأمين اماكن صلاة للمسلمين، وتأمين مـراكـز تـوعيـة لهم بأمـور دينهم والحفاظ على هويتهم- وفي آواخر الثمانينات وجدنا عدداً كبيراً من الشباب المسلم من هذا الجيل ، ففكـرنا في الاتحاد الاسـلامي الـذي يعتبر اول من طرق فكرة اندماج المسلمين في المجتمع الفـرنسي ووضحنـا مـاذا نعني بالاندماج وفرقنا بين الاندماج، والذوبان في بوتقة المجتمع وسعينـا الى التأكيد بأنه كلما زاد الالتزام بالدين الإسـلامي كان الاندماج افضل و كان العطـاء داخل المتجتمع احسن وهـذا مـادفعنـا في بـدايـة التسعينـات الى الانطـلاق في ايجاد مؤسسـات متخصصـة تقوم بالاشراف على الجالية المسلمة بمختلف شرائحهـا. وكـان اكبر مشروع اسـلامي في



د. فؤاد العلوي الأمين العام للاتحاد الإسلامي في فرنسا



الجالية المسلمة في فرنسا

فرنسا مشروع الكلية الأوروبية للدراسات الإسلامية الذي يشرف عليه اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا، وهو مشروع حضاري لانه سيتمكن من تكوين أئمة يعرفون الواقع الفرنسي والأوروبي ويتعاملون معه بالشكل المطلوب.

والآن ونحن على مشارف القرن الحادي والعشرين نسعى لتحقيق شعار «مررنا من مرحلة التوطين الى مرحلة المواطنة» اي ان المواطن المسلم الذي ولد في فرنسا او اختار ان يعيش فيها هو مواطن فرنسي، يعتبرها وطنه ويجب عليه احترام قوانينها وان يحب لها الخير، ولاينطلق من منطلق ان الجنسية الفرنسية فقط بطاقة تُحْمَل، بل هي قناعة بالعيش في المجتمع الفرنسي.

وقد نظمنا مؤتمراً في ديسمبر سنة ١٩٩٦م طرحنا من خلاله بعض الاشكالات التي يتعرض لها المسلمون في المجتمع الفرنسي خصوصاً بعض الاحكام الشخصية بما في ذلك عقود الزواج والمعاملات المالية وغيرها، فطرحنا بعض الاسئلة على الجمهورية الفرنسية وقد شارك في المؤتمر بعض الاحزاب السياسية «الحزب الاشتراكي والحزب الشيوعي» وأبديا رأيهما في قضية التواجد الإسلامي كدين داخل الجمهورية الفرنسية العلمانية في دستورها. ونقول بحمد الله كان موقف الحزبين مشرفاً وقالوا ان تواجد الاسلام لن يكون في فرنسا إلا تواجداً ايجابياً وسيكون اثراءً للمجتمع الفرنسي.

كذلك اكدت الاحزاب موقفنا في الاتحاد الذي عبرنا عنه مراراً وتكراراً انه لابد من عدم الخلط بين الاسلام وبين العمليات الارهابية وانها لاتمت للاسلام بشيء،كما تعودنا على عقد ندوة شرعية مرة كل سنتين ندعو اليها خيرة علماء الإسلام في العالم الإسلامي وبعض العلماء الذين يعيشون في اوروبا كي يتم التشاور حول مجموع القضايا التي تهم الجالية الإسلامية في أوروبا.

وستعقد ندوة خلال هذا العام ان شاء الله حول قضية قوانين الاحوال الشخصية الفرنسية خاصة والأوروبية بصفة عامة.

و نعتقد ان وجود المسلمين في الغرب وفي فرنسا بخاصة عبارة عن وسيلة لمد جسور لمستقبل افضل للعلاقة بين الإسلام والغرب.

**الجنسية الفرنسية ليست بطاقة تُحْمَل، بل قناعة للعيش في المجتمع الفرنسي**

**● كيف تطورت أطروحات الاتحاد الإسلامي في فرنسا من خلال مؤتمراته التي تحرصون على عقدها لمناقشة القضايا التي تتصل بالمسلمين في فرنسا وأوروبا؟**

– لقد وصلنا بالمؤتمر الذي عقد في ديسمبر ١٩٩٦م الى المؤتمر الرابع عشر وكان الحضور في المؤتمر الاول لايتعدى المئتي شخص اما آخر المؤتمرات فحضره –حسب تصريحات وسائل الاعلام الفرنسية –٣٥ الف مشارك طرحنا فيه في البداية موضوعات تتعلق بالجاليات المسلمة مثل «الجالية المسلمة هموم وتطلعات. المسلمون في فرنسا مشاكل وطموحات. المسلمون في فرنسا تأملات في الواقع».

ثم بعد ذلك كنا أول من طرح قضية الاندماج في المجتمع الفرنسي، وقد بينا من خلال مؤتمر سنة ١٩٩١م نظرتنا لمسألة الاندماج، والفرق بين الاندماج والذوبان ثم تطرقنا الى« المسلمون والوحدة الأوروبية» وبينا موقفنا وقلنا نحن نرحب بالوحدة الأوروبية ولن تكون إلا لصالح الإسلام والمسلمين واكدنا ضرورة وجود قطب أوروبي في الخريطة السياسية العالمية.

وفي العام ١٩٩٥ مررنا بمرحلة اخرى حيث تكلمنا عن «المواطنة» بكل المقتضيات التي ذكرناها من قبل وقد لاقى هذا الخطاب اقبالا كبيرا لدى الإدارة الفرنسية والصحافة

الفرنسية بشكل عام.
وفي العام ١٩٩٦ في آخر مؤتمرات الاتحاد تكلمنا عن قضية الاسلام في رحاب الجمهورية الفرنسية و اخترنا هذا العنوان لأننا اردنا ان نسأل الاسلام ونسأل الجمهورية حول موقفها من الاسلام كدين هل تعتبر ان الاسلام دين صالح يكون ضمن الخريطة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وكان جواب رؤساء الاحزاب الذين شاركوا جواباً واضحاً بان هذا ممكن، ثم سألنا الاسلام هل الاسلام يقبل تواجد المسلمين في مجتمع علماني؟ وماالترتيبات الفقهية والاجتماعية التي يجب ان تكون فالقى مجموعة من المشايخ محاضرات وبينوا ان هذا ممكن، ونتيجة لهذا سندعو إلى الندوة الفقهية التي ندعو لها كل سنتين للاجابة على مجموعة من الاسئلة الدقيقة، لأن المؤتمر يتكلم عن العموميات والمبادىء العامة، اما في الندوة فسنتكلم عن دقائق الامور الفقهية.

**● ماأهم القضايا الفقهية التي تقدمها لجان الاتحاد لعرضها على الندوة الفقهية المقبلة؟**

–ستطرح على الندوة الفقهية قضية الميراث ،فالشريعة الإسلامية تقول: ﴿للذكر مثل حظ الانثيين﴾[النساء/١١] بينما القانون الفرنسي لايقول هذا وعلى ذلك فلابد ان يطلع الفقهاء المسلمون على القانون الفرنسي وترتيباته الداخلية ويقولون رأيهم في هذا الموضوع كذلك المعاملات المالية بصفة عامة سنطرحها خلال الندوة الفقهية لأننا نريد تعميق الفكرة من الناحية الفكرية الاكاديمية، وسندعو بإذن الله الى مؤتمر اكاديمي خلال شهري اكتوبر أو نوفمبر في عام ١٩٩٧ تحت عنوان «أي إسلام لأي جمهورية» وأتصور أننا بهذا المؤتمر والندوة الفقهية والمؤتمر الفكري سنكون قد وضعنا الاسس لبناء ماأسميناه مستقبل القرن الحادي والعشرين الذي عبرنا عنه بأنه قرن «المواطنة والمشاركة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الفاعلة للمواطن المسلم في فرنسا». فالشيء الذي سيجمع الكل هو المواطنة الفرنسية، والمواطن المسلم له خصوصيته الدينية كما هناك مواطن مسيحي، ومواطن يهودي وبوذي، هناك المواطن المسلم الذي له خصوصيته. هذا المواطن الفرنسي المسلم يبين ان اسلامه سيعطي زيادة ويعطي حباً للمجتمع الفرنسي، وان المجتمع الفرنسي سيستفيد من الإسلام والمسلمين.

**● تعكس وسائل الإعلام العربية العديد من القضايا التي تثار في المجتمع الفرنسي مثل قضية الحجاب، قضية التجنيس.. وغيرها.. فهل تلقي لنا مزيداً من الضوء على هذه القضايا التي ينقلها الاعلام العربي عن الإعلام الأوروبي؟**

– الحقيقة ان قضية الحجاب كنا أول من دافع عنها ولانزال ندافع عنها ليس فقط من ناحية دينية بل من باب الحرية الشخصية للفتيات المسلمات، وقلنا ولازلنا نقول بان الحجاب لا يعتبر رمزاً للتطرف، بل هو لباس ديني ويدخل في اطار الحرية الشخصية للفتيات وموقفنا هذا اكده المجلس الأعلى للدولة في قراراته منذ عام ١٩٨٩ فقد اكد المجلس في اكثر من موقف بان الحجاب لايتعارض مع المبادىء العلمانية. وبالنسبة لقضية التجنيس فإن قانون التجنيس كان من قبل يحدد بأن الطفل الذي يولد من أب وأم يحملان الجنسية الفرنسية تعطى له الجنسية تلقائيا مادام ولد في فرنسا، واما القانون الجديد فيقول غير ذلك حيث قرر بانه لاتعطى الجنسية لهذا الطفل تلقائيا بل ينتظر حتى يصل الى سن السادسة عشرة وحينها يقدم طلباً وفي معظم الأحيان تعطى له الجنسية ،وقد كان موقفنا ان هذا الأمر سيزيد الهوة بين فرنسا وشبابها لان الشاب الذي سينتظر ١٦ عاماً حتى يقال له أنت فرنسي ام لا!!كيف تكون له مساهمة فاعلة داخل هذا المجتمع.. ويعتبر– عند الدولة حتى هذا السن– اجنبياً.

**● هل هذه المشكلة تواجه المسلمين فقط؟**

**المسلمون في الغرب وسيلة لمستقبل أفضل للعلاقة بين الإسلام والغرب**

– لا.. هذه المشكلة تواجه الاجانب بصفة عامة، ولكن اكبر جالية اجنبية هي الجالية المسلمة التي تصل الى نحو خمسة ملايين مسلم، وعلى ذلك فإن الإدارة الفرنسية عندما تتحدث عن الاجانب فهي تقصد المسلمين وعلى هذا نستطيع القول بأن الجالية المسلمة هي الجالية الأولى في فرنسا من حيث العدد

**● هل تواجه الجالية اليهودية في فرنسا هذه المشكلة التي تواجهها الجالية المسلمة؟**

–الجالية اليهودية لاتعتبر جالية أجنبية في فرنسا، فمعظمها متجنسة وعددها لايصل الى مليون ونصف المليون .

**● هل للجالية اليهودية «لوبي يهودي» داخل المجتمع الفرنسي؟**

–نعم للجالية اليهودية تأثير واضح، ولكن كما للجالية اليهودية تأثير واضح فيجب ان يكون للجالية المسلمة التأثير نفسه.. . ولكن الإدارة الفرنسية والقانون الفرنسي يمنعان تصنيف المواطنين حسب دياناتهم.. ونحن نعتبر هذا أمرا ايجابيا داخل المجتمع الفرنسي لان التصنيف حسب الديانات لن يؤدي إلا الى التفرقة.
وانطلاقا من المبدأ العلماني الذي يحكم فرنسا فإن كل الديانات تعامل بقدر من المساواة... وهذا أمر نرتاح له.

**● ماأوجه التعاون بين الاتحاد الإسلامي في فرنسا والاتحاد الإسلامي في أوروبا بشكل عام؟**

–اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا عضو في اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا، والحمد لله فالأخوة القائمون على اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا يعتبرون اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا «رائداً» في قضية التعامل مع المجتمع والاندماج داخله والمشاريع التي يقدمها، ولكن اشير هنا إلى المشكلة الواقعة في باريس وقد كان موقفنا ان هذا لن يؤدي إلا الى اضعاف موقف المسلمين، وان المشكلة الذي سمع به الجميع عبارة عن مشاكل شخصية اما الجالية الإسلامية فهي بعيدة عن هذه المشاكل بصفة عامة وقد تبنى الاتحاد موقفاً حيادياً، ولم يدخل في هذه المشكلة بتاتاً، لكن الصحافة العربية تقول انها في المركز الإسلامي في باريس وباريس فيها مئات المراكز الإسلامية وهذا المركز أحد المراكز المتعددة ولكن الصحافة العربية لعدم

إلمامها بالواقع تكتب هناك مشكلة في المركز الإسلامي في باريس و كأنه مركز واحد فقط.

● **ماأهم المشاريع التي يقدمها الاتحاد في فرنسا؟**

– أخذ الاتحاد على عاتقه الاهتمام بواقع الجالية.. التعاون.. المراكز الإسلامية التابعة له واكثر من مئتي مؤسسة إسلامية تتبع الاتحاد، هذه المؤسسات بكل مراكزها بحاجة الى خطباء والى محاضرات ونحن بدورنا نوفر لهم هذا الأمر.

ونحن معروفون لدى الإدارة الفرنسية بان معظم القائمين على الاتحاد من اصحاب المراكز والمؤهلات العلمية العالية كذلك اسسنا مؤسسات خاصة بالطفل المسلم وشجعنا على اقامة مؤسسة طلابية تهتم بالجامعة،واسسنا المدرسة النسائية «الرابطة الفرنسية للمرأة المسلمة» ولدينا مؤسسات اغاثية تقوم على العمل الخيري والاغاثي.. ومؤسسات شبابية قوية.

ثم بدأنا نتجه اتجاهاً آخر وهو قضية الدفع بالقضايا التي تهم الإسلام والمسلمين عبر الأطروحات المختلفة في الندوات والمؤتمرات وفي اللقاءات، فنجد ان الجالية المسلمة تنتظر رأينا في مجموعة من القضايا ثم نأخذ على عاتقنا قضية الاتصال مع الإدارة الفرنسية والاحزاب السياسية.

كما ان لنا علاقات مع العديد من المؤسسات في العالم الاسلامي.

● **هناك دعوات في الوقت الحاضر تنادى بضرورة اقامة حوار بين الحضارات، فمامدى استعداد المجتمع الفرنسي لاقامة مثل هذا الحوار بين الحضارة الإسلامية والحضارة الأوروبية؟**

– الاستعداد كبير على الرغم من وجود بعض الاصوات التي تقول بانه ليس هناك جدوى من هذا الحوار ولكن الغالبية من المفكرين والسياسيين داخل المجتمع يرحبون بهذا الامر، ونحن نقول ان المجتمع الفرنسي بصفة عامة متقبل لهذا الحوار.

● **هل نستطيع القول بأن الاتحاد الإسلامي في فرنسا يعطي النموذج الأمثل للإسلام كما يجب ان يكون؟**

نسأل الله – نحن نحاول– ولكن يبقى التقصير موجوداً ولكن داخل الجالية المسلمة في فرنسا يعتبر الاتحاد رمزاً للنزاهة ورمزاً للاستقامة بحمد الله.. وحتى داخل الإدارة الفرنسية يعتبرون أن الاتحاد قوي وله تواجده داخل الساحة.

● **ماذا عن مواقف بعض الاحزاب السياسية في فرنسا تجاه الإسلام؟**

–كل الاحزاب الفرنسية ليست لها مواقف عدائية تجاه الإسلام، ولكن هناك بعض الاحزاب لها مواقف عدائية تجاه الاجانب ولكن الاسلام كدين لا.. فليس هناك حزب له موقف عدائي تجاه الإسلام..بالعكس العلمانية تأمر بأنه لايهاجم دين.

● **ماذا عمل المسلمون لدخول القرن الحادي والعشرين؟**

–على المسلمين وبخاصة في المجتمع الغربي ان يستوعبوا مسألة مهمة جداً ألا وهي ألا يخلطوا بين أمرين: بين كونهم اصحاب حق في مجال العقيدة والتشريع الاسلامي بعض اجتهاداتهم والنصوص التي ليست قطعية، وعندما نقول نحن اصحاب حق فنحن اصحاب حق في المجال العقائدي فقط اما في تسيير الحياة فعلينا ان تكون لنا القدرات في الأخذ والعطاء. واعتبر ان الآخرين لديهم جوانب متعددة فيها صواب ونعتبر ان جوانب الصواب في حياتهم من صميم ديننا، ولكن لانخلط بين الأمرين.

ولاينبغي ان نوسع هوة الخلاف بين الآخرين بسبب النصوص لماذا لانركز على التعريف بنصوصنا وبأهميتها؟ لان من يدريك ان تلك المجتمعات ستتصل في وقت من الاوقات الى حقيقة ألا وهي ان نصوصنا التشريعية هي الافضل.. وعلى المسلمين ان يستوعبوا مسألة مهمة جداً وهي انهم ليسوا وحدهم في هذا العالم.. وان العالم لايتكون فقط من هذا صديق وهذا عدو، بل هذا صديق مئة في المئة وهذا صديق عشرون في المئة وهذا عدو مئة في المئة وهذا العدو احيده لان فيه عداءً وأما العدو الذي فيه واحد في المئة من الصداقة فلماذا اضيع هذا الواحد في المئة، يجب ان اسعى لتقويته لعله يصبح بعد سنوات اثنين في المئة، وتاريخ الأمم والشعوب لايقاس بسنة او عشر سنوات.

على المسلمين ان تكون لديهم المرونة وان يستوعبوا الواقع الجديد، وهذا لايعني أنني كمسلم ان اتنازل عن هويتي او اتنازل عن اصول ديني، ولكن اصول ديني وهويتي تحتم علي ان اتعامل مع الآخر، واعتبر بأن الآخر يمكن ان استفيد منه ليس من قبيل استغلاله كما يقول بعض الدعاة «لابد من الاستغلال» بل لابد من الاستفادة بان آخذ احسن ماعنده واعطيه احسن ماعندي وهذه دعوتنا الاخيرة في مؤتمرنا بان المواطن الفرنسي المسلم عليه ان يعطي ويأخذ.

● **نلاحظ موقفاً مؤيداً لفرنسا من القضايا العربية والإسلامية أشادت به الدول العربية والدول الإسلامية ووسائل الاعلام..فما وجهة نظركم في هذا الأمر؟**

نحن اشدنا بالرئيس الفرنسي جاك شيراك.. خلال زيارته الاخيرة للشرق الاوسط ونعتبر تصريحاته ايجابية كما اشدنا بجهوده حول الجالية المسلمة في فرنسا، ولكن نرجو ان يمر هذا الى التطبيق، لانه لايزال هناك فرق بين تصريحات الادارة الفرنسية على المستوى العالمي والواقع، على الرغم من وجود مبشرات خير حيث هناك تطور ايجابي لتعامل فرنسا مع الإسلام والمسلمين.

ولابد ان يكون من خلقنا ان نشكر الذي أحسن، وننبه الذي اساء، فنحن نشكر الإدارة الفرنسية والحكومة الفرنسية على هذه التحركات الايجابية لصالح الاسلام والمسلمين.. ونطالب كذلك بأن تحترم الجالية المسلمة في عقيدتها، في دينها، وان تتدخل الإدارة الفرنسية لوقف هذه الحملات ضد الاجانب ومنهم المسلمون. ■

**بطاقة التعريف**

**د. فؤاد العلوي**

– حاصل على الدكتوراه في علم «الذاكرة»
– مقيم في فرنسا منذ ١٦ عاماً
–الأمين العام لاتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا
– عضو المكتب التنفيذي لاتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا.
–عضو المكتب التنفيذي للاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الاسلامية
–متفرغ للعمل الإسلامي في فرنسا.
–مغربي الاصل.

قضايا اسلامية

**الاضطرابات الدامية التي يشهدها مثلث الرعب الأفريقي... رواندا، بورندي وزائير «الكونغو حالياً»، والتي بدأت بالحرب القبلية المهلكة بين الهوتو والتوتسي، ثم انتهت بالإطاحة بنظام الحكم الزائيري ومجيء حكومة جديدة برئاسة كابيلا وما تبعه من أحداث عنف مازالت متفجرة... تثير تساؤلا مهماً عن أحوال المسلمين المتواجدين فيها، أين هم من هذه الأحداث؟ ... وكيف يعيشون؟... بل إن ذلك يقودنا إلى سؤال أكثر شمولا عن قصة الإسلام في هذه الأرض... كيف دخل إليها ؟... وكيف انتشر بين ربوعها ؟ .... وإلى أي حال وصل؟**

## قصة الإسلام في الكونغو... رواندا ... برونڊي

# المسلمون في مثلث الرعب الأفريقي بين حصار الجوع والحروب القبلية

بقلم: شعبان عبدالرحمن

التقارير التي بين أيدينا والصادرة عن الجمعيات الإسلامية، وخاصة جمعية «كوميسا» الإسلامية في الكونغو «زائير سابقاً» واللقاء الموسع الذي أجريته مع الحاج دبلو واماليمبا رئيس هذه الجمعية وأحد القيادات الإسلامية البارزة هناك ربما تقدم الإجابات المطلوبة على هذه التساؤلات.

فالمسلمون في هذه المنطقة يشكلون نسبة لا بأس بها من السكان، إذ يصل تعدادهم في الكونغو إلى تسعة ملايين مسلم يمثلون نحو ٢٠٪ من السكان البالغ تعدادهم ٤٩ مليون نسمة، وفق الإحصاء الرسمي، ويشكلون ١٤٪ من سكان رواندا البالغ تعداد سكانها ١٤مليون نسمة، بينما تصل نسبتهم في بورندي إلى ١٪ من بين ٧,٣ ملايين نسمة، ويعتنق ٦٠٪ من سكان هذه الدول الديانة المسيحية «كاثوليك».

ومن الناحية القبلية، فإن قبيلة الهوتو تشكل ٨٥٪ من سكان كل من رواندا وبورندي، ويمثل التوتسي ١٤٪، بينما تمثل قبيلة «بيجمي نوبا» ١٪، وهي القبيلة التي تضم السكان الأصليين للبلاد.

ولا يوجد في الكونغو «زائير سابقاً» هوتو أو توتسي وإنما يتواجد فيها مهاجرون من القبيلتين فروا منذ القدم من الاضطهاد المتبادل في الدولتين.

وقد عرفت رواندا وبورندي الإسلام منذ القرن الهجري الأول عندما قدمت إليها وفود من المهاجرين المسلمين من شبه الجزيرة العربية، وشكلوا من كيجالي عاصمة رواندا الحالية نواة لمجتمع مسلم نشر الإسلام بالسلوك الطيب والمعاملة الحميدة، وامتدت دعوة الإسلام إلى باقي المناطق الأفريقية المجاورة.

**المهاجرون من الجزيرة العربية حملوا الإسلام إلى رواندا وبورندي في القرن الهجري الأول**

### الاضطهاد الاستعماري

ولم يفلت المسلمون في هذه الدول على امتداد التاريخ من حملات الاضطهاد الاستعماري المنظمة للقضاء على هويتهم وتذويبها في هويته التنصيرية، وقد خلفت هذه الحملات مأساة من الجوع والحرمان من التعليم والفقر بين المسلمين، وهي نفس المأساة التي صنعها الاستعمار في أية دولة حل بها. لكن المسلمين في بورندي ورواندا قاوموا - بفضل إيمانهم بدينهم وتشبثهم بعقيدتهم - كل عمليات التذويب التي مورست ضدهم فكان نصيبهم مزيدا من الاضطهاد والإذلال، ومازالت ذكريات هذا الاضطهاد محفورة في قلوب المسلمين هناك... ولعل أشدها حزنا ما حدث للمسلمين في مدينة «كيجالي» عاصمة رواندا، حيث قامت قوات الاحتلال الألماني في ذلك الوقت بتجميع المسلمين المتواجدين في المدينة وزجت بهم في معسكرات اعتقال

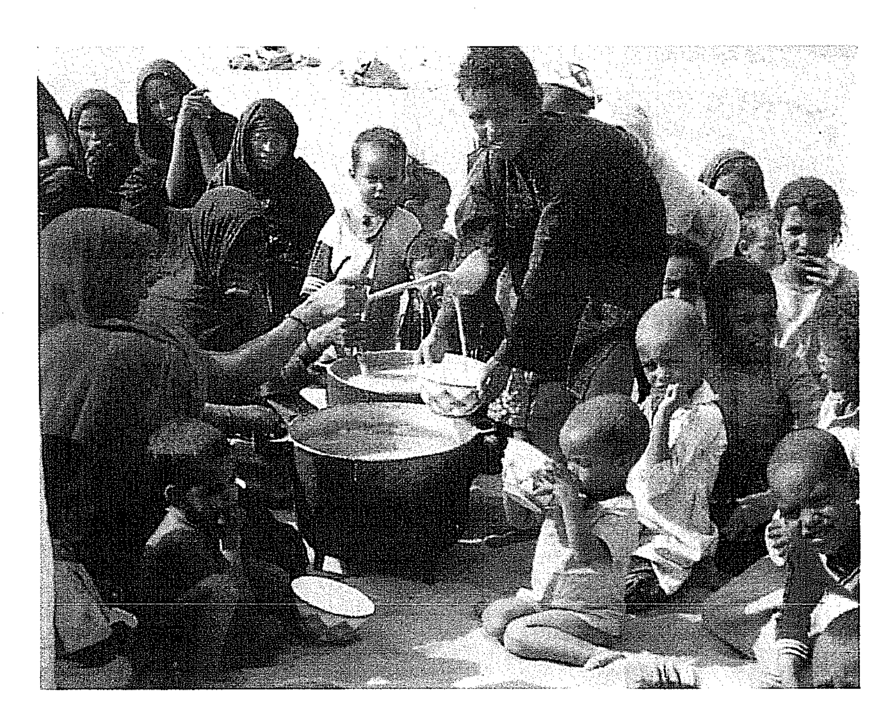
أحيطت بالأسلاك الشائكة، ولم يستطع مسلم واحد الخروج من هذه المعسكرات إلا بعد الحصول على إذن مكتوب من الحاكم الألماني، وقد اتخذت سلطات الاحتلال هذا الإجراء ضد المسلمين من أجل عزلهم عن بقية السكان حتى يتم إفساح المجال للبعثات التنصيرية لتمارس تنصيرها للشعب في طول البلاد وعرضها دون منافس، خاصة وأن الدعوة الإسلامية كانت تكتسب كل يوم انصارا جددا وهو ما أفزع سلطات الاستعمار الألماني وهدد بفشل خططهم التنصيرية.

ولم يعزل الاحتلال الألماني المسلمين في المعسكرات فقط، وإنما مارس ضدهم ألوانا من الإذلال، حيث تم إجبارهم على تربية الخنازير في مناطق تواجدهم على أن يكون الشخص الذي يقوم بذبح الخنزير هو إمام المسلمين في المنطقة. وقد واصل الاستعمار البلجيكي نفس مخطط الاضطهاد الذي بدأه الاستعمار الألماني، وواصل عمليات العزل العنصري ضد المسلمين للحيلولة دون انتشار الدعوة الإسلامية بين قبائل الهوتو والتوتسي، وقطع الصلات نهائيا بين المسلمين وبقية السكان الوثنيين.

## أول مسجد للمسلمين

وبعد أن نالت رواندا استقلالها عام ١٩٦٢م - «كانت رواندا وبورندي دولة واحدة حتى استقلت كل منهما» ــ واصلت السلطات العسكرية الرواندية نفس حملات الاضطهاد ضد المسلمين، حيث منعت انتشارهم داخل البلاد وحصرت إقامتهم في أحياء خاصة ومعروفة داخل العاصمة «كيجالي» مثل «الحي السواحلي»، وحي «بليوتو» والذي يطلق عليه أحيانا حي «نيامارامبو» وهي المنطقة التي أسس المسلمون فيها أول مسجد لهم في ١١/٢/١٩١٤م، وأقيم بجواره مسجد ثان عام ١٩٧٥، كما تم عزل المسلمين في مدينة «بوتاري» وهي المدينة الثانية في رواندا في حي «أنقوما». وإذا كانت حركة المسلمين في هذه البلاد ممنوعة، وخطواتهم معدودة عليهم بالخطوة، وحرمهم الاستعمار من أبسط

**لماذا حبس الاستعمار الألماني المسلمين في «كيجالي» داخل الأسلاك الشائكة..؟**



ألوان الحرية وسجنهم في معازل بشرية هكذا.. فإن الحديث عن نيل حقهم من التعليم وكسب العيش والرعاية الاجتماعية والصحية يكون ضربا من الخيال.... لكن ورغم ذلك كله، فقد صمد المسلمون هناك وحافظوا بفضل الله على تواجدهم وعلى هويتهم، ومازالوا يشكلون ١٤٪ من سكان رواندا وإن أصبحوا يمثلون ١٪ في بورندي.

وتقوم جمعية مسلمي رواندا بدور كبير في قيادة المسلمين في معركة صمودهم حفاظا على الهوية، كما تقوم بمحاولة تحسين الحياة اليومية، ودعم التعليم الإسلامي وحل المشاكل الاجتماعية التي تواجههم، وذلك من خلال المعونات التي تصلهم من لجان وهيئات الإغاثة الإسلامية، فالجمعية ــ طبقا لما يقوله رئيسها نجوما نزنجو عبدالكريم ــ بدأت ترسي قواعد لتعليم المسلمين، وقد استطاعت بالفعل الحصول على منح دراسية من الأزهر والجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، كما بدأت في إنشاء عدد من المدارس الابتدائية والمعاهد الدينية الثانوية، وذلك إضافة لما قامت به لجنة مسلمي أفريقيا «الكويت» ببناء ٤٣ مسجداً، و ٥مستوصفات، و ٤مدارس، و٥ دور للأيتام... وإن كانت تلك المشاريع في ازدياد متواصل، إلا أن المسلمين هناك مازالوا في حاجة إلى الكثير، لأن ما تم إنجازه لا يفي إلا بالنذر اليسير من احتياجاتهم.

أما الكونغو «زائير سابقا» فهي الدولة الأكبر في المنطقة التي تشترك حدودها الشرقية مع حدود الدولتين «رواندا وبورندي»، كما يشترك تاريخها الطويل مع الاستعمار والحروب القبلية مع هاتين الدولتين حتى يكاد المرء لا يفرق بين أي منها.

وقد دخل الإسلام في منتصف القرن التاسع عشر وبالتحديد في عام ١٨٤٠م وذلك عن طريق التجار القادمين من مصر واليمن والخليج العربي وخاصة عُمان.

وجذب هؤلاء التجار لهذه المناطق تجارة العاج «سن الفيل» التي كانت رائجة ومربحة في ذلك الوقت، وقد كان لسلوكهم الإسلامي الحميد تأثيره العميق في نفوس الزائيريين فوجد الإسلام طريقه إلى قلوب الناس، وأخذ يتمكن منهم، ولو أن الإسلام

ترك حرا منذ ذلك الوقت لقضى على القبلية البغيضة التي تكاد تعصف بالمنطقة، لكن قوى الاستعمار الألماني والبلجيكي وقفت حائلا على طول الخط بين الإسلام والناس..... والمعروف أن قوى الاستعمار كانت تصطحب معها دائما الإرساليات التبشيرية جنبا إلى جنب مع القوات العسكرية.... لتذويب هوية الشعوب، وهذا ما حدث بالضبط من قبل الاستعمار الألماني والبلجيكي لهذه المناطق، فقد هجم الاستعمار البلجيكي على زائير عام ١٨٨٥م، وانتشرت الإرساليات المسيحية في طول البلاد وعرضها محاولة اقتلاع بذور الإيمان من قلوب الناس الذين لم يستسلموا وواصلوا الاستمساك بدينهم والدعوة إليه، فشن المستعمرون ضدهم حربا لا هوادة فيها، وقاموا بنفي زعمائهم — من إقليم «مانيما» الذي كانوا يتركزون فيه — إلى القرى النائية على أطراف البلاد حتى يحولوا بينهم وبين نشر الإسلام، كما حرموا المسلمين من حريتهم في العبادة، ومنعوهم من إقامة مدارس خاصة بهم لتعليم أولادهم حتى يضطروهم لتلقي التعليم في المدارس غير الإسلامية، وقد أدى ذلك بالمسلمين إلى الإحجام نهائياً عن تعليم أبنائهم مفضلين الجهل على تذويب الهوية. ولعل ذلك هو السبب في أن الغالبية العظمى من المسلمين يعانون من أمية القراءة والكتابة، وترتب على ذلك حرمانهم من تبوُّء مواقع في الحياة المدنية أو العسكرية فضلا عن المواقع الحساسة والتي كانت في معظمها من نصيب المسيحيين.

وقد التقيت بالحاج دبلو واماليمبا رئيس الجمعية الإسلامية ووزير الزراعة وعضو البرلمان الأسبق في زائير خلال زيارته لدولة الكويت مؤخراً، وهو بالمناسبة من أبرز الشخصيات الإسلامية هناك.

وأكد أن أوضاع المسلمين المأساوية هناك قد تحسنت إلى حد ما بعد حصول زائير على استقلالها في الستينات، إذ تمكن زعماؤهم المنفيون من العودة إلى إقليم «مانيما» مرة أخرى، لكنهم ظلوا محرومين من إنشاء مدارسهم الخاصة، كما ظلوا محرومين من ممارسة حقوقهم السياسية ومن تولي الوظائف العامة، فمن بين ٨٠٠ نائب في البرلمان لا يوجد للمسلمين سوى ٢٦ نائباً، وهي نسبة ضئيلة للغاية... لكن ومع استمرار المطالبة بالحقوق اعترفت حكومة الرئيس السابق موبوتو سيسي سيكو بالجمعية الإسلامية لتكون بذلك الجمعية الإسلامية الوحيدة المعترف بها، كما تم السماح للمسلمين ببناء ٣٦٠ مدرسة ابتدائية وثانوية ساعدت الدولة في تشييد ١٥٠ منها.... صحيح أن تشييد هذه المباني قد جاء بطريقة بدائية ـ هكذا يضيف الحاج دبلو..... ويشير إلى أنه بينما يذهب أبناء المسلمين إلى المدارس المتهالكة حفاة، يذهب أبناء المسيحيين إلى مدارس نظيفة، تم تشييدها على أحدث النظم متمتعين بالأناقة والنظافة. ويؤكد أن حالة الفقر التي يحياها المسلمون تتفاقم، إذ مازال مورد رزقهم الأساسي هو الزراعة على الطريقة البدائية، وهو ما أعجزهم عن الاستمرار في إلحاق أولادهم بالجامعات — هناك ٥٠ جامعة ومدرسة عليا في زائير» بسبب التكاليف الباهظة ـ فأصبح بالجامعات مائة مسلم فقط بين كل ٥ آلاف خريج جامعي سنويا، وتلك نسبة متدنية جدا.

ويعترف الرجل بأن هناك دورا تقوم به المؤسسات الإسلامية في دول العالم الإسلامي نحو زائير من خلال المنح الدراسية التي يتم تقديمها لأبناء المسلمين لنيل التعليم الجامعي، لكنه يوضح أن كل هذه المنح في الدراسات الإسلامية، والمطلوب هو تخصيص بعضها أيضاً في العلوم الحديثة، حتى يجد الحاصلون على المنحة عملاً في الحياة الواقعية يمارسونه في إطار ممارستهم للدعوة الإسلامية.

ويؤكد أن الأزهر الشريف وافق على زيادة المنح الدراسية إلى ١٢ منحة سنويا بدلاً من ست منح، لكنه يلح في التأكيد على ضرورة إسراع دول العالم الإسلامي بالإسهام في بناء مزيد من المدارس والإسهام في بناء الجامعة الإسلامية التي وافقت السلطات الحكومية أخيراً على إنشائها في كينشاسا، حتى يتمكن المسلمون من تعويض ما فات من الحرمان الجامعي.■

شعر

# محمد والحضارة

شعر: مصطفى عكرمة

ما للحضارة غير دين محمد
تنجو به، وتنال آمال الغد

فلكم بدعواها، ولألأة اسمها
عمَّ الشقاء وعزَّ أمر المفسد!

لم ينعم الإنسان يوماً ساعة
إن لم يكن بسنا النبوة يهتدي

ختم النبيين الكرام محمد
فهدى الأنام بشرعه المتجدد

فهداه أعطى كل أمر حقه
وأزال أسباب الشقاء الأنكد

لا شيء يطغى في هداه ولن ترى
بهداه غير مكرّم سمح اليد

الحق فيه هو الأحق وليس من
يعلو على حق بشرع محمد

يسمو به الإنسان في أفعاله
والمجد فيه للتقي الأرشد

لما ارتضاه الناس لم نر ظالماً
يطغى، ولم نسمع أنين مشرّد

وغداة من باسم الحضارة جاءنا
متحكماً لم نلق غير منكد

الحق أمسى للقوي وإن طغى
والعدل ما يمليه حقد المعتدي

من ذا الذي يثني القوي إذا اعتدى
إن لم يكن يخش المهيمن في غد؟!

الكون أمسى بالفناء مهدداً
والكل بين مهدد، ومسهد

باسم الحضارة ساد عبّاد الهوى
وانحط أمر الناسك المتعبّد

فتحت لخير الناس باباً، إنما
فتحت لشر ألف باب موصد

ولدت سفاحاً من طواغيت الربا
فغدت تولول: ليتني لم أولد

أمن الحضارة أن تكون مصنعاً
وبما صنعت على البرية تعتدي!

أمن الحضارة أن يدمر عالم
بيد المضل الظالم المستعبد

إن الحضارة أن تعيش مجاهداً
تهدي الأنام إلى السبيل الأرشد

وتصون حق من اعتدى فإذا الذي
عاداك مثل أخ يروح ويغتدي

تسعى عليه بما يحب كما اشتهى
وكما سعيت على أخ في المولد

وتزيل أسباب الشقاء عن الورى
وتقوده بالحب حتى يهتدي

هذا لعمر الله لم يك ساعة
في الدهر إلا في اتباع محمد

الإسلام والحضارة

# الأقليات المسلمة في أوروبا وتأصيل الهوية العقائدية

**تعتبر أوروبا من أكثر قارات العالم التي استفادت من ثمار الحضارة الإسلامية... فالحضارة الغربية المعاصرة مدينة للإسلام والمسلمين في كل ما أحرزته من تقدم علمي وتكنولوجي.. حيث كانت دولة الأندلس التي أقامها المسلمون في القارة الأوروبية ... قبلة العلم والحضارة والثقافة التي قصدها الغرب ونهل من ثرواتها العلمية الفياضة... حيث قدم المسلمون للأسرة البشرية ثروة هائلة من العلوم والمعارف الراقية ـ بعيدا عن الاحتكار أو الأنانية ـ لأن الإسلام في جوهره أكبر دعوة عالمية للعلم الملتزم بهدايات الإسلام.**

بقلم: محمود بيومي

تضم قارة أوروبا العديد من الدول التي تقع في نطاقها أقليات مسلمة... استطاعت أن تقوم بدور إيجابي في تعريف أوروبا المعاصرة بحقائق الدين الإسلامي الحنيف.. وقد بلغ عدد المسلمين في أوروبا أكثر من ٣٣ مليون نسمة أسسوا العديد من المراكز الإسلامية وآلافاً من المساجد... واستطاعت الأقليات المسلمة في أوروبا أن تجاهد في سبيل الحفاظ على هويتها العقائدية... حتى أعلنت أغلب الدول الأوروبية اعترافها بالإسلام والمسلمين وتقرير حرياتهم في ممارسة شعائر دينهم وإقامة مؤسساتهم الدعوية والتعليمية.

## جذور الإسلام

ومسيرة الإسلام في أوروبا لها تاريخ طويل يرجع إلى القرن الهجري الأول.... حيث قامت بالأندلس دولة إسلامية خالصة عاشت أكثر من ثمانية قرون... وقد استطاعت هذه الدولة أن تنشر الإسلام في قطاع أوروبي عريض... كما تأسست ممالك إسلامية في قارة أوروبا منذ فجر التاريخ الإسلامي... فقامت دولة إسلامية في صقلية وجنوب إيطاليا منذ عام ١٢١هجرية، كما استمر الحكم الإسلامي في مالطة لمدة ١٢٤ عاماً... وفي المجر لمدة ٢٧٣ عاماً... بينما هاجر إلى دول أوروبية أكثر من سبعة ملايين نسمة من المسلمين واستقروا بها منذ عام ١٩٠٠م وقد تزايدت مع الأيام أعداد المسلمين في أوروبا.

## واحات إسلامية

وبريطانيا... هي إحدى دول أوروبا التي عايشت المسلمين في كثير من بلدان العالم الإسلامي... وتعرفت على دور المسلمين في ترقية المعارف الإنسانية... فقامت في بريطانيا أكبر حركة لترجمة الكتب الإسلامية إلى اللغة الإنجليزية... حيث نهلت الجامعات والمراكز العلمية البريطانية من كنز الثقافة الإسلامية في مختلف المعارف والعلوم.

كما بدأت في بريطانيا ـ منذ سنوات ـ دعوة لتصحيح صورة الإسلام في الغرب وضرورة فتح أبواب الحوار للتعرف على حقائق هذا الدين الحنيف ومعرفة الدور الإسلامي في الحفاظ على كافة الحقوق الإنسانية وإرساء دعائم السلام في التربة العالمية... والتعرف على الثروة الحقوقية الهائلة التي تحتويها الشريعة الإسلامية.

**الأقليات المسلمة قامت بدور إيجابي لتعريف أوروبا بالإسلام**

فقام ولي عهد بريطانيا ـ الأمير تشارلز ـ بإلقاء محاضرات بالجامعات الإنجليزية اعترف فيها بدور المسلمين الرائد في إقامة بنيان الحضارة العالمية... وألقى محاضرات مماثلة بالمملكة العربية السعودية.... وقد لاقت هذه المحاضرات قبولا حسنا لدى علماء الإسلام في دول العالم.

كما ألقى كبير أساقفة كانتربري محاضرة بجامعة الأزهر... تناول فيها ـ بموضوعية ـ دور الإسلام والمسلمين في ترقية المعارف البشرية وطالب بضرورة توسيع دوائر الحوار مع المسلمين للقضاء على التصادم الحضاري.

## أقلية مسلمة نشطة

تضم بريطانيا أقلية مسلمة نشطة قدرت أعدادها بأكثر من أربعة ملايين نسمة من المسلمين... وقد تم حديثا انتخاب أول مسلم في مجلس العموم البريطاني...

وتنتشر في بريطانيا مؤسسات إسلامية تعمل على الحفاظ على الهوية العقائدية للنشء المسلم.

فمن أحدث إنجازات العمل الإسلامي في بريطانيا... انشاء معهد الدراسات الإسلامية بجامعة اكسفورد... وإنشاء جامعة إسلامية في لندن ـ العاصمة ـ والتوسع في إنشاء المدارس الإسلامية العربية... وتعتبر بريطانيا من أسبق الدول الأوروبية استقبالاً للمسلمين المهاجرين إليها من دول العالم الإسلامي... حيث يوجد هناك أكثر من مليون ونصف المليون نسمة من شبه القارة الهندية وحدها.

بدأت الهجرات الإسلامية إلى بريطانيا منذ القرن الثامن عشر الميلادي.. حيث سجل التاريخ البريطاني أن اليمنيين ـ وبخاصة في عدن ـ كانوا في مقدمة المهاجرين المسلمين إلى المدن الإنجليزية.. ثم تتابعت الهجرات الإسلامية إلى بريطانيا بعد هذا التاريخ.... وقد تأسست أول جمعية إسلامية هناك في عام ١٣٠٤هـ ـ ١٨٨٦م ـ في أول محاولة لتوحيد جهود المسلمين والحفاظ على حقوقهم في الغرب.

ورصدت السجلات البريطانية أن أكبر هجرة إسلامية إليها... قد تمت بعد الحرب العالمية الثانية... حيث ضمّت أكثر من مائة ألف نسمة من المسلمين... بعدها برزت هوية الأقلية المسلمة في بريطانيا.

## الإقبال على اعتناق الإسلام

تشهد بريطانيا إقبالا متزايدا على اعتناق الإسلام والتعرّف على هداياته وتعاليمه... ويتمثل ذلك في إقبال الإنجليز على حضور المؤتمرات والندوات الدينية التي تعقد بالمراكز الإسلامية في لندن العاصمة ومدن بريطانية أخرى مثل «بريستول» و«إكستر» ... وقد اعتنق عدد لا بأس به من الإنجليز الإسلام.

ويعتبر المركز الإسلامي في لندن من أهم المؤسسات الإسلامية في بريطانيا... ومؤسسة التعبير عن وحدة الأمة الإسلامية والدفاع عن القضايا الإسلامية في المجتمع البريطاني... وترجع فكرة إنشاء المركز الإسلامي إلى عام ١٣٦١هـ ـ ١٩٤٢م، حيث تبرّعت بعض الدول الإسلامية بالأموال اللازمة لإنشاء هذا المركز.... كما تكونت لجنة من سفراء الدول الإسلامية في لندن للإشراف على إنشاء مركز إسلامي جديد يليق بمكانة الأمة.... فتم إنشاء المركز في عام ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م.

**الوجود الإسلامي في الغرب له جذور عميقة في التاريخ**

## ملامح العمل الإسلامي

من أبرز ملامح العمل الإسلامي المعاصر في بريطانيا... إنشاء لجنة عليا للفتوى تضم كبار علماء الإسلام... وإنشاء مجلس أعلى للقضاء الإسلامي يضم ٣٥ عالماً من مختلف المذاهب الفقهية... وإنشاء مجالس عرفية للقضاء الشرعي.... وتكوين لجان قضائية إقليمية تتكون كل كل لجنة من ثلاثة علماء من أئمة المساجد لبيان أحكام الشرع الإسلامي في مختلف القضايا الإسلامية.

وقد بدأ مجلس القضاء الإسلامي في بريطانيا أعماله... بإعلان تعاونه مع القضاء الإنجليزي لبيان أحكام الشريعة الإسلامية عند نظر القضايا الخاصة بالمسلمين في مجال الأحوال الشخصية.... وطالب هذا المجلس ـ كل مسلم في بريطانيا



ـــ أن يكتب وصيته حسب الشريعة الإسلامية .... وقام المركز الإسلامي في لندن بتسجيل أسماء المسلمين في مختلف المدن الانجليزية تمهيدا لإصدار أول إحصاء واقعي بعدد المسلمين ومناطق تواجدهم في بريطانيا.

## ٥ ملايين مسلم في فرنسا

يوجد في فرنسا أقلية مسلمة قدّرت أعدادها بنحو خمسة ملايين نسمة من بينهم مليون مسلم فرنسي، بينما كانت أعداد المسلمين هناك خلال الحرب العالمية الأولى لا تتجاوز ألف مسلم فقط.... ولم تكن التقديرات الفرنسية تعرف أن الكم الإسلامي المتزايد على هذا النحو.

وقد عرفت فرنسا الإسلام عن طريق الأندلس... حيث اتجهت مسيرة الفتح الإسلامي إلى فرنسا في عام ٩٦هـ... ووصلت هذه المسيرة بالقرب من مدينة «باريس» العاصمة... كما قامت دولة إسلامية في جنوب فرنسا في عام ٣٢١هـ... واستمرت هذه الدولة لمدة ٨٢ عاماً... كما فتح المسلمون جزيرة «كورسيكا» في عام ١٩١هـ ـ ٨٠٦م، وظل الحكم الإسلامي لهذه الجزيرة لمدة ١٢٤ عاماً... أي أن فرنسا عرفت الإسلام منذ القرن الهجري الأول.

## الفقه والشريعة

يعتبر الفيلسوف الفرنسي «رجاء جارودي» من أشهر الكتّاب المعاصرين الذين اعتنقوا الإسلام.... وجاءت مؤلفاته لتثير جدلاً في أوساط المؤسسات الإسلامية... من بينها كتابه «الأصوليات المعاصرة».... حيث عقدت جامعة الأزهر حلقة لمناقشة ما جاء في هذا الكتاب.... وقررت لجنة أزهرية قامت بدراسة الكتاب ونقده إخطار «رجاء جارودي» بضرورة الفصل بين الفقه والشريعة الإسلامية.... حيث خلط جارودي بينهما... في حين أن الشريعة أوامر ربانية، أما الفقه فمن اجتهادات المسلمين.

وتنتشر في فرنسا مؤسسات الدعوة والتعليم الإسلامي.... من أشهرها مسجد «باريس» الذي افتتح منذ عام ١٩٣٠م... وتتعدد في فرنسا ترجمات معاني القرآن الكريم باللغة الفرنسية منهاالترجمة التي أعدها قنصل فرنسا في القاهرة ١٦٤٧م.

وقد سجلت تقارير دعاة الأزهر العديد من حالات اعتناق الإسلام وأكثرها بين النساء الفرنسيات... وتتولى المؤسسات الإسلامية في فرنسا رعاية المسلمات الجدد وتزويدهن بالكتب الدينية التي تساعدهن في تربية النشء المسلم تربية إسلامية صحيحة.

## انتشار الإسلام واللغة العربية

فإذا انتقلنا إلى دولة أوروبية ثالثة وهي إيطاليا... لوجدنا أن جذور الإسلام هناك تعود إلى عام ٢١٢هـ ـ ٨٢٧م... حيث قامت في صقلية دولة إسلامية استمرت لمدة قرنين... ازدهرت خلالها معالم الحضارة الإسلامية وتأصلت الهوية العقائدية في مناطق الجنوب الإيطالي.. كما انتعشت مسيرة المد الإسلامي حتى بلغت مدينة «روما» العاصمة... وقد انتهت الدولة المسلمة في جنوب إيطاليا منذ عام ٤٧٩هـ ـ ١٠٨٦م. لقد شهدت الدعوة الإسلامية في إيطاليا ركودا في بعض الفترات التاريخية... إلا أن المساجد ظلت تؤدي دورها كمراكز للإشعاع بهدايات الإسلام... وقد زار الرحالة «ابن جبير» جنوب إيطاليا عام ٥٨٠هـ... وعاش هناك لمدة ثلاثة شهور سجل خلالها أحوال المسلمين بعد انتهاء الدولة الإسلامية... وبالرغم من ذلك بقيت اللغة العربية واحتلت مساحة لائقة في الساحة اللغوية في إيطاليا.

لقد برزت ملامح المجتمع الإسلامي المعاصر في إيطاليا منذ الحرب العالمية الثانية... حيث تدفقت الهجرات الإسلامية إليها ـ من يوغوسلافيا وبعض الدول الأفريقية ـ حتى بلغ عدد المسلمين اليوم أكثر من مليون نسمة... أسسوا أول جمعية إسلامية عرفت باسم «جمعية الاتحاد الإسلامي في الغرب» وذلك في مدينة «روما» العاصمة.

**الإقبال على اعتناق الإسلام يتزايد في الغرب لأن الإسلام عرض لا فرض**

كما تأسس في مدينة «روما» في عام ١٩٦٦م المركز الإسلامي ... وقد افتتح مؤخرا مقر جديد لهذا المركز... الذي يقوم بدور مهم في نشر تعاليم وهدايات الإسلام... ويوجد في «روما» أيضا مركز الدراسات الإسلامية... كما تأسس في المدن الإيطالية الأخرى مراكز إسلامية... وقد اعترفت السلطات الإيطالية بالإسلام والمسلمين.

## مخطوطات إسلامية نادرة

وقبل أن نغادر إيطاليا إلى دولة أوروبية أخرى... لابد أن نشير إلى جزيرة «قوصرة» التي فتحها المسلمون في عام ٨١هـ... وجعلوا منها قاعدة ومعبراً مهد لهم الطريق لفتح جزيرة صقلية... وقد هاجر إلى «قوصرة» عدد من مسلمي تونس واستقروا فيها... فتكونت هناك جالية مسلمة عملت ونشطت لنشر الإسلام في هذه الجزيرة... فانتشرت في «قوصرة»... العادات والملابس العربية.. وبعد سنوات تعرَّب سكانها وأصبحت غالبيتهم العظمى من المسلمين.

وقد عثر في «قوصرة» على مخطوطات إسلامية نادرة.... تضمنت أبحاثا مهمة في علوم البحار وعلوم الاتصال.. حيث أقام المسلمون في هذه الجزيرة أول مركز للإعلام الإسلامي في العالم.... فكانت «قوصرة» أكبر محطة لنقل أخبار جزر البحر الأبيض المتوسط وتحركات سفن أعداء الإسلام.

وقد أكدت المخطوطات التي عثر عليها في «قوصرة» أن الجزيرة كانت تتمتع بنوع من الاستقلال الذاتي عبر تاريخها..... كما عثر في بعض المخطوطات على قصيدة شعر تنسب إلى علي بن أبي طالب جاء في مطلعها:

أفلح من كانت له قوصرة
يأكل كل يوم منها مرة

## وعاء التمر

وتعني كلمة «قوصرة» في اللغة العربية

«وعاء التمر» وأن معنى «قوصرة» هو «السلة» وذلك بسبب تشابه شكل الجزيرة وشكل السلة.... فهي جزيرة جبلية تبلغ مساحتها ٨٣ كيلو مترا مربعا بينما يبلغ عدد سكانها أكثر من عشرة آلاف نسمة... وبالرغم من اكتناز مساحتها وقلة عدد سكانها .... إلا أنها تتمتع بموقع استراتيجي مهم لفت إليها أنظار الدول الكبرى منذ أقدم الفترات التاريخية.

لقد أحدث الفتح الإسلامي لهذه الجزيرة العديد من المتغيرات المهمة في تاريخها، فبعد أن كانت منفى للمغضوب عليهم أصبحت جزيرة عامرة بالحضارة وسوقا رائجة للثقافة الإسلامية والعربية وغيرها.

ولغة أهل «قوصرة» غنية — حتى اليوم — بالكلمات العربية، كما أن كثيرا من أسماء المدن من أصل عربي... وكانت عادات السكان — إلى وقت قريب — عادات عربية حيث حرص الرجال على ارتداء الزي العربي المنتشر في تونس... كما كانت النساء المسلمات وغير المسلمات يرتدين الزي الإسلامي ويتحجبن عند الخروج من منازلهن.

## وثيقة حيّة

إن المفردات من أصل عربي في لغة أهل قوصرة من الكثرة بحيث تكفي لإعداد معجم لغوي خاص بها... كما أن تراثهم الشعبي يضم العديد من السير الشعبية المعروفة في التاريخ الإسلامي والعربي... أما أسماء الأماكن في قوصرة فهي عربية بنسبة ٨٠٪.

بالرغم من أن الحكم الإسلامي لهذه الجزيرة قد انتهى منذ القرن العاشر الهجري... إلا أن الآثار واللغة العربية المنتشرة في قوصرة تعتبر وثيقة حية للتأثير الإسلامي والعربي ومعطيات الإسلام الحضارية لسكان هذه الجزيرة التي تعرف اليوم باسم «بنطلارية» وتتبع إيطاليا.

## إذاعة إسلامية في أوروبا

يوجد أكثر من ربع مليون نسمة من المسلمين في بلجيكا — إحدى دول قارة أوروبا ـ أسسوا العديد من الجمعيات الإسلامية التي أدت دورا مهما في الحفاظ على هوية المسلمين العقائدية .. وتعتبر الأقلية المسلمة في بلجيكا من الأقليات التي اعترفت السلطات بحقوقها .. وتشهد بلجيكا تزايدا مستمرا في أعداد المسلمين.... وذلك بفضل سهولة تعاليم الإسلام ومزاياه التشريعية من جانب.... وبسبب إجادة المؤسسات الإسلامية التعريف بالإسلام بالأسلوب الذي يقنع الغرب.... حيث اعتمدت الاستراتيجية الدعوية على قاعدة أن الإسلام عرض لا فرض.

لقد أسس المسلمون في بلجيكا إذاعة إسلامية عبر المركز الإسلامي في بروكسل... لإذاعة القرآن الكريم وترجمة معانيه باللغات الأوروبية وشرح الأحاديث النبوية الشريفة بهذه اللغات... وتدعم هذه الإذاعة منظمة إذاعات الدول الإسلامية بالعديد من البرامج والمواد الإعلامية التي تتناول التعريف بالإسلام وعطاءات المسلمين الحضارية في مختلف المجالات.

## تنظيم المجتمع الإسلامي

جاءت أول محاولة لتنظيم المجتمع الإسلامي المعاصر في بلجيكا في عام ١٩٦١م.. عن طريق تكوين جمعية إسلامية... ثم تأسس المجلس الإسلامي البلجيكي في عام ١٩٦٣م... وكانت من أهم أهداف هذا المجلس إنشاء مسجد في العاصمة «بروكسل» يلحق به مركز إسلامي يتولى جمع كلمة المسلمين في بلجيكا... وقد اعترفت السلطات بهذا المجلس في عام ١٩٦٨م.

لقد تم إنشاء المركز الإسلامي في بروكسل... واهتمت الدول الإسلامية والعربية بدعمه عن طريق دعم نشاطات الدعوة والتعليم الإسلامي.. ويشرف على أعمال المركز الإسلامي مجلس أمناء مكون من سفراء الدول الإسلامية في بروكسل... ويقوم هذا المركز بدور مهم في تنوير الرأي العام البلجيكي بحقائق وهدايات الدين الإسلامي الحنيف.

وقد أسس المسلمون في بلجيكا أول صندوق لدعم التعليم الإسلامي والعربي وأسهمت الدول العربية في دعم هذا الصندوق... كما تحرص المؤسسات الإسلامية العالمية على إيفاد الدعاة والمعلمين للعمل في ١٦٠ مسجدا ومئات المدارس الإسلامية للحفاظ على هوية المسلمين في بلجيكا وتأصيل انتمائهم للدين الحنيف وصهر جميع المسلمين في البوتقة الإسلامية الواحدة. ■

**ملامح العمل الإسلامي المعاصر والحفاظ على هويّة النشء المسلم**

المصادر:


١ ـ Muslim Communities in the New Europ.
تأليف: جرد نونمان ـ تيم بنلوك — بجدان زاكووسكي.
٢ ـ Muslim Minorities in the West
تأليف: سيد عابدين ـ ضياء الدين سردار
٣ ـ the Legacy of Muslim Spain
تأليف: سلمى الخضراء الجيوش.
٤ ـ المسلمون في بريطانيا ـ محمود بيومي ـ القاهرة.
٥ ـ المسلمون في إيطاليا ـ محمود بيومي ـ القاهرة.
٦ ـ المسلمون في فرنسا ـ محمود بيومي ـ القاهرة.
٧ ـ المسلمون في بلجيكا — محمود بيومي ـ القاهرة.
٨ ـ تقارير المراكز الإسلامية في لندن / روما / باريس / بروكسل / وثائق محفوظة بالأزهر.
٩ ـ لقاءات أجراها الكاتب مع قادة العمل الإسلامي بالدول الواردة بالدراسة.
١٠ ـ الهوية السياسية للأمة الإسلامية ـ محمود بيومي ـ القاهرة.

تربية

# إلى الخلاص من قاعدة الإخلاص

أ.د محمود محمد عمارة

ماذا أنت صانع إزاء تصرف غير مفهوم... من صديق لك أو جار... ظننته اعتدى على حقك المشروع؟

ربما لجأت إلى الصمت... وأنت كظيم... أسفاً على زمان ضلت الآراء فيه... وقل الأوفياء.

وقد تحاول تكوين حزب من زملائك تناوىء به صاحبك الذي ظلمك... في محاولة للرد عليه جزاء ما فعل.

ولكن الصمت لن يحل مشكلة زدتها أنت تعقيدا بسلبيتك التي لم تشعر بها صاحبك أنه أخطأ في حقك... ومن ثم... سوف يمضي على سجيتك يكرر الخطأ نفسه الذي لم تعامله به، وإذا قلبك منه في نار تلظى، ثم إن الحزب الذي شكلته سيصعد المعركة بما يزيد نسبة العناد في نفس صاحبك... من حيث تسرعت وأعلنت عليه الحرب... قبل أن تعرف منه تفسير الموقف بما قد يبرىء ساحته.

## ما الحل إذن؟

الحل الأمثل: أن تتصل مباشرة بمن ظننته معتديا عليك... تتصل به وعلى الفور... قبل أن ينتهزها الصائدون في الماء العكر فرصة ليضربوا ضربتهم في الوقت المناسب... ولو أنك فعلت... فربما بدا لك من حسن نيته ما يعود بك... وبه... إلى الصفاء القديم. مثل من السنة المطهرة:

غنم المسلمون في غزوة حنين مغانم كثيرة... لم يغنموا مثلها من قبل. وقسّم صلى الله عليه وسلم الغنائم على نحو رآه يخدم الدعوة... والدولة: فقد أعطى المهاجرين من قومه... ولم يعط الأنصار شيئا... فذهبت الظنون بشباب الأنصار كل مذهب... إلى حد أنهم لم يستطيعوا إخفاء تأثرهم من هذه القسمة... وقال بعضهم لبعض:لقي والله رسول الله قومه.

وكأنما يريدون تلك المقولة الدائرة على ألسنتنا: من لقي أحبابه... نسي أصحابه!!

ومع أن ثقة الأنصار في عدله - صلى الله عليه وسلم - وحكمته كاملة، لكن التصرف حينئذ لم يكن مفهوما.

وما يزيد من حدة التوتر أن الرسول - صلى الله عليه وسلم — يعطي قريشاً... بينما يحرم شباب الأنصار الذين لاتزال سيوفهم تقطر من دمائهم؟

## أمير الجماعة بين العاطفة والعاصفة

استوعب «أمير الجماعة» سعد بن عبادة — رضي الله عنه - وهو الأنصاري ذلك الموقف بما فيه من ألم مكبوت، وحزن نبيل ربما استغله اليهود في المدينة لحسابهم... فيتخلخل الصف المؤمن.

ذلك بأن أعداء الإسلام يرصدون كل حركة إسلامية... لينفثوا سمومهم... ولكن في الوقت المناسب. وأي وقت أنسب للضربة القاصمة... من وقت يتألم فيه الشباب وهم مستقبل الأمة وطاقتها وأملها... في مواجهة الدولة على نحو قد تنقسم فيه الأمة على نفسها... في صدام يحقق أماني الأعداء الذين أعطيناهم بالتسرع زمام المبادرة... ليمضوا بنا في طريق مظلم شائك؟

وحوادث الماضي تؤكد ذلك: ألم يستغل الأعداء يوما قسوة الظروف في غزوة تبوك... عندما تخلف ثلاثة من الصحابة عنها؟؟

لقد تدخل الماكرون في محاولة لمساومة أحد هؤلاء المتخلفين ليدير ظهره للرسول - صلى الله عليه وسلم - بعد أن ضيق الخناق عليه وعلى زميليه.

واليوم... يعيد التاريخ نفسه... حين ينتهزها اليهود فرصة مواتية... ومن ورائهم الوثنية المتربصة تصفق للخدعة الماكرة. ولكن رائد القوم أعقلهم وأحكمهم.. يضع الخطة السريعة التي يتجاوز بها مرحلة الخطر... كي يفوت على الأعداء أغراضهم: لقد حمل هموم الشباب.. وذهب إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفوق رأسه علامة استفهام... آملاً أن يجد تفسيرا لها يريح القلوب بقدر ما يرد رؤوس الفتنة لتعود إلى جحورها.

قال سعد ما معناه: يا رسول الله: إن هذا الحي من الأنصار حزين، حين أعطيت قبائل العرب ولم تعط هذا الحي من الأنصار شيئاً.

## الأمة مشغولة بقضايا الشباب

وهكذا شغلت قضية من قضايا الشباب كل طوائف الأمة ممثلة في قائدها وأهل الرأي فيها.

لقد تقبل الرسول - صلى الله عليه وسلم - النقد الهادف مع أنه المؤيد بالوحي الأعلى... وكان من الممكن أن يرفض حق الشباب في النقد... اعتماداً على أنه معصوم... لكنه - صلى الله عليه وسلم - لم يفعل... ولن يفعل.

لقد فتح عقله... وقلبه... لآلام الشباب وآمالهم... لماذا؟؟

أولاً: فمن حق الشباب أن يسأل... ومن واجب القيادة أن تجيب.

ثانيا: لأن الشباب لم يحاولوا فرض رأيهم بقوة السلاح ولكن... بالحسنى.

لقد تمسك الشباب بحقهم في النقد رغبة في تحسين أوضاعهم.. لكنهم - وبنفس القوة — حرصوا على واجبهم في الوصول إلى الحق بالطريق المشروع.

## مشاورات تمهيدية

وقبل أن يتخذ - صلى الله عليه وسلم - قراره، كانت له مباحثات تمهيدية مع أهل الحل والعقد... فاستطلع الرسول رأي «سعد بن عبادة» أولا فيما حدث، فقال: يا رسول الله: ما أنا إلا واحد من قومي. يريد أن يقول رضي الله عنه: أنا واحد منهم... أشعر بشعور قومي... ولا أخرج عليهم.

## مؤتمر الشباب ينتظر الحل

وهكذا جمعت المحنة الشباب ورائدهم على رأي واحد... لكن ذلك الاتفاق لم يخول لهم شق عصا الطاعة... ومناوأة الحاكم بحجة أنهم على الحق....

وأحياناً تبتلي الأمة بقيادات بضاعتها الحماس... الذي يمكنها من الرؤية الكاشفة... ومن ثم يركبون الموجة الغاضبة... بينما القائد هناك... مستعد للتفاهم... مهيأ للحوار... على أهبة الاستعداد لتلبية المطالب العادلة... حقنا للدماء... التي هي مرصودة أساساً لمواجهة أعداء الإسلام... بدل أن تذهب بدداً في معركة وهمية.

## ضرورة التمهيد للقاء الحاكم

قد ينسج الانفعال الغاضب سحابة أمام العيون... فلا ترى الحق... وقد يمنعها الغيظ المكتوم... فلا تحسن الحوار الهادف مع الحاكم... وإذن...

فـلابـد من حكم... عـاقـل يمهـد للقـاء الحاسم بحكمتـه حتى تهدأ ثـورة الانفعال.... وصولا إلى جو هادئ يسمح بتلاقي الطرفين على كلمة سواء في هدوء وتبصر. وهذا ما حققه اللقاء التمهيـدي بين سعد بن عبادة ـ رضي الله عنه ـ وبين رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم.

## مواصفات لجنة الوساطة

من خـلال تصرف سعـد ـ رضي اللـه عنه ـ، ومـوقعه في المجتمع يتبين لنـا مواصفات لجنة الصلح في الإسلام:

أ ـ لابـد أن يكـون الحكم كبير القلب... يتلقى شحنـة الغضب بهذا القلب الوسيع ـ المفتوح.

ب ـ أن يكون شخصية عامة... لها بـالطرفين صلة وثقى... وليس بالمتحيز إلى فئة على حساب أخرى.

ج ـ أن تكون شخصيته قوية تسمـح له بقول ما يعتقده حقاً... وعلى الملأ... فلا يجامل أحداً على حساب هذا الحق.

د. ضرورة الالتزام بالحق إذا تبين... من الطرفين على سواء.

## حرص القائد على نجاح الاجتماع

لم يتأثر القائد ـ صلى الله عليه وسلم ـ من صراحة... سعد.. رضي الله عنه ـ فلا بأس أن يتعاطف الرجل مع قـوم هم أهله وعشيرته... ولا يمنع الإسلام مشاعر الـولاء، التي تربط الإنسان بعشيرته، شريطـة ألا يكون ذلك تعصباً ممقـوتاً، بل إن هـذه الصراحـة ذاتها كانـت الخطوة الأولى على طـريق الحل الصحيح. وقد أضاف إليها ـ صلى الله عليه وسلم ـ ضمانة أخرى تساعد في الـوصول إلى الحل المأمـول. فقد أمـر سعـداً أن يجمع قومـه في الحظيرة في مواجهة مباشرة، ثم دعا معهم بعض عقلاء المهاجرين، ومنع منهم آخرين... وربما كـان ذلك حمايـة لـلاجتماع من متحمسين لا يملكـون إلا الحماس والإخـلاص... وقد يشعلـون الموقف بحماسهم فلا يصل المؤتمر إلى قـرار يحسن السكوت عليه.

وليت شعري لو لم يوافق الشبـاب على اللقاء... فهل كان من الممكن أن تهدأ العاصفة؟؟

## عتاب المحبين

لم يشك الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ لحظة واحدة في صفاء قلوب شباب الأنصار ومشروعيـة ما هفت إليه أنفسهم من الغنائم التي جـاءت على أسنة رماحهم.

ولم يأخذ عليهم حماساً لـه ما يسوغه من وجهة نظرهـم... بل إنـه ليقدر هذا الحماس قـدرهُ من حيث كان هـو الطاقـة الـدافعة على الجبهـة العسكريـة بالأمس.... فإذا عبر هذا الحماس عن نفسه اليوم... لا ضير.

لكن الضير كل الضير أن يندفع الشباب في مخططهم قبل أن يعرفوا الحقيقة من مصدرها الحقيقي، وهذا ما حدث عندما عاتبهم صلى الله عليه وسلم.

وكان عتـاب المحبين. قال لهم ما معناه: مـا هذا الذي قلتموه...؟ مـا سر هذا الألم الدفين؟ لقد حفظتم شيئاً... وغابت عنكم أشياء.

حفظتم فقط موقفا واحـدا ميزت فيه أناساً بـالعطاء... ثم نسيتم أعظم عطاء جاءكم من ربكم ولو أنكم تذكرتموه.. ما كان هذاالنقد الخفي؟

ألم آتيكم ضلالاً... فهداكـم الله؟ وفقراء... فأغناكم الله.. وأعـداء فألف الله بين قلوبكم.

## مناقشة حجج الغاضبين

كان هذا العتاب بين المحبين سبيلاً إلى عودة كـريمة... جدد رفاق السلاح بها ذلك العهد القـديم... واعترفوا بنعمـة الهداية والغنى... والـوحدة... وعنـدما ينجح القائد في إيجاد نقطة اتفـاق يبدأ منها الحوار، يكون قد نجـا بالأمة من خطـر محدق.... ثم أشرف بها على معنى الإخـاء بعيـداً عن الأشـلاء... والدماء.

إلى جانب ما يحققه ذلك من تهدئة الخواطـر وإعداد القلوب للحوار البناء... والإنصات إلى وجهة النظر الأخرى. وهذا مـا فعله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حين بـدأ يحاورهم فيما يمكن أن يكونـوا قد تـذرعـوا به من حجم تسـوغ أسفهم على خطية توزيع الغنائم.

فقال لهم صلى الله عليه وسلم:

أمـا والله لـو شئتم لقلتم فصدقتم وصـدقتم أتيتنـا مكذبـا.. فصدقنـاك. ومخذولاً.... فنصرناك وطريداً... فآويناك

أجل... فأنتم مصدقـون... لو واجهتمـوني بهذا.. وأنه لحق. ولكن: هل من الحكمـة أن يكون هـذا الموقف العارض سببـا في نسيان هـذه الآصرة التي تجمعنا... والتي تسجل لكم هذا الشرف العظيم. من أجل ماذا؟

من أجل قليل من عرض الدنيا خصصت بـه فريقا تألفت به قلوبهم.. بينما وكلتكم أنتم لإيمانكم العميق الوثيق.

والذي يحرسكـم من الجزع... يحرس نفسه بنفسـه، وليس هو بحـاجة إلى حارس من الخارج كإيمان هؤلاء الآخذين.

فأي الفريقين خير مقاما؟

الذين عادوا بالدنيا..

أم أنتم الذين عدتم بالإيمان.... وهو أغلى من الحياة؟ أفلا ترضون يا معشر الأنصار أن يـرجع النـاس بالشاة والبعير وتـرجعوا أنتـم برسـول الله إلى رحالكم.

فوالذي نفس محمد بيده.. ولولا الهجرة لكنت امرأً من الأنصار..

ولـو سلك الناس شعبـاً ـ طـريقاً ـ وسلك الأنصار شعبـاً، لسلكت شعب الأنصار

اللهم ارحم الأنصار... وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار.

وعنـدئذ ... بلغت الموعظة سـويداء القلـوب... وخنقتهم العبرات حتى ابتلت منها لحاهم... وقالوا:

رضينا برسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قسماً وحظاً.

## مرحلة جديدة

وهكـذا اتضـحت أبعاد الموقف... فالتزم الشباب بالحق بعد ما تبين... ولم يكن هـذا الالتـزام إلا بعـد تنحية حظـوظ النـفوس ليكـون الـولاء للحق وحده...

وهكذا أيضـاً: حقنت دماء عزيزة كـان من الممكن أن تسيل بددا.. بينما هي مدخرة للمعركة الدائمة بين الحق والباطل.

ثم غسلت دموع الندم مـا حل بالقلوب من ألم كان كـالضيف... أو سحابة الصيف. وكان من وراء ذلك كله:

أ ـ حكمته ـ صلى الله عليـه وسلم ـ ورحمتـه ورأفته بعصب الأمـة وهم: الشباب.

ب ـ حـرص الشباب على الحل السلمي... والجلـوس إلى مائدة المفـاوضات بدل السكوت.. والهجوم المنتهى حتماً بهزيمة الفريقين.

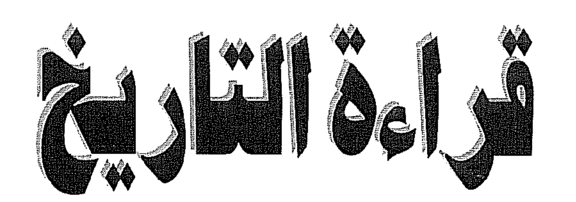
ج ـ وفوق ذلك كله تدبير العزيز العليم سبحانه وتعالى:

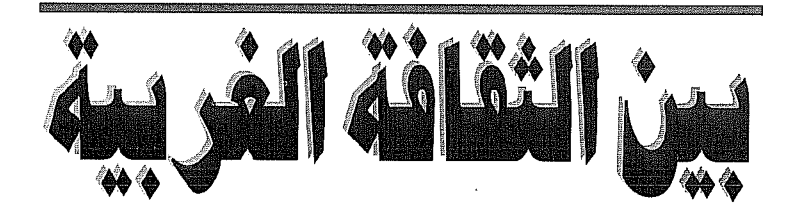
الـذي حمى الأمة مـن المواجهـة الساخنـة بين محمـد المسـلم وعـمر المسـلم ليكـون محمـد وعـمر غـداً، في مـواجهـة عدوهمـا المشترك .... الشيطـان.

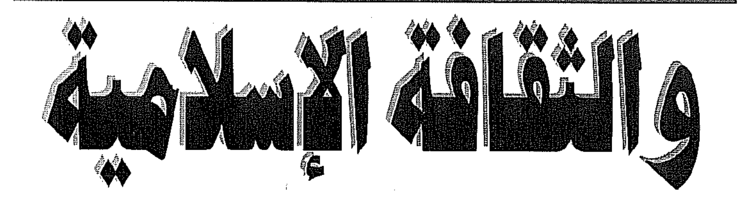
د ـ ليت قـومي يفهمـون مـوقفهم حين يتأملـون ذلك الفتى من «حماس» وطبيعة المعركة التي يخوضهـا... والعدو الـذي يواجهه... إن هذه المعركة لا يواجه فيها محمد المسلم «عمر المسلم».

ولكن محمداً وعمر يواجهان معـاً... كوهن... ورابين... فهنيئا لهما بشهادة هم أحق بها وأهل لها. ■

تاريخ




بقلم: علي القاضي

**قام الغرب بتأريخ العالم من وجهة نظر ثقافته إلى ثلاثة عصور:**

**العصر القديم: ويبدأ من بداية العالم إلى سقوط روما عام٤٧٦م**

**العصر الوسيط: ويبدأ من سقوط روما الى سقوط القسطنطينية عام١٤٥٣م.**

**العصر الحديث: ويبدأ من سقوط القسطنطينية ويستمر إلى العصر الحاضر**

وطبقا لهذا التقسيم اعتبر المؤرخون الغربيون ان العصر القديم هو عصر الحضارات وان العصر الوسيط هو عصر الظلم والاضطهاد لأن البابا في اوروبا كان هو المسيطر والطاغي.

وهذا التقسيم اذا ما كان مقبولا من وجهة النظر الغربية فإنه غير مقبول من وجهة النظر الاسلامية ذلك لأن الامجاد الاسلامية كلها وقعت في العصر الوسيط فقد ولد النبي صلى الله عليه وسلم عام٥٧١م.

ومن وجهة النظر الاسلامية لايعنينا في شيء سقوط روما او غيرها لاننا ننظر الى العصور القديمة على انها عصور الجاهلية لاعلى انها عصور الحضارات.

نعم كان هناك حضارات كالحضارة الفرعونية فالفراعنه بنوا الأهرامات وأبا الهول وبرعوا في التحنيط وكانوا يصهرون الذهب والمعادن وما إلى ذلك وهذا لايعني الكثير من وجهة نظرالثقافة الإسلامية- ذلك لأنهم لم يستفيدوا من عبقريتهم العقلية الاستفادة المطلوبة. فعبدوا غير الله تعالى وكانوا ملوكا مستبدين يستذلون الناس ويستعبدونهم ويقسمون المجتمعات الى طبقات لكل طبقة حدودها وفي النهاية فهم لم يفيدوا انفسهم والانسانية بشيء ولم يحلوا مشكلاتها، بينما يرى الغربيون ان هذا كل شيء لانهم لايريدون ان يتجهوا الى غير هذا اللون من ألوان المدنية والثقافة.

ومن هنا فإنهم يرون ان الخليفة المسلم لم يكن إلا صورة من صور البابوات في اوروبا يستمد السلطة من الله ثم يستبد ويظلم ويتجبر ويتكبر، ثم ان الثقافة الاسلامية في رأيهم لم تفد إلا في نقل تراث المدنيات القديمة الى المدنية الحديثة دون ان تستفيد منه وفي ذلك مافيه من ظلم واضح مقصود للثقافة الاسلامية، وترتب على هذا من وجهة نظرهم انه ينبغي على الشعوب الاسلامية ان تغفل هذه الحقبة التاريخية لتعود الى العصور القديمة فعلى المصريين مثلا ان يرجعوا الى عصور الفراعنة ليأخذوا منها المثل ويفخروا بما كان فيها من تقدم واحيانا يتجهون اتجاها آخر فهم يريدون ان ينظر المسلمون الى خالد بن الوليد مثلا نظرتهم الى نابليون ليقولوا: انه لولا خالد وأمثاله لما انتصر الاسلام مع انه من وجهة النظر الاسلامية:

الإسلام خلق هؤلاء ولم يخلقوه ولو لم يوجد خالد وامثاله لوجد غيرهم ليؤدي هذا الواجب نحو الاسلام الذي اختاروه..

ودراسة التاريخ من وجهة نظر الثقافة الاسلامية تتطلب منا ان ننظر في القواعد القرآنية المقررة لتطبيق التاريخ عليها ونرى الى اي حد هي واقعة... فالقرآن الكريم يقول:

﴿وإذا أردنا ان نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا﴾[الإسراء/١٦].

وبذلك يتبين أثر الترف والمجون في العصور المختلفة ويقول ايضا:

﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لايشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾[النور/٥٥].

وبذلك يتبين اثر عبادة الله تعالى والاستقامة على منهجه في جميع المجتمعات قديمها وحديثها.

وبدراسة التاريخ دراسة تطبيقية نرى صدق هذه الآيات كما نرى كذب السياسة اليهودية النفعية التي يعبر عنها مكيافللي: بأن الانسان يجب ان يصل الى غايته من اي طريق فيكذب ويخادع وينافق لأن الغاية تبرر الوسيلة وقد استطاع اليهود ان يجعلونا ندرس التاريخ من وجهة النظر الغربية- ومع انها تضرُّ بهم وبعقيدتهم إلا انهم لم يهتموا بهذا- لانهم يرون ان ذلك سيقضي على الاسلام والمسلمين وهذا مايهدفون اليه ولهذا فقد اصبحنا ندرس التاريخ الاسلامي دراسة سريعة مشوهة.

واصبحنا نعني بتاريخ اوروبا وأبطالها وذلك يأخذ مساحة كبيرة من كتب التاريخ

التي تدرّس في المدارس والجامعات.
ان القرآن الكريم يقدم لنا اصول منهج متكامل في التعامل مع التاريخ البشري والانتقال بهذا التعامل من مرحلة العرض والتجميع الى محاولة استخلاص القوانين التي تحكم الظواهر الاجتماعية التاريخية.
وهذا يتمثل في التأكيد المستمر أن قصص الانبياء وتواريخ الجماعات والأمم السابقة ووجود سنن وقوانين تخضع لها الحركة التاريخية في سيرها وتطورها وانتقالها من حال الى حال.
والقرآن الكريم يلقي ضوءا إيضاحيا على ذلك فيقول﴿ سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾ [فصلت/٥٣].
والتفسير الاسلامي للتاريخ يستمد اسسه من آيات القرآن الكريم التي تعلو على الزمان والمكان- فهو ينظر الى الاحداث ويسلط الأضواء على مساحاتها كلها فرؤيته للأحداث رؤية واقعية شاملة في امتدادها الزمني الماضي والحاضر والمستقبل- فهو تفسير واقعي دون تبرير او تحوير.
ومن خلال ذلك ينطلق الى إهدافه ومثالياته وآفاقه فهو يسمي معركة حنين هزيمة وفرارا فيقول:
﴿ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين﴾[التوبة /٢٥].
ويخاطب مهزومي أحد فيبين لهم بأنهم كانوا السبب وراء تلك الهزيمة ويعلّم المسلمين ألا يبرروا أخطاءهم وينحرفوا في تفسير الاحداث والوقائع فيقول:﴿أولما أصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم إن الله على كل شيء قدير﴾[آل عمران/١٦٥].
كما يعلمهم ان يأخذوا من هذه الرؤية الواقعية للتاريخ دروسا في صناعة العالم المرتجى فيقول:
﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين. إن يمسسكم قرح فقد مسّ القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لايحب الظالمين. وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين﴾[آل عمران/١٣٩ـ ١٤١].
والتفسير الاسلامي للتاريخ ينظر ايضا الى البعد النفسي الذي يغور في اعماق النفس البشرية فيلامس نظرة الانسان وتركيبه الذاتي والحركة الدائمة في كيانه الباطني ويمتد ليشتبك في العلاقات العامة الشاملة للمصير.
وهكذا نرى ان التاريخ يقدر في القرآن الكريم وحدة زمنية تتهاوى فيها الجدران التي تصل بين الماضي والحاضر والمستقبل وتتعانق هذه الأزمان عناقا مصيريا فتبدو حركة التاريخ التي يتسع لها الكون حركة واحدة تبدو يوم خلق الله السموات والارض وتبدو نزعة الاسلام الشمولية بانفتاحه الكامل على كل القوى الفاعلة في التاريخ، العقلية والوجدانية والروحية والمادية.
والقرآن الكريم يرى اكتمال الاسلام بمحمد صلى الله عليه وسلم وفي ذلك يقول الله تعالى:﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا﴾[المائدة/٣].
وكلمة لكم تشمل الانسانية كلها- ومحمد صلى الله عليه وسلم كان خاتم الرسل والانبياء وبه اكتمل الاسلام ويمكن تقسيم التاريخ من وجهة نظر الثقافة الاسلامية على النحو الآتي:
التاريخ القديم: الجاهلية الاولى والايمان دعوة ويشمل التاريخ حتى بعثة النبي صلى الله عليه وسلم .
التاريخ الوسيط: من عهد محمد صلى الله عليه وسلم الاسلام دولة، والكفر دعوة.
التاريخ الحديث: الاسلام دعوة، والكفر دولة
ومشكلات البشرية تحلها دعوات الانبياء عن طريق عبادة الله تعالى وحده لاشريك له وقد ارسل الله تعالى الانبياء لربط الناس جميعا بخالقهم سبحانه. وعن هذا الطريق تحل كل المشكلات ويرتبط المؤمنون بأقوى رباط ويسيرون بالخير في طريق الخير. ان العقدة الاولى هي الإيمان بالله تعالى فإذا حلت هذه العقدة انحلت كل العقد فاذا كانت الشيوعية في عهدها السابق مثلا تعالج مشكلة الفقر وحدها فعن طريق هذه المحاولة وجدت مشكلات كثيرة كالضغط والإرهاب وغسل المخ والقتل والسجن ومع ذلك فإنها لم تستطع ان تحل هذه المشكلة لانها لم تتجه الى الحل الحقيقي لحل هذه العقدة ففي الاسلام: الغني والفقير يعبدون الله وحده لاشريك له وبذلك يسهل حل المشكلة والانبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا يعالجون من هذا الباب كل المشكلات الاجتماعية والقرآن الكريم كرر هذا المعنى لكل الانبياء فنوح عليه السلام قال لقومه:﴿أن لاتعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم أليم﴾[هود/٢٦].
وهود قال لقومه﴿ ياقوم اعبدو الله مالكم من إله غيره ان انتم إلا مفترون﴾ [هود/٥٠].
وصالح قال لقومه:﴿ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره هو انشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب﴾[هود/٦١].
وشعيب قال لقومه:﴿ ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره ولاتنقصوا المكيال والميزان إني أراكم بخير وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط﴾[هود/٨٤].
وهكذا جميع الانبياء ساروا على هذا المنهج في الدعوة الى الله على بصيرة ولكنهم قوبلوا بالرفض والتهديد، ونلاحظ ان البيئات الجغرافية مختلفة، والاعمال مختلفة، والحياة العقلية والنفسية مختلفة بين قوم وقوم فإذا كان العلاج واحدا فذلك لان العقيدة واحدة لانها المشكلة الاولى في حياة البشر ثم يعالج بعد ذلك المشكلات الثانوية كنقص المكيال والميزان عند قوم شعيب واتيان الذكران من العالمين في قوم لوط.
وحين تنحل العقدة الاولى عقدة الشرك ويؤمن الناس بالله تعالى الخالق الرازق المحيي المميت فإن المشكلات الثانوية تنحل في سهولة ويسر يقول الشيخ ابو الحسن الندوي في كتابه «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين» انحلت العقدة الكبرى عقدة

**القرآن الكريم يقدم اصول منهج متكامل في التعامل مع التاريخ البشري**

الشرك فانحلت العقد كلها وجاهدهم الرسول الجهاد الاول فلم يحتج الى جهاد مستأنف لكل امر ونهي وانتصر الاسلام على الجاهلية في المعركة الاولى فكان النصر حليفه في كل معركة وقد دخلوا في السلم كافة بقلوبهم وجوارحهم كافة واصبحوا في الدنيا رجال الآخرة وفي اليوم رجال الغد.

وحين ندرس تاريخ النبوات نجد ان المؤرخين الغربيين فصلوا النبوات عن التاريخ ووضعوه تحت علم اللاهوت وعلم اللاهوت يمزج بين الفلسفة والتاريخ ولذلك فقد اختلفوا في فرعون وموسى.

ويظهر ان اليهود تعمدوا ان يفصلوا كل شيء عن النبوات الاولى حتى لاتتعارض الآثار مع التوارة المحرّفة وقد كان لليهود الدور الاكبر في طمس المعالم التاريخية للنبوات.

ومما يلاحظ ان الذين تولوا الكشف عن الآثار المصرية مثلا كلهم يهود- ولايمكن ان يكون هذا مصادفة وقد اكتشفوا جثث ملوك من عصور قديمة تبلغ ثلاثة آلاف سنة قبل ميلاد المسيح أما يوسف وموسى وابراهيم فلا نجد آثارهم- وليس من المعقول ان تغفل الآثار تاريخهم- فالمصريون مولعون بكتابة كل جديد- فلماذا لانجد كلمة واحدة عن هؤلاء الانبياء.

القرآن الكريم تكلم كثيرا عن الانبياء ومايقوله القرآن الكريم يتفق مع التاريخ ومن ذلك دولة سبأ فقد اكتشفت البعثة الامريكية الآثار كما ذكرها القرآن الكريم: دولة سبأ الاولى التي قامت على التجارة ودولة سبأ الثانية التي قامت على الزراعة.

وقد دلت الآثار على ان مدناً كثيرة انشئت على شكل مستعمرات لتستقبل التجارة ولم يكن هذا معروفا من قبل القرآن وسد مأرب ومايستتبعه من قنوات تأخذ منه وهذه الاخبار يجمعها القرآن الكريم في كلمات قليلة فيقول:﴿وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة﴾[سبأ/١٨].

واثبت المؤرخون انهم غيروا طريق التجارة من البر الى البحر للترف والظلم فحطمت اساطيلهم «فجعلناهم احاديث» وكتب كثير من العلماء عن هذه الدولة واصبح المثل العربي «تفرقوا أيدي سبأ» مشهوراً عند جميع العرب.

واكثر الانبياء ورودا في القرآن الكريم: ابراهيم وموسى وابراهيم ابو الانبياء وموسى رائد سلسلة انبياء بني اسرائيل الطويلة والدور الواسع المعقد المتشعب الذي لعبه كل منهما في ميدان الدعوة الى الله الواحد الأحد والمساحة الزمانية والمكانية التي شغلاها هي التي تؤكد معطيات الآثار المعاصرة على أفرادها وشمولها كانت الاسباب الحقيقية وراء هذا التأكيد في المواضع المختلفة على تجربة هذين المبعوثين الالهيين مع عدد من الجماعات.

## العروض القرآنية

ويعرض القرآن الكريم مواقف للأفراد والجماعات ازاء عدد من الاحداث التاريخية وردود الفعل التي اثارتها- وهناك عدد من التجارب التي مارسها افراد عاديون سلبا كأصحاب الحجر وقوم لوط وايجابا مثل اهل الكهف واصحاب الأخدود وقادها ملوك وزعماء كبار مثل فرعون وقارون وذي القرنين.

وبعض آيات القرآن الكريم تتحدث عن المستقبل مثل قوله تعالى:

﴿هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله﴾[الفتح/٢٨].

وقد رأى الرسول صلى الله عليه وسلم كثيرا من مثل غزوة بدر وفتح مكة وعام الوفود.

والغرض من ايراد العروض التاريخية: اثارة الفكر البشري والبحث الدائب عن الحق وتقديم خلاصات التجارب البشرية لتكون عِبراً يسير على هديها أولو الالباب يقول الله تعالى:﴿لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ماكان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون﴾[يوسف/١١١].

**أكثر الانبياء وروداً في القرآن أبو الانبياء إبراهيم وموسى رائد سلسلة أنبياء بني إسرائيل**

والقرآن الكريم ينظر الى الانسانية في التاريخ على امتداد الزمان والمكان على انها وحدة فالوجود من ماء- والناس كلهم من آدم وآدم من تراب يقول الله تعالى:﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين. ثم جعلناه نطفة في قرار مكين. ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين﴾[المؤمنون/١٢/١٤].

فالفرقة بين الناس ليست طبعية ومهمة الانبياء اعادة الناس الى الفطرة السليمة. ولذلك فإن الله سبحانه وتعالى يربط الانبياء جميعا برباط واحد ثم يربطهم بمحمد صلى الله عليه وسلم.

ولذلك كان من الخطر على المؤمن ان يؤمن بمحمد ولا يؤمن بباقي الأنبياء يقول الله تعالى:﴿إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا. أولئك هم الكافرون حقا﴾[النساء١٥٠/١٥١].

لانه سيقف امام اصل ثابت بنيت عليه الإنسانية

إن المسلمين يؤمنون بأن الدولة لاتقوم الا على اساس الدين

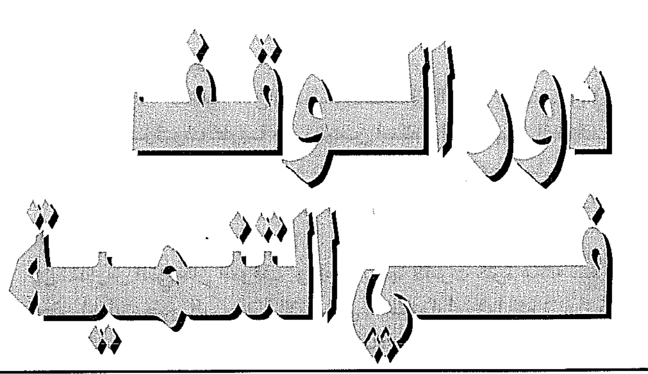
بينما الغربيون ينظرون غير هذه النظرة ويعملون على ان تكون نظرة المسلمين مثلهم ولذلك فإننا نجد مؤسسات غربية كثيرة تسير في هذا الاتجاه حتى لاتتكون دولة اسلامية- وقد أمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم الانبياء جميعا في المسجد الاقصى ليلة الإسراء وهو يعتبر قلب الدائرة للحضارات الوسطى فكأنه تسلم الراية وارتفع الى السماء.

وهكذا نرى ان المسلمين في العصر الحاضر لهم رسالة لابد ان يؤدوها كاملة حتى يسيروا في طريق الحق والخير فينقذوا انفسهم وينقذوا هذا العالم الحائر الذي يسير الى الهاوية.

وهذه وظيفتهم التي انتدبهم الله تعالى اليها حتى يكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليهم شهيدا ويفوزون برضوان الله تعالى في الدنيا والآخرة.

وهذه أمنية كل مسلم في هذه الحياة. ■

احكام




# دور الوقف في التنمية العلمية

أ.د: محمد الدسوقي

من القضايا التي يكاد يجمع عليها المؤمنون بالاسلام وغير المؤمنين به ان هذا الدين دين التفكير والنظر ودين العلم والمعرفة، وانه لايسوي بين الذين يعلمون والذين لايعلمون.

إن أول آية نزلت من كتاب الله وهي ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ تعد مفتاح العلم أياً كان نوعه، والقرآن الكريم ومجاميع السنة النبوية ليس فيهما آية واحدة أو حديث واحد يقف في طريق العقل وتقدمه، بل على العكس تدعو الآيات القرآنية الكثيرة وكذلك الاحاديث النبوية إلى النظر في الأنفس وفي خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار، وغير ذلك مما أبدع الله في هذا الكون الفسيح.

وإلى جانب الآيات والاحاديث التي تأمر بالتفكير وتحض على التدبر هناك آيات واحاديث تنهي عن التقليد، وتحذر من اتباع الظن، والقول دون علم، وتبين ان الذين الغوا عقولهم واتبعوا سواهم دون برهان كالانعام او أضل سبيلا، وهذا يجزم بان الاسلام دين العلم بمعناه الشامل، العلم الذي يكفل للإنسان حياة كريمة تخلق بمكانته في الكون ورسالته في الحياة.

ومن دلائل احترام الإسلام للتفكير، وإنزاله منزلة الفريضة (١) ان مناط التكلف والثواب والعقاب هو العقل الذي هو اداة التفكير والنظر والتمييز بين الحق والباطل، وان المجتمع الانساني قبل الاسلام كان متخلفاً علمياً، حيث سادت الخرافات والاوهام وعبادة الأوثان والاصنام، فلما جاء الإسلام انتشل العقل الانساني من وهدة التخلف في الايمان والتفكير، ومن ثم تبدل وجه الحياة بعد ان اشرق نور هذا الدين، واخذت تتهاوى أعلام الخرافة والجهالة والضلالة، ويتبوأ العقل المؤمن مكانته في قيادة الحق، وكان المسلمون خير صورة معبرة عن ذلك، فقد كانت لهم اصالتهم الفكرية النابعة من اصالة ايمانهم، وصدق يقينهم، وخلفوا لنا تراثاً ضخماً من العلوم النظرية والتجريبية، يشهد لهم بالنبوغ والإبداع، وكان هذا التراث النور الذي أضاء للبشرية وبخاصة اوروبا التي كانت تعيش على فتات علوم الاغريق سبيل النهضة والحضارة.

على ان دعوة الاسلام الى العلم غايتها خشية الله وإعلاء كلمته، وباعثها رقي الإنسان وتكريمه، فالعلم بكشفه عن بعض سنن الله في كونه، وبكشفه عن احكام الله في افعال عباده يرسخ الإيمان ويهدي الى اليقين، وهو ايضا يتجافى بالانسان عن كل مايهبط به عن درجة عبوديته لربه، وعن درجة إنسانيته التي رفع الله منزلتها كي يحسن استخلافه في الارض ويحقق لنفسه سعادة الدارين.

والمسلم في طلبه للعلم لايعرف مرحلة دراسية يقف عندها فهو يطلبه من المهد إلى اللحد، وهو مع هذا يدرك بانه مهما يبلغ من العلم يجهل اكثر مما يعلم﴿ومـاأوتيتم من العلم إلا قليلا﴾[الاسراء/ ٨٥] ومن ثم لا يفتأ مواصلا جهاده في الطلب موقناً بانه ان لم يفعل ذلك فلن يحتفظ بما تحصل عليه من العلم.

إن الأمة التي خاطبها الوحي الإلهي اول ماخاطبها بالقراءة والتعلم بالقلم﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم. علم الإنسان مالم يعلم﴾ هذه الأمة التي خاطبها الوحي بهذه الآيات لن تفارق العلم لانها تلازمه الظل أو ملازمة الغريم.

ولكن ماسلف أقبل المسلمون الى طلب العلم، وعاشوا رهباناً له لايبتغون بطلبه جاهاً ولا مالاً، وانما يريدون أداء

الرسالة كاملة غير منقوصة وما كان لعلماء المسلمين ان يتركوا ذلك التراث الزاخر بالمعرفة في شتى التخصصات والمجالات، والذي تمتاز به الأمة الإسلامية عن غيرها من الأمم، وآية ذلك انه لاتكاد تخلو مكتبة في كل دول العالم من قدر من هذا التراث، بل ان في بعض الدول مكتبات خاصة تتكون من طوابق عدة تضم قدراً هائلاً من تراثنا العلمي المخطوط- ما كان لعلماء المسلمين ان يتركوا ذلك التراث لولا اخلاصهم النادر في طلب العلم، وإيمانهم بأن طلبه فريضة وجهاد في سبيل الله، وان مداد العلماء يعادل دماء الشهداء، وان العلم ينفع الإنسان في حياته وبعد مماته، فهو صدقة جارية لاتنقطع.

وإذا كانت آيات الكتاب العزيز، واحاديث الرسول العظيم في طلب العلم والحض على التزود منه باستمرار من اهم الاسباب التي دفعت العلماء للاقبال في شغف وحرص بالغين على الدراسة والبحث والتأليف فان هناك عوامل اخرى ساعدت على ازدهار الحياة العلمية في تاريخ المسلمين وعلى نمو هذه الحياة مع تعاقب السنين، وعلى رأس هذه العوامل المساعدة الوقف.

ان دور الوقف في التنمية العلمية لامراء فيه، فقد كان وراء كل مظاهر النشاط العلمي في كل ارجاء الدولة الإسلامي حيث بلغت الأموال الموقوفة على العلم والعلماء من الكثرة حداً بالغاً ومن هنا لم تكن تخلو مدينة او قرية في طول العالم الاسلامي وعرضه من مدارس متعددة يعلم فيها عشرات من المعلمين والمدرسين(٢).

ويمكن بيان دور الوقف في التنمية العلمية بالحديث في إجمال عن النقاط التالية:

١- المساجد والكتاتيب - ٢- المدارس وانواعها -٣- المكتبات

## ١- المساجد والكتاتيب

إن المسجد في الإسلام لم يكن مكاناً للعبادة فحسب وإنما كان إلى جانب هذا مصدر إشعاع فكري وحضاري، فقد كانت المساجد تغص بطلاب العلم الذي يتحلقون حول علماء ومدرسين في فروع العلوم المختلفة، ومن ثم كان المسجد النواة الأولى للمدرسة في الحضارة الإسلامية، وأدى رسالته على اكمل وجه، وخرج الجم الغفير من العلماء والمفكرين، وظل المسجد يؤدي رسالته العلمية في كل عصور التاريخ، حتى الآن، وان طغت عليه التنظيمات العصرية في إنشاء المدارس والجامعات.

اما «الكتاب» فقد اقيم لتعليم الصبيان القراءة والكتابة والقرآن وبعض العلوم العربية والرياضيات، وكان الكتاب اشبه مايكون بالمدرسة الابتدائية في عصرنا وكان من الكثرة بحيث عد ابن حوقل ثلاثمائة كتاب في مدينة واحدة من مدن صقلية(٣).

و أنشىء الكتاب منذ عصر الصحابة، ويذكر ان عطلة يوم الجمعة كانت بسبب ان اطفال الكتاب في المدينة خرجوا يوم الخميس لاستقبال امير المؤمنين عمر بن الخطاب وهو عائد من رحلة فتح بيت المقدس في مكان لايبعد كثيرا عن دار الهجرة، ولكن الاطفال نالهم من السير على الاقدام في الذهاب والإياب عناءً شديداً، فأمر عمر بن الخطاب الا يذهب الاطفال الى الكتاب يوم الجمعة ليستريحوا مما نالهم، وصار الامر بعد ذلك سنة في ان يكون هذا اليوم إجازة لا لاطفال الكتاتيب وحدهم وانما لسواهم من العاملين في الدولة.

وكان «الكُتَّاب» في بعض البلدان من السعة بحيث يضم مئات وآلافاً من الطلاب، ومما يروى عن أبي القاسم البلخي انه كان له كتاب يتعلم به ثلاثة آلاف تلميذ، وكان كتابه فسيحاً جداً ولذلك كان ابو القاسم يحتاج الى ان يركب حماراً ليتردد بين طلابه وليشرف على شؤونهم (٤).

وواصل «الكُتَّاب» القيام برسالته التربوية عبر عصور التاريخ، وعرفت المكتبة الإسلامية دراسات ومؤلفات كثيرة من معلمي الصبيان تجلى فيها مدى الإحاطة بما يجب على المعلم نحو تلاميذه، ومايجب على هؤلاء نحو معلمهم، وقد بّز فيها علماء التربية الإسلامية وغيرهم من المهتمين بالدراسات التربوية حتى في عصر النهضة العلمية الحديثة.

وظل «الكُتَّاب» الى عهد قريب يؤدي رسالته التربوية وبخاصة فيما يتعلق بحفظ القرآن الكريم، ولا أنسى أيام التلمذة في كُتَّاب القرية وما كان الشيخ- رحمه الله- يسير عليه في تعليمنا من الحزم والضبط والشدة احيانا، وكان هذا الاسلوب عاملاً مهماً في توجيه الاطفال الى الجد وعدم ضياع الوقت، ولا غرو ان كان من هؤلاء الاطفال من يتم حفظ كتاب الله كاملاً وهو في العاشرة من عمره أو دونها.

إن «الكُتَّاب» في تاريخ الحضارة الاسلامية كان نقطة البداية لهذه الحضارة لانه كان يؤهل الاطفال لمواصلة الدراسة والبحث والتخصص العلمي الدقيق، وكان المسجد ثم المدرسة يستقبل هؤلاء الاطفال بعد ان يزودهم الكُتَّاب بمبادىء التحصيل وصقل المواهب وتنمية القدرات العقلية فيقوم المسجد وكذلك المدرسة بأداء الرسالة العلمية كاملة نحو هؤلاء الاطفال ليصبحوا فيما بعد قادة الفكر والعلم، ونشر العقيدة والمعرفة.

وليس ادل على دور الكُتَّاب في تهيئة العقول للدراسة العلمية المتخصصة انه بعد ان تقلص نظام الكتاتيب او انتهى لم تنهض برسالته المؤسسات التعليمية الحديثة، ونادى البعض بعودة هذا النظام وخصوصاً بالنسبة للاطفال الذين يؤهلون للدراسة الشرعية، فهم يبدأون مشوار هذه الدراسة دون ان يحفظوا كتاب الله ويلموا بالقراءة والكتابة إلماماً صحيحاً، ومن ثم هبط المستوى العلمي للذين يتخرجون في هذه الدراسات.

## ٢- المدارس

فقد بدأ انشاؤها بعد ان استقرت حركة الفتوحات الاسلامية نسبياً، وبعد ان تضاعف اقبال طلاب العلم على حلقات المساجد واخذ التخصص العلمي الدقيق يظهر بين الدراسين والباحثين، و كثر بناء هذه المدارس حتى ملأت مدن العالم الاسلامي من اقصاه الى اقصاه، ويذكر التاريخ بكثير من الاكبار والاعجاب نفراً من أمراء المسلمين كانت لهم اليد الطولى في انشاء المدارس في مختلف الامصار، منهم صلاح الدين الايوبي الذي أنشأ المدارس في جميع المدن التي كانت تحت سلطانه في مصر كذلك ودمشق والموصل وبيت المقدس، و نور الدين الشهيد الذي أنشأ في سورية وحدها اربعة عشر معهداً، ومنهم نظام الملك الوزير السلجوقي العظيم الذي ملأ بلاد العراق وخراسان بالمدارس حتى قيل انه في كل مدينة في العراق وخراسان مدرسة، وكان هذا الوزير كلما وجد في بلدة عالماً تميز وتبحر في العلم بنى له مدرسة ووقف عليها وقفاً وجعل فيها دار كتب.

وبجانب هؤلاء العظماء كان الأمراء والاغنياء والتجار يتسابقون في بناء المدارس والوقوف عليها بما يضمن استمرار وإقبال الطلاب على الدراسة فيها وكثيرون جدا هم الذين جعلوا بيوتهم مدارس وجعلوا مافيها من كتب ومايتبعها من عقار وقفاً على طلاب العلم الدارسين فيها(٥).

إن المدارس التي كان الوقف وراء انشائها كثرت كثرة هائلة مدهشة حتى ان ابن جبير الرحالة الاندلسي هاله مارأى في المشرق من كثرة المدارس والغلات الوافرة التي تغلها اوقافها، فدعا المغاربة ان يرحلوا الى

المشرق لتلقي العلم وكإن مما قاله: وتكثر الاوقاف على طلاب العلم في البلاد المشرقية كلها وبخاصة دمشق، فمن شاء الفلاح من ابناء مغربنا فليرحل إلى هذه البلاد، فيجد الامور المعنية على طلب العلم كثيرة، وأولها فراغ البال من امر المعيشة (٦).

وما يؤكد ماقاله ابن جبير ماجاء في تاريخ ابن عساكر من قصيدة عن مدارس دمشق، قال فيها ناظمها:

**ومدارس لم تأتها في مشكل**
**إلا وجدت فتى يحل المشكلا**
**ماأمها مَرْء يكابد حيرة**
**وخصاصة إلا اهتدى وتحولا**
**وبها وقوف لايزال مغلها**
**يستنقذ الأسرى ويغني العيلا**
**وأئمة تلقي الدروس وسادة**
**شفي النفوس وداؤها قد أعضلا(٧)**

ويكفي برهاناً على كثرة اوقاف المدارس والمساجد في دمشق ان الامام الزاهد التقي الورع النووي لم يكن يأكل من فواكه دمشق طيلة حياته لان اكثر غوطتها وبساتينها اوقاف(٨).

وإذا كانت دمشق قد اشتهرت بكثرة مدارسها والاوقاف التي حبست عليها، فإن غيرها من الحواضر الاسلامية كبغداد وقرطبة والكوفة والبصرة والقيروان والقاهرة وكانت بمدارسها الكثيرة مراكز اشعاع علمي وحضاري، وكل ذلك جاء ثمرة من ثمرات الاموال الموقوفة التي خصصت للدراسة العلمية والنشاط الثقافي.

ويتحدث ابن خلدون عما شاهده في القاهرة من التطور العلمي والحضاري فيذكر ان هذا التطور مرده الى الاموال الموقوفة من اراض زراعية ومبان وبيوت وحوانيت، وان هذه الاموال التي حبست على المؤسسات التعليمية في القاهرة ادت الى ان يفد الى هذه المدينة طلبة علم وعلماء من مغرب العالم الاسلامي ومن مشرقه في سبيل الحصول على العلم المجاني، وبذلك نما العلم وازدهر في مختلف الفروع والتخصصات.

وكانت الدراسة في تلك المدارس تشبه الدراسة الثانوية والعالية في عصرنا الحاضر، وكان التعليم فيها لجميع ابناء الامة دون تفرقة بين فئة واخرى، وكان الطلاب الذين يدرسون فيها نوعين، النوع الاول الغرباء الذين وفدوا من بلاد نائية ويدخل مع هؤلاء الذين لاتساعدهم احوالهم المادية ان يعيشوا على نفقات آبائهم وكان لهذا النوع من الطلاب غرف خاصة للنوم ومكتبة ومطبخ وحمام، وهو قسم داخلي.

والنوع الثاني من الدراسين يمثلون الطلاب الذين يرغبون في ان يرجعوا في المساء الى اهليهم وذويهم وهؤلاء في قسم خارجي.

وكلا النوعين يدرس مجاناً، وكانت بعض المدارس بالاضافة الى ماتقدمه لطلابها من علم ترعاهم صحياً، فقد كان بجوار بعض المدارس مستشفى لعلاج المرضى من الطلاب بالمجان.

وعرفت المدارس التخصص العلمي في إنشائها، حيث كانت تقام المدارس لنوع واحد من فروع العلم، ومن ثم كانت هناك مدارس لتدريس القرآن وتفسيره وحفظه وقراءاته، ومدارس للحديث خاصة، ومدارس- وهي اكثرها- للفقه لكل مذهب فقهي مدرسة خاصة به، ومدارس للطب، واخرى في كل مجال من مجالات التخصص العلمي.

يقول ابن كثير في حوادث سنة احدى وثلاثين وسبعمئة: فيها كَمُلَ بناء المدرسة المستنصرية ببغداد ولم يبن مدرسة قبلها ووقفت على المذاهب الاربعة، من كل طائفة اثنان وستون فقيها، واربعة معيدين، ومدرس لكل مذهب، وشيخ حديث، وقارئان وعشرة مستمعين، وشيخ طب، وعشرة من المسلمين يشتغلون بعلم الطب، ومكتب للايتام، وقدر للجميع من الخبز واللحم والحلوى والنفقة ما فيه كفاية وافرة لكل واحد(٩).

وجاء في رسالة بعث بها احد الواقفين الى احد النظار على الوقف في الدار البيضاء منذ مئة عام مضت:« وبعد فنأمرك ان تنفذ للطالبين المدرسين الواردين إلى فاس بقصد التدريس وبث العلم- داراً من دور الاحباس لنزولهما وعشرين ريالاً للواحد من مدخول الاحباس في كل شهر، حتى تكمل مدتهما، وهي سنة واحدة ليعين بدلهما عند انقضائهما بحول الله على يد قاضي فاس والسلام(١٠).

وإذا كانت الدراسة في تلك المدارس مفتوحة لكل راغب في العلم دون قيد او شرط، واذا كان طلاب هذه المدارس يتمتعون بكل الرعاية من طعام وشراب وعلاج واقامة للغرباء والفقراء، فان الاساتذة الذين كانوا يقومون بالتدريس فيها ينتخبون ممن شهد لهم الشيوخ بالكفاءة العلمية، وكان المتخرجون في هذه الدارس يمنحون اجازة علمية باسم شيخ المدرسة، وهي تشبه المؤهلات العلمية في عصرنا، وماكان يسمح للاطباء بممارسة مهنة الطب إلا بعد نوال هذه الشهادة اوالاجازة من كبير اطباء المدرسة.

ومن يستقرىء اسماء بعض العلماء الذين درسوا في بعض المدارس او كانوا شيوخاً لها، فانه يدرك ان هؤلاء كانوا من خيرة العلماء واكثرهم شهرة، فالأمام النووي وابن الصلاح وتقي الدين السبكي وغيرهم كانوا يدرسون في دار الحديث في دمشق، والغزالي وامام الحرمين الجويني، والفيروزابادي صاحب القاموس المحيط وغيرهم كانوا يدرسون في المدرسة النظامية في بغداد(١١).

وكان العلماء المدرسون في صدر الاسلام لايأخذون اجراً على مايقومون به من تعليم، وكانوا يرون هذا فرضاً عليهم، ولايجوز ان يأخذوا راتباً له، وكانوا يؤمنون بان البخل بالعلم لؤم وظلم، والمنع منه حسد وإثم، ولو استن الناس بذلك ماانتقل علم من جيل الى جيل، قال الله تعالى:﴿وإذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولاتكتمونه﴾[ آل عمران/١٨٧]

وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «من سئل عن علم فكتمه الجمه الله بلجام من نار يوم القيامة» رواه الترمذي في كتاب العلم.

وجاء عن علي بن ابي طالب -رضي الله عنه- «ماأخذ الله العهد على أهل الجهل ان يتعلموا حتى أخذ العهد على أهل العلم ان يعلموا»(١٢).

ولذلك كان العلماء في صدر الاسلام لايأخذون على العلم اجراً، وكانوا يذيعونه بين الناس حسبة واداء لفريضة البلاغ والبيان، ليظل العلم نوراً يبدد ظلمات الجهل والتخلف، ويهدي الجميع سواء السبيل.

ولكن لما امتد الزمن واتسعت الحضارة وبنيت المدارس واوقف عليها الاوقاف جعل للمدرسين فيها رواتب شهرية.

ولكن العلماء لم يستسيغوا ان تكون لهم رواتب معلومة، ورأوا ان هذا يزري بمكانة العلم والعلماء، ويروى انهم حين بنى نظام الملك مدارسه الشهيرة في الامصار وجعل للمدرسين فيها رواتب اجتمعوا لينكروا هذا الصنيع وليقيموا مأتما للعلم ينعون فيه ذهاب العلم وبركته، و قالوا: كان يشتغل بالعلم ارباب الهمم العلية والأنفس الزكية، الذين يقصدون العلم لشرفه والكمال به، واذا صارت عليه اجرة تدانى إليه الاخساء وأرباب الكسل فيكون ذلك سبباً لمهانته وضعفه.

ولم تثبت هذه النظرة امام تطور الحياة وضرورات الحضارة واصبحت للمدرسين رواتب تختلف بين الكثرة والقلة بحسب الامصار والمدارس والاوقاف، بيد انها على كل حال كانت كافية ليعيش المدرس عيشة هانئة(١٣).

ولايسمح المجال بتقديم حصر لكل المدارس التي عرفت في التاريخ الاسلامي، ويكفي القول بان كل مدينة او قرية كان فيها على الاقل درسة او زاوية، وألفت في تاريخ المدارس مصادر عدة حاولت استقراء اعدادها ومايدرس فيها، ومنها:

– المواعظ والاعتبار للمقريزي (ت: ٨٤٥ هـ)
– الاعلاق الخطيرة لابن شداد (ت: ٦٨٤ هـ)
– العقود اللؤلؤية للخزرجي (ت: ٨١٢ هـ)
– الدارس في تاريخ المدارس للنعيمي (ت: ٩٢٧ هـ)
– تلخيص مجمع الآداب لابن الفوطي (ت: ٧٢٣ هـ)

### ٣– المكتبات

والحديث عن المكتبات وثيق الصلة بالحديث عن المدارس، فقد ادرك كل الواقفين للمدارس وزوايا العلم وحلقات الدرس في المساجد اهمية الكتاب في العملية التعليمية وان الاقتصار على تشييد الابنية وتوفير جهاز للتدريس غير كاف فاهتموا بوقف الكتب عليها لتكون وسيلة ميسرة للتحصيل والمراجعة، توفر مادة علمية يستند اليها المعلم والمتعلم في وقت واحد، فأصبح من المعتاد وجود مكتبة في كل مدرسة او جامع او رباط وقف على طلبة العلم وغيرهم (١٤).

ويذكر بعض الباحثين ان هناك بعض الاخبار التي توحي بأن وقف الكتب او تيسير الاطلاع عليها وقراءتها وقف بمكة في القرن الهجري الاول.

وفي القرن الثاني ظهرت مؤسسة علمية كان لها اثرها في تاريخ الفكر الاسلامي وهي بيت الحكمة ببغداد وكان من بين اقسامها مكتبة حظيت بعناية مجموعة من خلفاء بني العباس وبخاصة المأمون.

ومكتبة بيت الحكمة وان لم تعد ضمن المكتبات الوقفية لعدم وجود سند علمي صريح في هذا، كان الهدف من وراء انشائها مساعدة العلماء والباحثين بتوفير اكبر قدر من مصادر المعلومات لهم لتسهيل سبل الدرس والمطالعة والتأليف والترجمة لمن يرغب في ذلك فان هذا الهدف يقترب دون شك من هدف الذين اسهموا في وقف الكتب والمكتبات بشكل صريح في مرحلة تالية (١٥).

ولان الكتب كانت تنسخ على أيدي نساخ متخصصين لهذا العمل كان ثمن الكتاب يبلغ حداً يتعذر على طالب العلم او العالم الفقير شراؤه، فكيف إذا اراد ان تكون له مجموعة من الكتب في الفن او العلم الذي يتخصص فيه، ومن هنا كان قيام المكتبات في المجتمع الاسلامي منبعثاً عن عاطفة إنسانية وعن نزعة علمية في وقت واحد(١٦).

ومع ازدهار التأليف ونشاط الحركة العلمية في العالم الاسلامي وكثرة الدارسين وصعوبة الحصول على الكتب لعدد كبير من هؤلاء الدارسين، بدأ الشعور بأهمية توفير الكتب للراغبين في البحث يتعمق في نفوس الولاة والعلماء والاثرياء، ووجد هؤلاء في الكتاب وسيلة من وسائل العمل الخيري من منطلق الرغبة في اشاعة العلم والتغلب على مصاعب الحصول على الكتب لطلبة العلم، ونجم عن ذلك ظهور الوقف الخاص بالكتب والمكتبات(١٧) وتنوع هذا الوقف فشمل وقف مكتبات بأكملها ووقف كتب على المساجد والمدارس والمستشفيات والمراصد، كما كان هناك نوع من الوقف تمثل في وقف كتب عالم بعد وفاته على اهل العلم او على ورثته.

وانتشرت خزائن الكتب الوقفية منذ القرن الرابع الهجري، بحيث يمكن القول بانه قلما تخلو مدينة من كتب موقوفة.

وبلغ من انتشار هذه الخزائن وتوافرها في الاندلس ان ابا حيان التوحيدي النحوي كان يعيب على مشتري الكتب، ويقول: الله يرزقك عقلا تعيش به، انا أي كتاب اردته استعرته من خزائن الاوقاف (١٨).

ويذكر ياقوت الحموي عن مدينة مرو انه كان فيها عشرة خزائن وذلك في القرن السابع الهجري ويقول عنها: «لم أر في الدنيا كثرة، وجودة، منها خزانتان في الجامع احداهما يقال لها العزيزية، وقفها رجل يقال له عزيز الدين ابو بكر عتيق الزنجاني.. وكان فيها اثنا عشر ألف مجلد او مايقاربها، والاخرى يقال لها الكمالية وبها خزانة شرف الملك المستوفي ابي سعيد محمد بن منصور في مدرسته، وخزانة اخرى في المدرسة العميدية وخزانة لمجد الملك احد الوزراء المتأخرين بها، والخزائن الخاتونية في مدرستها والضميرية في خانكاه هناك وكانت هذه الخزائن سهلة التناول لايفارق منزلي منها مئتا مجلد، واكثره من غير رهن» (١٩).

وفيما ذكره ياقوت وجاء عن ابي حيان يدل على ان المكتبات الوقفية كانت تعير بعض الكتب للعلماء والباحثين وان هذه الاعارة قد تكون برهن احيانا ومن غير رهن احيانا اخرى، وان هذا الاسلوب في الافادة من الكتب عن طريق الإعارة الخارجية عرف في تاريخ الحضارة الاسلامية قبل ان يعرف في العصر الحديث. والمكتبات او الخزائن الوقفية لم تكن تيسر لطلاب العلم مصادر المعرفة فحسب، وانما كانت مع هذا تمد الغرباء، والفقراء منهم بالمال والمأوى، قال ابن جبير في رحلته الى مصر بعد ان اطلع على احوال مكتباتها ودور العلم فيها وعاش في بعضها ، واستفاد من اموالها الموقوفة: ومن مناقب هذا البلد ومفاخره «أي مصر» ان الاماكن في هذه المكتبات خصصت لاهل العلم فيهم، فهم يعتبرون من اقطار نائية فيلقى كل واحد منهم مأوى إليه ومالاً يصلح احواله به جميعا (٢٠).

وانشأ أبو قاسم جعفر بن محمد بن حمدان الموصلي داراً اسماها دار العلم، وجعل فيها خزانة كتب من جميع العلوم وقفاً على كل طالب علم لايمنع احد من دخولها، إذا جاءها غريب يطلب الادب اعطاه وَرَقاً وَوَرِقاً» اي كتباً ونقوداً» وكانت تفتح كل يوم (٢١).

فهل سمعتم ان مكتبة من مكتبات العالم في العواصم الكبرى الآن مثل لندن وواشنطن تمنح طلبة العلم الغرباء والفقراء الأدب والاموال.

انها حضارة الإسلام الإنسانية، التي لانظير لها في كل الحضارات التي عرفتها البشرية قديما وحديثاً.

وهذه المكتبات الوقفية كانت تخضع لاسلوب علمي في الإدارة والخدمة المكتبية، فهناك رئيس المكتبة او مديرها وكان يسمى خازن المكتبة، وهو دائماً من اشهر علماء عصره، وهناك مناولون يناولون الكتب للمطالعين، وهناك مترجمون يترجمون الكتب من غير العربية الى العربية، بالاضافة الى النساخ والمجلدين والخدم وغيرهم ممن تقتضيهم حاجة المكتبات.

وكان لكل مكتبة صغيرة او كبيرة فهارس يرجع اليها لسهولة استعمال الكتب، وهي مبوبة بحسب ابواب العلم، وبجانب هذا كانت توضع قائمة على كل دولاب تحتوي اسماء الكتب الموجودة في الدولاب (٢٢).

وكانت الاموال الموقوفة على المكتبات تنفق على العاملين فيها و على صيانتها وتزويدها بما يجد من مؤلفات.

واذا كانت هذه المكتبات من الكثرة والانتشار بحيث يتعذر احصاؤها او التعرف عليها في هذا البحث فان هناك بعض الدراسات التي أفردت للحديث (٢٣) عنها، كما ان هناك بعض المصادر الامهات في تاريخ البلدان والرجال اشارت اليها في غضون كلامها عن مدينة او حاكم او عالم (٢٤).

ويبدو من دراسة بعض الوثائق الوقفية مدى عناية الواقف لكل مايتعلق

## ثالثا: النقط والتشكيل

اهتم الخليل بن احمد اهتماما كبيرا بالنواحي اللغوية، ويقصد بها: المفردات من حيث المبنى والمعنى والإملاء، وقد كانت المشكلة الاولى التي ركز نفسه لحلها هي مشكلة ضبط الحروف، حتى لايخطىء القارىء حين يقرأ.

وكان آخر ماهتدى اليه «ابو الاسود الدؤلي» قبل ذلك هو تمييز الكلمات عن بعضها بعضاً بالنقاط وبيان حال اعرابها كذلك بالنقاط، وكانت النقاط تتميز عن بعضها بعضاً باللون، فالحبر الاسود للنقاط التي توضع فوق الحروف، والحبر الحمر للنقاط التي تدل على اعراب الكلمة، وقد كان في ذلك عسر ومشقة، وبسبب اضطرابا في النطق، واختلاطاً في التعبير، ويعد حلا غير عملي لدى كثير من الناس.

وظل الامر على هذا الشكل حتى جاء الخليل وابتكر علامات ضبط الكلمات، من: ضم، وفتح، وكسر، وسكون.

يقول الخليل: وقد اردت ان اسهل على الناس، بأن اوجد مايضبط به الناس الكلمات دون أن يضطربوا من كثرة النقاط واستعمالها، والامر الذي خطر في بالي هو أن ارسم فوق كل حرف محرك صورة حركة المدّ الذي يقابله، فان كانت الحركة الفتح وضعنا ألفا صغيرة وان كانت الضمّ وضعنا واوا صغيرة، وان كانت الكسرة وضعنا ياء صغيرة.

ولقد استقبلت هذه الطريقة الجديدة التي ابدعها فكر الخليل بشيء من التحفظ، وكان صداها لدى الناس غريبا، حيث قال البعض: انها بدعة، وخروج عن المألوف.. وهذه هي عادة الناس في كل زمان ومكان، عندما يستقبلون شيئا جديدا.

وقد دافع الخليل عن طريقته بكل جهده، حتى أقنع كثيرا من مخالفيه، وكانوا قد خافوا على نص القرآن الكريم ان يتغير بهذه البدعة.

## رابعا: المعجم

لقد كان الخليل يرمي الى القيام بعمل يؤدي الى ضبط اللغة وحصرها، وكان كل تفكيره ينحصر في كيفية عمل احصاء لمفرادات اللغة، ونظمها جميعا في كتاب واحد دون ان يشذ من ذلك شيء.

ولما كانت اللغة العربية تتألف من تسعة وعشرين حرفا، ولاتخرج عنها أي كلمة في تركيبها، فقد توصل الى ان الكلمات العربية تنحصر بين الثنائي والخماسي لاتقل ولاتزيد الا بحروف زوائد، لادخل لها في المعنى الاصيل.

واستطاع من خلال التسعة والعشرين حرفا، وفيما بين الثنائي والخماسي في الكلمات ان يحصر اللغة وذلك بتتبع دوران كل حرف في كل بناء من هذه الابنية.

وقد قام الخليل بترتيب الحروف اولا، وابتكر نظاما جديدا قائما على الاصوات، فالاصوات اللغوية اصوات شبيهة بأنغام الآلات الموسيقية، فأقام دراسته حول الاصوات اللغوية، وتم ترتيب الابنية فيما بين الثنائي والخماسي وجعل هذه الابنية اساس تقسيم معجمه الى ابواب.

وكانت فكرة الخليل عامة وشاملة، ترمي الى حصر اللغة، واستيعاب كلام العرب الواضح والغريب، بينما كانت فكرة المعاجم في اللغات الاخرى ترمى الى حصر موضوع معين.

ولقد عانى الخليل في سبيل ذلك معاناة شديدة، وقاسي مقاساة بالغة، فشافه الاعراب في البادية، واحاط من ذلك بما

**رتب الخليل الحروف اولا وابتكر نظاما جديدا للاصوات اللغوية**

لم يحط به احد من قبل وقد دفعه الى هذا العمل مارآه من ان العرب قد بدأت تضعف فيهم السليقة العربية وفشا اللحن على الالسنة واخذت المقاييس غير العربية تسيطر.

ووضع الخليل معجمه الذي سماه «العين» نسبة الى اول باب فيه وهو باب «العين» ولقد جاء هذا المعجم ابتكارا لم يسبقه اليه احد.

## وبعد:

فان الخليل بن أحمد كان صاحب طاقة لاتنفد، اذ مايكاد يفرغ من ابتكار شيء الا ويعكف على كشف جديد آخر، وقد ساعده على ذلك ذاكرة نفاذة، وعقل مقتحم، وروح محبة للبحث والعلم.

ولقد مكنه نبوغه العقلي من ان يفك الحروف اللاتينية، في احد الخطابات، وكان مكتوبا عليه في مطلعه« بسم الله الرحمن الرحيم» باللغة اللاتينية، كعادة ذلك العصر فحصر حروف البسملة، واسخرجها من الخطاب واستطاع ان يفك رموزه بذلك.

كما استطاع بفضل عبقريته ان يعدل في لعبة «الشطرنج» الفارسية، وان يضيف اليها اشياء كثيرة، وتعديلات جديدة.

ولم تقتصر شهرة الخليل بن احمد على تفوقه في العلوم اللسانية، بل كان ذا دراية واسعة بالعلوم الشرعية، وكان يحب ان يعظ الناس، ويدلهم على سبيل الهدى وطريق الرشاد، وكانت له مجالس يؤمها الناس ويستمعون فيها اليه.

ولم يكن قوالا غير فعال، ولم يكن بالذي ينهي عن خلق ويأتي مثله، وانما كانت حياته لمعتقداته خير مقال، اقبلت عليه الدنيا فأدبر عنها واشاح بوجهه عن بهارجها وزخارفها، والقى وراء ظهره بكل ماتذل له أعناق الرجال، فلقد نذر نفسه للعلم، فلايعنيه من بعد ذلك جاه ولامال، فأبدع اعماله، وابتكر مؤلفاته، وأضاف الى تراث العربية الجديد والجديد. ■

# المحرمات من النساء.. والحكمة في ذلك

بقلم: د. حسن عبد الغني أبو غدة

من الامـور التي أولاهـا الاسلام اهتمامـه وفضلهـا في منهاجـه التشريعي الاسري موضوع المحرمات من النساء فليس كل امرأة تصلح ان يعقـد عليهـا الـرجل ويتزوجهـا بل هنـاك اعتبـارات إنسانيـة فطرية ومصـالح اجتماعية لاحظها الاسـلام، فاشترط على من يريـد الزواج بامرأة، ان تكـون غير محرمة عليه، تحريماً مؤبداً أو مؤقتا.

ويقصد بالتحريم المؤبد: منع الرجل من الزواج بأصناف محددة من النساء في جميع الاحوال والاوقـات، اما التحريم المؤقت فيراد به منع الـرجل من الزواج بأصنـاف محددة من النساء، لحالات واوصـاف قائمـة بهن، فإذا تغيرت هذه الحالات اوزالت، صـار الزواج حلالا، انسجاما مع القـاعدة المعروفة «إذا زال المانع عاد الممنوع».

## عوامل التحريم المؤبد

أجمل الإسلام عوامل تحريم بعض النساء مؤبداً في ثلاث صلات انسانية هي: صلة النسب، وصلة المصاهرة، وصلة الرضاع.

### أولاً: صلة النسب:

تصنف النساء المحرمات مؤبداً بسبب صلة النسب الى سبعة اصناف كما يلي:

الأول: الأمهات والجدات وان علون، من اي جهـة كانت سواء من جهة الأب أم من جهة الأم.

الثاني: البنات وبناتهن وان نـزلن، ومثلهن بنات الابناء، وبناتهن وان نزلن، وبنات أبناء الأبناء.

الثالث: الأخوات النسبيات مطلقا، سواء كن شقائق من أب وأم أو لأب، أو لأم.

الرابع: بنات الأخوات النسبيات، وبناتهن وإن نزلن.

الخامس: بنـات الإخوة نسبـاً، وبناتهن وان نزلن، سواء كان الأخ شقيقاً، أو لأب، أو لأم.

السـادس: العمات المبـاشرات، وعمات الأب، والأم، وعمات أصـولهما.. السـابع والأخير: الخالات المبـاشرات، وخـالات الأب والأم، وخالات أصولهما. وقد حرمت هذه الاصناف السبعة تحريماً، مؤبداً لقوله تعالى:﴿حرمت عليكم امهاتكم وبنـاتكم وأخواتكم وعماتكم وخـالاتكم وبنـات الأخ وبنـات الأخت﴾[النساء/٢٣].




## الحكمة من التحريم

والحكمة في تحريم الأصناف السابقة أن الإسلام أراد تنزيه صلة الأمومة والعمومة والخؤولة، والبنوة والأخوة، عن أن تكون ميداناً للشهـوة الجنسيـة، او محلا ومجالا للمتعـة الجسـديـة، وهـذا ماينسجم مع الفطرة الآدمية السـوية، حيث تنفر الطباع البشرية المعتدلـة من مضاجعـة هؤلاء الاصنـاف، نظراً لما تمليـه الفطرة البشريـة تجاههن من احترام وتوقير، وعطف وحنـان لهن بحكم كثرة المخـالطة الاسرية، والنشأة الانســانية المتلازمـة، وبعبارة اخرى: إن شعور الشهوة يزاحمه شعور عواطف القرابة القريبة المضاد له، والمتضمن التوقير والحنو، فهو إما أن يزيله أو يزلزله أو يضعفه، وهذا مالم يسمح به الاسلام، واما ان تغلب تلك القيم الانسانية الاكثر احتياجاً في الحياة، وهو ماحرص عليه الإسلام.

على ان المعطيـات العلميـة المعـاصرة تـرجح ان زاوج الاقـارب ببعضـهم، يؤول ويفضي الى اضعاف النسل، والذرية، بسبب عدم تجدد «الكروموسومات» بصفـات وراثية خارجية، غير الصفات الوراثية المحصورة في الاقربـاء. واذا كان هذا الامر السلبي يكمن في الزواج من الأقارب عامة، فما بـالك بالزواج فيما بين الأصول والفروع والخالات والعمات.

وتجدر الإشـارة الى دقة مـلاحظة عمـر بن الخطاب –رضي اللـه عنـه– وبعد نظـره، من خلال استقـرائه العملي لاجسام رعيتـه، ووصيته لهم بقوله المعروف:«اغتربوا، لاتضووا»(١)أي تزوجوا الغرائب دون القرائب، لئلا يولد لكم أولاد ضعاف نحاف.

### ثانيا: صلة المصاهرة:

«الأصهار عند بعض العرب اقرباء الزوجين» وتشتمل على أربعة اصناف:

الاول: أم الـزوجـة وجـداتها، سـواء دخل الزوج بـزوجته فعـلاً، أم لم يدخل بها، لان مجرد العقـد على المرأة، يحرم اصـولها على الزوج.

الثاني: ربيبـة الزوج، وهي ابنة امـرأته من غيره، و تحرم على الـــرجل ان دخل بأمهـــا فعلاً، فـإن عقد على الأم ولم يدخـل بها فلا تحرم. وسميت الـربيبة كـذلك، لانها تتربى غـالبـاً عند زوج أمهـا، كـونها معهـا، فهي بمنزلة بنت الـرجل، فمن المستقبح إباحتها

بعد الدخول بأمها.
الثالث: زوجة الابن، وزوجة ابن الابن، وزوجة ابن البنت وان نزلن، وعبر القرآن الكريم عن هذا الصنف بحلائل الابناء، والحلائل جمع حليلة، وهي الزوجة.
الرابع: زوجة الأب وزوجة الجد، سواء أكان الجد من جهة الأب، أم من جهة الأم، وسواء دخل بها أم لم يدخل، و كان الزواج بهذا الصنف من النساء معمولاً به في الجاهلية، فنهى عنه الإسلام وحرمه، وسماه فاحشة ومقتاً.
وهذه الاصناف الأربعة المحرمة بصلة المصاهرة وردت في قول الله تعالى:﴿ولاتنكحوا مانكح آباؤكم من النساء إلا ماقد سلف إنه كان فاحشة ومقتاً وساء سبيلاً﴾ ثم عدد بقية المحرمات فقال﴿ وأمهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلاجناح عليكم وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم﴾[النساء/٢٢-٢٣].
وماتقدم في حكمة التحريم المؤبد بسبب النسب، يقال ايضا في التحريم المؤبد بسبب المصاهرة، للتشابه الكبير بين هذه الاصناف، حيث ان أم الزوجة وزوجة الأب كالأم النسبية في التقدير والاحترام، والربيبة وزوجة الابن كالبنت نسباً في العطف والحنو.

## ثالثا: صلة الرضاع:

وفي هذا جاء قوله تعالى في المحرمات بالرضاع﴿وأمهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة﴾[النساء/٢٣].
وحدد النبي - صلى الله عليه وسلم - مفردات المحرمات مؤبداً من النساء بسبب الرضاع في حديثه الجامع البليغ، ونصه:«إن الله حرم من الرضاع ماحرم من النسب»(٢). وعلى هذا فالأم المرضع في حكم الأم نسباً لمن ارضعته، فيحرم عليه الزواج بها، ويقال مثل هذا في الاصناف الاخرى السابق ذكرها.
ويجدر القول: ان الرضاعة المحرمة للزواج هي ماكانت في السنتين الأوليين من عمر الطفل، وبمقادير مشبعة، حددها بعض الفقهاء بخمس رضعات، وفي الموضوع أقوال اخرى..
والحكمة في تحريم بعض النساء مؤبداً بسبب الرضاع- والله أعلم- أن جسم الطفل في تلك المرحلة من عمره، انما يتكون من بروتين الحليب الذي يرضعه، فكما ان الطفل يتقوى وينمو من جسم أمه، وهو جنين في بطنها، فهو يتغذى ايضا وينمو من جسم ولبن من ترضعه،لانه لاخلاف في ان اللبن جزء من الجسم. ومثلما حرم الإسلام زواج الرجل بمن حملته وولدته، فقد حرم ايضا زواج الرجل بمن أرضعته.
وماقيل في المحرمات السابقات من الآثار العضوية والوراثية، والاعتبارات الإنسانية من احترام وحنو، يقال ايضا في القريبات رضاعة، كالأخوات والعمات والخالات... بحسب منطوق الحديث النبوي.
هذا، وقد اثبت العلم الحديث: ان الزواج من الأم المرضع، ومن الأخت من الرضاعة، يؤدي الى اضرار صحية، وقد نشرت جريدة الوطن الكويتية في عددها الصادر يوم الجمعة ٣٠مايو١٩٨٠م خبراً يقول:«أكدت الابحاث التي اجريت في اليابان اخيرا ان اللبن الذي يرضعه الطفل من ثدي أم أخرى، يحتوي على بعض انواع البروتينات التي لها دور في بناء الصفات الوراثية، فتنقل هذه البروتينات الى دم الطفل، ويصبح عرضة للامراض الوراثية نفسها، وهذا الامر يتفاقم في حالة تزاوج احد الابناء من أخته من الرضاعة، إذ أن دم كل منهما، يحمل نفس الاستعداد والقابلية للاصابة بالامراض التي يحملها دم الأم، وبالتالي فإن ذرياتهم من نتاج هذا الزواج تكون عرضة للاصابة بالمرض الوراثي. وصدق الله العظيم في قوله﴿ألا يعلم من خلق وهو الخبير»[الملك/١٤].

## التحريم المؤقت

المحرمات من النساء مؤقتاً ستة اصناف:
الأول: زوجة الغير ومعتدته، فلايجوز للرجل الزواج بامرأة هي في عصمة رجل آخر، كما لايجوز الزواج بالمرأة مادامت في العدة، سواء كانت عدة طلاق ام وفاة، ومنع الإسلام هذا احتراماً لحقوق الزوجية وآثارها، ومنعاً من اختلاط الانساب، ورعاية للوشائج التي تكون بين الزوجين، حتى آخر لحظة ممكنة للرجوع الى بعضهما، قال تعالى:﴿ والمحصنات من النساء﴾[النساء/٢٤]. أي حرمت عليكم النساء حال تزوجهن بآخرين. وفي شأن المعتدة قال الله تعالى:﴿ولاتعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله﴾[البقرة-٢٣٥]. أي لاتعقدوا الزواج على المعتدات حتى تنتهي مدة العدة.
الثاني: الجمع بين الأختين ومن على شاكلتهما، وهو ماعبروا عنه بالجمع بين النساء المحارم صورة، بحيث لو كانت إحداهما رجلاً لم يجز له التزوج بالأخرى، كالجمع بين الأختين، وبين المرأة وعمتها، وبين المرأة وخالتها. وفي هذا جاء قوله تعالى وهو يعدد المحرمات من النساء:﴿وان تجمعوا بين الأختين إلاما قد سلف﴾[النساء/٢٣]. أي حرم عليكم الجمع بين الأختين معاً، وعفا عنكم فيما فعلتموه سابقاً وقت الجاهلية، وروى أبو هريرة -رضي الله عنه - ان النبي- صلى الله عليه وسلم-:«نهى أن يجمع بين المرأة وعمتها،وبين المرأة وخالتها»(٣) وروى الضحاك بن فيروز عن أبيه قال:«أسلمت وعندي امرأتان أختان، فأمرني النبي- صلى الله عليه وسلم -ان أطلّق إحداهما»(٤).
والحكمة في النهي عن هذا الجمع كما يذكر بعضهم- استناداً إلى روايات مأثورة(٥)- الحفاظ على العلاقة الرحمية وصلة القرابة

**الزواج من الأقارب له سلبياته فما بالك بالزواج من الأصول**

القريبة من ان تتقطع بالغيرة والتشاحن، اللذين يكونان عادة بين الضرائر، في وقت ينبغي ان تكون العلاقة فيه بين الأختين، أو بين المرأة وعمتها او خالتها قائمة على التعاطف والمودة والاحترام، والحب والإيثار، لأن الأخت كالذات، والعمة كالأب، والخالة كالأم في التقدير والحب.

أما إذا توفيت الزوجة أو طلقت وانتهت عدتها، فللرجل التزوج بأختها، أو عمتها أو خالتها، لانتهاء عقد الزوجية الأول، وانقطاع سبب التحريم المؤقت، وإذا زال المانع عاد الممنوع.

الثالث: المطلقة ثلاثا، وهي لاتحل لزوجها الذي طلقها ثلاث طلقات، حتى تتزوج غيره زواجاً صحيحاً بدخول، ثم اذا مات الآخر أو طلقها، وانتهت عدتها منه، وأراد زوجها الأول الزواج بها، ورضيت كان هذا جائزاً وهذا لايكون غالباً إلا بعد تجربة مريرة يلاقيها الطرفان، حتى يضطرا الى الصبر على بعضهما- مع مافيه من مشاق- نتيجة المشاق الأخرى الأشد التي لقياها، على ان هذه الحالة النادرة الوقوع، لم يغفل الاسلام تخصيصها بحكم، لمن يحتاج اليها قال تعالى:﴿فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره فإن طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان ظنا ان يقيما حدود الله﴾[البقرة/ ٢٣٠].

الرابع: الزيادة على أربع نساء معاً، فلايجوز للرجل الزواج بامرأة خامسة، وفي عصمته أربع نساء، الا بعد وفاة واحدة منهن، او طلاقها وانتهاء عدتها، يقول الله تعالى:﴿فانكحوا ماطاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع﴾[النساء/٣].

وروي ان غيلان بن سلمة، أسلم وله عشر نسوة، فأسلمن معه، فأمره النبي- صلى الله عليه وسلم - ان يتخير منهن أربعاً(٦).

ولاشك ان وراء تحديد العدد باربع معاً لحكمة شرعية، ومصلحة بشرية يعلمها الله تعالى، وهي في حد ذاتها، لاتخرج عن ميزان الاعتدال، دون افراط ولاتفريط، للذين يرغبون في التعدد، طبقاً لحاجاتهم الجسمية وظروفهم الاجتماعية.

الخامس: زواج غير المسلم بالمسلمة، وهو محرم بنص القرآن الكريم، فإن زال المانع وأسلم الكافر، جازله الزواج با لمسلمة، قال تعالى:﴿فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لاهن حل لهم ولاهم يحلون لهن﴾[الممتحنة/ ١٠].

وحكمة منع هذا الزواج: هي ان القوامة على الأسرة -بحسب تعاليم الاسلام- من خصائص الرجل وحقوقه، وهو امر ينسجم مع الفطرة البشرية والطبيعة الخلقية، ومادام الامر كذلك، فعلى الزوجة السمع والطاعة ومتابعة الزوج فيما يرجحه، إلا ان هذا المبدأ المستقر في الإسلام، لاينسجم مع مانحن بصدده، إذ لاينبغي لامرأة مسلمة ان تطيع كافراً، أو أن يكون له عليها سلطان، مخافة ان يملي عليها من مضمون ثقافته ومعتقداته، فيؤثر فيها وفي أولادها، وبخاصة ان للثقافة والمعتقد أثراً بارزاً في تصرفات الفرد وسلوكه وتعامله.

يضاف الى هذا، ان غير المسلم لايعترف بدين الاسلام، ولايقيم له اهمية، وربما استخف بأصول الدين وتعاليمه، مما ينعكس سلباً على العلاقات الزوجية، ولاشك ان البيت الذي هذا شأنه، لايؤمل ان تستقر فيه حياة، ولا ان تتكون فيه ألفة ومودة، وهي المرجو من وراء الزواج.

وعلى العكس من ذلك، فحينما يتزوج المسلم بغير المسلمة من الكتابيات فإن دينه يملي علية الايمان بأصول الديانات السماوية السابقة، لانها في الاصل والاساس من عند الله تعالى، قبل ان يطرأ عليها التحريف.

وبدافع من هذا الايمان بالديانات السماوية واصولها الصحيحة، فإن المسلم لايتجرأ على سبها او الاستخفاف بأنبيائها السابقين، الذين أرسلهم الله تعالى لهداية البشر، مما يعني ان هناك مقداراً مشتركاً من التفاهم بين الطرفين، حيث ينعكس أثره على رعاية الزوجة وإكرامها واحترامها..

السادس والأخير: النساء غير المسلمات من غير اهل الكتاب، فيحرم على المسلم الزواج بامرأة لاتدين بدين سماوي، كالملحدة والوثنية والمرتدة، والزنديقة.. اللواتي ينكرن اصول الايمان ويكفرن بالبعث والنشور، ولايقمن وزناً لامهات الفضائل الأخلاقية التي جاءت بها الديانات السماوية. قال تعالى:﴿ولاتنحكوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم﴾ ثم ذكر علة ذلك فقال:﴿أولئك يدعون الى النار والله يدعوا الى الجنة والمغفرة بإذنه»[البقرة/ ٢٢١].

اما الزواج بغير المسلمات من أهل الكتاب- اليهود والنصارى- فهو مباح وليس حراماً، إلا انه مكروه مخافة خطورة العواقب على الابناء وانتشار العنوسة في بنات المسلمين.. قال الله تعالى:﴿وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم﴾[المائدة/ ٥] والمحصنات أي: العفيفات.

من خلال ماسبق يتضح مدى حرص الإسلام على سلامة واستقرار الحياة الزوجية،وربطها بعوامل الثبات والاستمرار، والألفة والمودة، القائمة على اصول الفطرة البشرية السليمة، والمتطلبات الفكرية السماوية، والاعتبارات والمصالح الإنسانية، وصدق الله العظيم حيث يقول :﴿لقد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام﴾[المائدة/ ١٥].

**الهوامش:**

١- النهاية لابن الأثير ٣/ ١٠٦
٢-رواه الترمذي
٣-رواه البخاري ومسلم
٤-رواه الترمذي وابو داود
٥-انظر نيل الأوطار ٦/ ١٤٧
٦- رواه احمد والترمذي

# من كنوز السُّنة في التربيـة

بقلم: د. محمد علي الهاشمي

تحرص الأمم المتحضرة على وضع مناهج راقية شاملة في التربية، تتناول كيفية صياغة شخصية الإنسان، وتهيئته ليكون مواطنا صالحا منتجا بناء في المجتمع الذي يعيش فيه، وإنسانا نافعا لا يقتصر نفعه على نفسه وأسرته ومجتمعه فحسب، بل يمتد إلى الإنسانية قاطبة، ويشمل المحيط الكبير الذي تتقلب فيه البشرية.

ومن هنا كانت المناهج التربوية متنوعة متعددة، منها ما يتناول التربية الذاتية للإنسان، ومنها ما يتناول التربية في نطاق الأسرة، ومنها ما يتناول التربية الاجتماعية، ومنها ما يتناول التربية الإنسانية.

وما بلغت الأمم المتقدمة الراقية هذا الشأو العالي من الحضارة والتقدم في شتى مجالات الحياة إلا بإحكام تطبيق تلك المناهج التربوية على أجيالها، بحيث تنشىء المواطن الصالح النافع المنتج البناء الجاد، وما هوت الأمم المتخلفة إلى درك التأخر والضعف والفقر والجهل والمرض إلا بخلل كبير في تطبيق تلك المناهج التربوية على أجيالها أدى إلى تنشئة جيل جاهل متقاعس لاه كسول مستهلك.

وفي ضوء هذا التعدد والتنوع في المناهج التربوية، ننظر في تراث السنة الضخم الذي أثّله محمد بن عبدالله - صلوات الله وسلامه عليه -، وقد أرسله الله رحمة للعالمين، فنجده مستوعبا شاملا كل المناهج التربوية المذكورة آنفا، سواء أكان ذلك بقوله أم بفعله أم بتقريره، سابقا في تقريرها وتأصيلها علم التربية الحديث بخمسة عشر قرنا.

إن تراث السنة الضخم يحوي كنوزا في التربية، تتناول شخصية الإنسان المسلم الذاتية في جوانبها المتعددة، وتتناول الأسرة المسلمة فتضع لها أنظمة التعامل بين أفرادها، وتحدد العلاقة بينهم، وتتناول المجتمع المسلم فتضع له الأسس التربوية التي تحدد طابعه وتميزه عن غيره من المجتمعات، وترسم له دستور التعامل الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية. وبما أننا نستقبل من أحاديث فسننقب عن هذه الكنوز التربوية في مجالاتها المتعددة، ونعرض ما تضمنته من هدي حكيم، هو في الذروة من علوم التربية في مفهومها الحديث.

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق عليه: «كلكم راع فمسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع وهو مسؤول عنهم، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم، والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول عنه. ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته».

لذلك يقرر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في هذا الحديث ان المسؤولية التي طوق بها الإسلام أعناق أبناء الحياة جميعا شاملة، فلم تغادر منهم أحدا، بل جعلت كل فرد من أفراد المجتمع الإسلامي مسؤولا عن جانب من جوانبه، ذلك أن الحياة في نظر الإسلام ليست لهوا ولعبا وتفاخرا بالأموال والأولاد، وإنما هي عمل وجد وبناء ومسؤولية، وحينما يدرك كل فرد في المجتمع مسؤوليته في الحياة ويقوم بها حق القيام، تعمر البلاد، ويرتقي الإنسان، ويتقدم المجتمع، ويطيب العيش، ويعم الرخاء، ويسود الأمن، وتتحقق العدالة، وتحترم الحقوق، ويقوم الناس بالواجبات المنوطة بهم، فلا تجد في مثل هذا المجتمع - الذي عرف فيه أفراده مسؤولياتهم وواجباتهم - خللا ينفذ منه الإهمال والتخريب والإفساد والإجرام.

ويقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الحديث الذي [رواه مسلم]: «أتدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال - صلى الله عليه وسلم -: إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطي هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يُقضَى ما عليه، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طُرِح في النار».

يطرح الرسول الكريم في هذا الحديث سؤالين عن المفلس، يبدو في ظاهره الجواب واضحا بدهيا لدى الصحابة، فيقولون: المفلس من لا درهم له ولا متاع، ويأتي جواب الرسول الكريم مثيرا معلما الصحابة حقيقة المفلس والإفلاس. فليس المفلس من فقد الدراهم والمتاع القليل في هذه الحياة، وما هذا بالإفلاس، لأن المال قد يُعوَّض ويستدركه الإنسان أضعافا مضاعفة، وإنما المفلس الحقيقي من أمضى سحابة عمره في الأعمال الصالحات من صلاة وصيام وزكاة، ولكنه لم يحسن معاملة الناس، ولم يسلموا من شرّه وأذاه، إذ نال هذا بشتيمة جرحت مشاعره، ونال ذاك بضربة أهانت كرامته، وقذف هذا باتهامات آذت سمعته، ولم يتورع عن أكل المال الحرام، وتلطخت يداه بدم الأبرياء، وهو يحسب أن طاعاته التي قدمها له تحجب عنه عذابه، وتخلصه من جرائمه وآثامه، فإذا هو يوم الحساب من الخاسرين، يقف بين حكم عدل، يزن أعمال الناس وتصرفاتهم بالقسطاس المستقيم، ويقتص للمظلوم من الظالم، فيأخذ من حسنات الظالم، ويعطي للمظلومين، حتى إذا فنيت حسنات الظالم ولم يقضِ ما عليه، طُرح عليه سيئات مَنْ ظلمهم، ثم طُرِح في النار، ولم تنفعه صلاته وزكاته وصيامه!

لقد بلغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قمة التربية والتعليم في هذا السؤال والتمثيل والحوار، إذ بين للصحابة ثقل وزن حسن المعاملة في ميزان أعمال الإنسان، وبذلك وَضع منهجا إنسانيا أخلاقيا للإنسان، فلا منجاة ولا فلاح له إلا به، يتلخص في حسن معاملته للناس، وقد احتل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هذا المنهج في كثير من أحاديثه الصحاح، فقال: «الدين النصيحة» رواه البخاري في التاريخ، وقال: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» رواه مسلم.

فليس الدين في المظاهر التعبدية التي لا تحدث تغييرا جوهريا في شخصية الإنسان وخلقه وتعامله مع الناس، وإنما الدين في استقامة الإنسان على الجادة، وصدقه مع الله والناس، وكف يده ولسانه عن الأذى.

والمسلم الحق مَنْ حسنت معاملته للناس، وسلموا من أذاه وبطشه وعدوانه.

ولنا أن نتصور المجتمع الذي تسود فيه هذه القيم التربوية العالية، فتشكل حاجزا منيعا يحول بين مادية الإنسان وطمعه وأثرته وطغيانه، لنرى أي تربية راقية أصّل لها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لسعادة الإنسان. ■

# نحو مشروع إسلامي... لطبع البحوث العلمية

بقلم الدكتور: عبدالصبور فاضل

**تقف أمتنا الإسلامية اليوم في مفترق الطرق، فهي إما أن تنساق أمام حضارة مادية حسية مسرفة تهدد مبادئها وتحرف قيمها وتمسح مثلها، وإما أن تتمسك بمبادئها وقيمها الإسلامية السامية، فتخرج من حدود المادة الضيقة لتشرف عليها وتسخرها لغايات عليا، تعطي حياة الإنسان معناها وتحقق لها أهدافها.**

**والواقع أن العالم الإسلامي يشهد بوادر الصحوة الإسلامية التي بدأت تظهر في الأفق متمثلة في الحركة الفكرية والعلمية التي تستهدف العودة إلى الأصول الإسلامية وتوظيفها لخدمة حاضرنا ومستقبلنا متمثلا ذلك في المشروع الحضاري الإسلامي المطروح بغية تقديمه كبديل حضاري خلال القرن المقبل الذي يشهد من الآن صراعا حضاريا لم يسبق له مثيل.**

## الاحتلال الثقافي

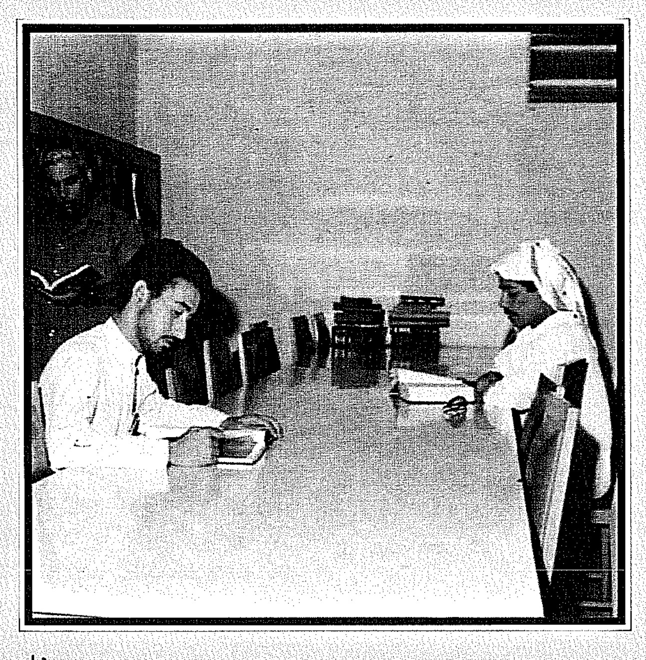
ولقد تنبه الاستعمار لهذه الصحوة منذ وقت طويل، فرغم أن نحو ٩٠ دولة نالت استقلالها السياسي منذ الحرب العالمية الثانية، إلا أن المستعمر استعاض عن احتلاله العسكري لتلك البلدان باحتلال أشد خطورة، وهو الاحتلال الثقافي حتى يتمكن من وضع الحواجز بين تلك الدول بصفة عامة والدول الإسلامية بصفة خاصة وانبعاث حضارتها من جديد، لأنها تهدد مصالحه وتقضي على أهدافه، فحاول إيجاد كوادر علمية من المواطنين في تلك البلدان سواء في الجامعات أو المراكز البحثية يكون ولاؤهم له، وربط في الوقت نفسه النظم التعليمية في تلك البلدان بالنظم المتبعة في الغرب لتكفل ضياع الهوية القومية وتحقيق الغربة الثقافية والحضارية والتبعية الفكرية التامة، كما نجح الاستعمار في سحق المفكرين والقادة الوطنيين الذين يسعون للخروج من دائرة الهيمنة الثقافية والسياسية والاستعمارية، فأصبح دورهم هامشياً أولا وجود له مدة من الزمن.

## الجمود... والتقليد

ولا شك في أن الجمود والتقليد من العوامل الأساسية التي تحول دون جعل المشروع الحضاري الإسلامي مطروحا على الساحة الدولية لأنه هو الذي يمنعنا من فهم متغيرات العصر وميزات الواقع وخصائص الحياة الحضارية مما يؤدي إلى ضياع شخصية الأمة، ومن ثم فنحن مطالبون بضرورة التجديد الثقافي لأنه هو الذي يصوغ منظومة الحضارة الإسلامية المعاصرة.ولكن التجديد الثقافي لا يمكن أن يتحقق بسرعة فائقة كما يتصور البعض، بل لابد له من خطوات ومنهج علمي، فقبل أن نخاطب الآخرين يجب علينا مخاطبة أنفسنا عن طريق تغذية العقول بالأفكار الصحيحة تجنبا للغلو والتطرف الذي يقودنا ـ كما هو حادث اليوم ـ إلى الإرهاب والعنف.

فقد امتلأت الأسواق والمكتبات بالكتب والمؤلفات التي تقول الحق والباطل، والتي تجمع بينهما أحيانا سواء عن

قصد أو دون قصد الأمر الذي يؤدي إلى تشويه فكر المسلمين وبخاصة الشباب في الوقت الذي نمتلك فيه تراثا يكاد يكون مهملا، ففي كل عام تناقش مئات الرسائل العلمية لنيل درجتي الماجستير والدكتوراه في مراكز البحوث والجامعات المنتشرة في ربوع العالم الإسلامي، وتظل تلك الرسائل حبيسة المكتبات في الجامعات ومراكز البحوث دون أن يستفيد منها غالباً إلا المتخصصون رغم أنها رسائل موثقة خالية من الشبهات والأباطيل والفكر الدخيل أشرف عليها أساتذة وعلماء مشهود لهم بالكفاءة.... فلماذا لا نستفيد منها من خلال مشروع إسلامي لنشرها في طبعات شعبية يستفيد منها المجتمع الإسلامي وتوزع بأسعار مخفضة في متناول الجميع؟



## إنجاز الفكرة

هذه الفكرة التي نطرحها ليس الهدف منها مصادرة رأي أو فرض وصاية على أحد بمنعه من الكتابة أو التأليف، بل على العكس فإن الرأي الآخر مطلوب في الأمور الاجتهادية ولكن الهدف منها هو نشر الفكر الإسلامي الصحيح بين الأجيال لتكوين اللبنة الأولى لفكرهم بعيدا عن الشطط والمغالاة. ويمكن إنجاز هذه الفكرة بأسلوبين، الأول: هو أن تقوم كل دولة على حدة من الدول العربية والإسلامية بتنفيذها من خلال هيئة تتولى الإشراف على المشروع. والأسلوب الآخر: هو أن يتم تنفيذ تلك الأطروحة على مستوى العالم العربي والإسلامي تحت رعاية منظمة أو هيئة إسلامية كبرى مثل الأزهر الشريف، أو رابطة العالم الإسلامي أو منظمة المؤتمر الإسلامي أو التعاون فيما بينهم، وتشكل لجنة من تلك الهيئات يمكن أن تسمى لجنة «المشروع الحضاري الإسلامي»، بحيث يعتمد هذا المشروع في تمويله على تبرعات الدول والهيئات والأفراد من أصحاب الثروات الذين لديهم اهتمام بالعلم والثقافة الإسلامية، وفي الوقت نفسه قد تجد هذه الخطوة بعد البدء فيها تأييدا ودعما من هيئات دولية تعنى بالتراث كهيئة الأمم المتحدة ممثلة في منظمة اليونسكو بالإضافة إلى قيمة الإعلانات الملائمة التي يمكن أن تنشرها المصالح والهيئات والشركات الإسلامية.

## الخطوات التنفيذية

أما الخطوات التنفيذية فإنها تتطلب حصر جميع الرسائل العلمية في الجامعات ومراكز البحوث وتصنيفها موضوعيا بحيث تشمل مجال الدراسات الإسلامية والعلوم الأخرى، ثم انتقاء ما يصلح منها للنشر ويعود بالنفع على القراء وبخاصة في المسائل والقضايا التي يثور حولها الخلاف والجدل، ثم يخاطب أصحابها لتبسيطها واختصارها تحت إشراف أساتذة متخصصين في كل موضوع على حدة مقابل مكافأة مالية تمنح لأصحاب هذه البحوث ثم تنشر في طبعات شعبية بأسعار مناسبة.

إن هذا المشروع سوف يحدث أثرا كبيرا في فكر الأمة والشباب بصفة خاصة فيما يتعلق بأسس الإسلام وقواعده والإسهام في الرد على تلك الهجمات الشرسة التي يتعرض لها الإسلام والمسلمون، كما أن هذا العمل سوف يسهم بدرجة كبيرة في تقليص ظاهرة أو موجة التطرف في العالم العربي والإسلامي.فهناك رسائل علمية قيمة لا يستطيع أصحابها نشرها، ولا ينبغي أن يقتصر الأمر على البحوث العلمية فقط، فإن كثيرا من النتاج الفكري لبعض المثقفين وبخاصة الشباب لا يرى النور بسبب ارتفاع أسعار الورق والطباعة وعملية إنتاج الكتب، مما جعل الكثيرين يحتفظون بنتاجهم مخطوطا دون أن يستفيد منه غيرهم، وفي حالة نشره فإن ارتفاع سعره يجعل كثيرا من الذين لديهم استعداد للقراءة يعزفون عن شراء مثل هذه الكتب لأن إمكاناتهم المادية لا تسمح، والنتيجة أن النسخ المطبوعة التي يتم طرحها عن طريق شركات التوزيع تصبح عبارة عن «مرتجعات» يشتريها تجار الورق والكتب لاستغلالها في غير ما طبعت من أجله. إن كثيرا من المثقفين يجوبون بنتاجهم المكتبات الكبرى ودور النشر أملاً في أن يرى مخطوطهم النور وتعم به الفائدة، ولكن غالبا ما تبوء محاولاتهم بالفشل وبخاصة إذا كان الموضوع الذي يتناوله في التراث أو الأصول الإسلامية، لأن غالبية دور النشر تتجه اليوم إلى الكتب اللافتة للنظر والتي من شأنها أن تثير القراء وبخاصة تلك التي تتناول الموضوعات الخفيفة. إن هذا المشروع من شأنه أن يسد فجوة كبيرة في فكر المجتمع الإسلامي.... وسوف يشجع أيضا على التأليف... ويتولى إعداد الكوادر التي ستقوم بمهمة «التواصل» في الأجيال القادمة. ■

# مفهوم الأمة بين الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية

بقلم: غازي التوبة

### الدراسات الغربية اعتبرت ان الأمة تأتي حصيلة تفاعل نوعين من العوامل

الأول- موضوعي: مثل اللغة، والتاريخ، والجنس الواحد،و الاقليم الواحد،و المصالح المشتركة،و الآمال الواحدة، والعادات والتقاليد، والثقافة الواحدة الخ...

الثاني- عوامل ذاتية: وعي الافراد بان لهم شخصية متميزة ومنفصلة تدفعهم الى التعبير التنظيمي عن هذه الشخصية المتميزة(١).

واعتبار هذه الدراسات ان تفاعل النوعين من العوامل سيؤدي الى تكوين أمة ذات اداء حضاري مشترك وذات وحدة سياسية، واعطى المفكرون الألمان عنصري اللغة والتاريخ الاهمية القصوى لتشكيل الامة، في حين اعطى المفكرون الفرنسيون العامل التراثي الدور الاول في تشكيل الأمة، واعتبروا ان الدولة هي العنصر الاهم في تحقيق ذلك، فوحدة الأمة وشخصيتها مستمدة من التنظيم السياسي لذلك فإن الدولة سابقة على الأمة وهي سبب وجودها والعكس غير صحيح، لذلك هاجم المستشرق الفرنسي رينان عام ١٨٨٢م عاملي اللغة والتاريخ في محاضرته الشهيرة: ما الأمة؟ فأكد ان اللغة المشتركة مثلها مثل الأصل الواحد او الدين او المصالح كلها غير كافية بذاتها لتكوين أمة، فهي عوامل مساعدة للمعيار الأهم وهو وحدة التراث، فالتاريخ المشترك أهم عوامل التقريب بين الافراد وتوليد الرغبة في الحياة المشتركة فتنشأ الأمة التي يكون لها الولاء الأول.

### مفهوم الأمة في الحضارة الإسلامية

ورد لفظ الأمة في عدد من آيات القرآن الكريم والاحاديث الشريفة بمعان عدة منها: الحين من الزمن، والجيل، والفرقة، والملة، والدين الخ...لكنه ورد ايضا بمعنى اجتماع المسلمين على صعيد واحد ملتقياً مع المعنى اللغوي للفظ الأمة والذي يعني جماعة يجمعهم أمر ما: إما دين واحد، او زمان واحد، أو مكان واحد إلخ..(٢).

لكن القرآن الكريم لم يعتبر المسلمين أمة واحدة لاجتماعهم على دين واحد فقط، بل لابد لهم حتى يكونوا أمة إسلامية من ان يتصفوا بصفات اخرى يحققونها في وجودهم وكيانهم، أبرزها:

### ١- الشهادة على الناس:

قال تعالى: ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾[البقرة/١٤٣]. تبين الآية السابقة ان الله تعالى جعل الأمة الاسلامية أمة وسطاً لعلة وحكمة وهي ان تكون قادرة على القيام بأمانة الشهادة على الناس، والشهادة تقتضي العلم وتفتح الوعي وتحقق الإدراك من الشاهد حتى يستطيع ان يقوم بأمانة الشهادة على المشهود عليه.

### ٢- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

قال تعالى: ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾[آل عمران/١٠٤] وقال تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾[آل عمران١١٠].

دعت الآية الأولى الأمة الاسلامية ان تكون أمة خير تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، ثم بينت الآية الثانية ان خيرية الأمة الاسلامية جاءت نتيجة أمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر، وليس من شك في ان تحقيق الأمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يعني التطهير المستمر للمجتمع الاسلامي من أي ارتكاس ومن أية معوقات داخلية، ويعطيه أفقاً عالياً من الشفافية والحيوية.

### ٣-الدين واحد والقيادة للأنبياء جميعاً:

تحدثت «سورة الانبياء» عن معظم الانبياء السابقين وهم: موسى وهارون وابراهيم ولوط واسحاق ويعقوب وداود وسليمان وأيوب وإسماعيل وإدريس وذو الكفل وذو النون وزكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام جميعاً، وذكرت طرفاً من سيرتهم، وحياتهم، ومواقفهم، وعبادتهم، ودعوتهم، وصراعهم مع الباطل،و صبرهم على أذى الكافرين، وفضل الله عليهم، ثم عقبت بعد ذلك بآية قال تعالى فيها: ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾[الانبياء/٩٢].

كما تحدثت سورة أخرى هي «المؤمنون» عن عدد من الانبياء هم: نوح وهود وموسى وهارون وعيسى عليهم السلام ثم قال الله تعالى بعد ذلك: ﴿وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون﴾[المؤمنون/٥٢]. واشارت الآيتان السابقتان بعد الحديث عن معظم الانبياء الى ان أمة الانبياء جميعهم أمة واحدة، ويمكن ان نفسر الأمة الواحدة بتفسيرين مرتبطين ببعضهما هما:

الأول: الدين الواحد والملة الواحدة لجميع الانبياء من لدن آدم إلى محمد -عليهم الصلاة والسلام- وهو دين الاسلام الذي أوحاه الله إليهم، واشارت آيات اخرى الى مثل هذا المعنى فصرحت الى انتماء بعض الانبياء الى دين الاسلام فطلب يوسف -عليه السلام- ان يتوفاه الله على الإسلام، قال تعالى: ﴿أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين﴾[يوسف/١٠١]، وقد وصى ابراهيم ويعقوب -عليهما السلام- اولادهما ان يموتوا على دين الاسلام، فقال تعالى: ﴿ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾[البقرة/١٣٢].

الثاني: قيادة الأمة الإسلامية منوطة بجميع الأنبياء -عليهم السلام لذلك فان الأمة الاسلامية ليست اتباع محمد- صلى الله عليه وسلم وحده بل تشمل اتباع الانبياء السابقين جميعهم.

إذن نستطيع ان نتبين من خلال الكلام السابق أبعاداً اخرى لمفهوم الأمة في الحضارة الإسلامية تتجاوز الاجتماع الواحد والتجانس المشترك الذي قصدته الحضارة الغربية، وابرز هذه الابعاد:

## ١-البعد الاجتماعي ويشتمل على واجبين:

الأول: نحو المجتمع الإسلامي: وذلك بالقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي يعني ديناميكية فعالة من اجل التوازن المستمر.

الثاني: نحو المجتمعات الاخرى: وذلك بالقيام بواجب الشهادة عليها ونقلها الى ماهو افضل لها وأخير.

## ٢- البعد الشرعي:

يقوم على الالتزام بالشرع الذي جاء به الدين الاسلامي، ولاشك ان هذا الالتزام يرفع الأمة باستمرار الى أفق سام من التكيفات الإنسانية والاجتماعية والاقتصادية والنفسية والعقلية والجمالية.

## ٣- البعد التاريخي:

يقوم على الارتباط بالأمم السابقة وتشكيل أمة واحدة معها والاعتراف بحق القيادة لأنبيائهم.

ومما يؤكد وضوح الابعاد السابقة عند علماء المسلمين ماأورده الشاطبي عن الجماعة في معرض حديثه عن الأمة الإسلامية والفرق التي افترقت اليها، فقال ان الجماعة تعود الى خمسة معان هي:

الأول: السواد الأعظم من أهل الاسلام

الثاني: جماعة أئمة العلماء المجتهدين.

الثالث: الصحابة.

الرابع: جماعة أهل الإسلام اذا اجتمعوا على أمر فهو واجب على غيرهم من اهل الملل اتباعهم.

الخامس: مااختاره الطبري الامام من ان الجماعة أي جماعة المسلمين إذا اجتمعوا على أمير فأمر -عليه الصلاة والسلام- بلزومه(٣).

وقد لخص بعض العلماء كلام الشاطبي فقالوا ان الجماعة ترجع في النهاية الى معنيين:

الأول: الالتزام بالحق الموجود في الكتاب والسنة، والخروج من الجماعة بهذا المعنى هو الابتداع والضلال.

الثاني: الالتزام بإمام جماعة المسلمين وطاعته، والخروج عن الجماعة بهذا المعنى هو البغي والعدوان.

إذن يلتقي مفهوم الجماعة الذي وضحه الشاطبي مع مفهوم الأمة في بعدين:

الأول: بعد التزام الحق الموجود في الشريعة.

الثاني: بعد التزام القيادة المسلمة التي تتبع الرسول - صلى الله عليه وسلم- وأبرز نتائج الأبعاد الخاصة لمفهوم الأمة في الحضارة الإسلامية على مسيرة التاريخ الإسلامي هي:

١- اعطى البعد الشرعي الأمة الإسلامية انطلاقة هائلة عندما اقام بنيانها على التعارف بين الشعوب والقبائل انطلاقاً من قوله تعالى:﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾[ الحجرات/١٣].

وقوله - صلى الله عليه وسلم -في حجة الوداع: «ياأيها الناس إن أباكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب، لافضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى، الناس سواسية كأسنان المشط »وهذا ماجعل المجتمع الاسلامي مجتمعاً فريداً في الماضي والحاضر عندما استوعب اجناساً وعروقاً وشعوباً وقبائل متعددة داخل كيانه، ليس هذا فحسب بل ساهمت هذه الاجناس والعروق والشعوب والقبائل في إقامة الحضارة الإسلامية بما وهبها الله- تعالى- من إمكانات، وفي الدفاع عنها عندما تعرضت للتهديدات.

٢- حفظ البعد الشرعي الأمة الاسلامية بعيداً عن النزعات الاستعلائية وهي اللوثة التي اصابت الأمم في الحضارة الغربية والتي أدت الى حربين عالميتين أهلكتا الحرث والنسل، وادت الى نهب قارتي آسيا وأفريقيا لمدة قرنين وإفقارهما وتدميرهما، وأدت الى إبادة الهنود الحمر في أمريكا.

٣- أعطى البعد التاريخي الأمة الإسلامية سعة من الزمان وامتداداً في المكان، وجعلها تتفاعل مع ماقبلها وتستوعبه دون إحساس بالغربة، ولم يبق هذا الاتصال التاريخي شعوراً مبهماً بل تجسد في قواعد وأصول منها: القاعدة الاصولية التي تعتبر شرع من قبلنا شرع لنا، وفي احاديث الرسول- صلى الله عليه وسلم -التي قال في احدها تعقيباً على صيام العاشر من محرم عند بني اسرائيل شكراً لله على انجاء موسى عليه السلام من فرعون، فصام وأمر بصيامه وقال:«نحن أولى بموسى منكم».

٤- اعطى البعد الاجتماعي الأمة الإسلامية اتساعاً في النطاق المدني فولد الأوقاف التي اصبحت تمثل ربع ثروات العالم الإسلامي(٤) وولد عدم توزيع ارض السواد في العراق على الفاتحين بعد معركة القادسية من اجل الاجيال من المسلمين، فقد روى البيهقي عن أسلم قال: سمعت عمر بن الخطاب -رضي الله عنه - يقول: اجتمعوا لهذا المال فانظروا لمن ترونه، ثم قال لهم: إني أمرتكم ان تجتمعوا لهذا المال فتنظروا لمن ترونه، وإني قرأت آيات من كتاب الله، سمعت الله يقول:﴿للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم﴾[الحشر/ ٨] والله ماهو لهؤلاء وحدهم . ثم تلا﴿والذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم﴾[الحشر/٩] والله ماهو لهؤلاء وحدهم ثم تلا﴿والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا في الايمان﴾[الحشر/١٠] والله مامن احد من المسلمين إلا وله حق في هذا المال اعطي او منع حتى راع بعدن؛ وقد جاء في رواية أخرى قوله عن الآية السابقة: «هذه استوعبت الناس جميعاً ولم يبق أحد من المسلمين إلا وله في هذا المال حق إلا ما تملكون من رقيقكم، فإن اعش- إن شاء الله- لم يبق احد من المسلمين إلا سيأتيه حقه حتى الراعي بسر وحمير يأتيه حق ولم يعرق فيه جبينه» (٥).

يتضح من المقارنة السابقة بين مفهومي الأمة في الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية ان مفهوم الأمة في الحضارة الاسلامية اكثر غنى لانه لا يقوم فقط على الاجتماع الموحد والعادات ، التقاليد الواحدة إلخ.. بل لابد من تحقيق امور اخرى اجتماعية وشرعية يجعلها اكثر انسانية واكثر انفتاحاً واكثر شفافية ومدنية. ■

### الهوامش

١- موسوعة العلوم السياسية، اصدار جامعة الكويت، مادة ٢٥٧ ص٤٠٥

٢- الراغب الاصفهاني، المفردات، ص٢١

٣-الشاطبي، الاعتصام، جـ٢ص٢٦٠.

٤- احمد بن بلة، الحركة الديمقراطية في الجزائر، الخطاب التوجيهي للرئيس احمد بن بلة، باريس ١٩٨٤م ،ص١٠٧.

٥-حياة الصحابة، جـ٢ ص٢١٠-٢١٢.

حضارة

# الإسلام علاج حضاري للفقر

**مشكلة الفقر والفقراء هي مشكلة الماضي والحاضر والمستقبل وكل العصور، ولقد اهتم الإسلام بها اهتماما يتناسب مع حجمها طالما بقيت عقبة في طريق تقدم الأمة الإسلامية، والإسلام جعل الدنيا وسيلة للآخرة والعمل للحياتين معا: (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا)[ القصص - ٧٧]. والدنيا جمعت بين المتناقضات ومن بينها الغنى والفقر.**

بقلم: عبدالسلام محمد وحيد

وكل من يتولى أمر المسلمين يجب عليه أن يتفقد أحوالهم وخاصة الفقراء منهم، فعن عمرو بن مُرَّة الجهني أنه قال لمعاوية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من ولاه الله شيئاً من أمور المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم احتجب الله دون حاجته وخلته وفقره يوم القيامة»، فجعل معاوية رجلا على حوائج الناس، رواه أبو داود والحاكم.

وكل من بسط الله لهم في دنياهم يجب عليهم التعاون من أجل مساعدة إخوانهم من الفقراء لأنه لا يليق بالمسلم أن يلبس أفخر الثياب ويملأ بطنه بألوان الطعام والشراب، ولا يمد يده لمعاونة من يطلب العون ومن لا يطلب ممن قال الله فيهم: (يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف)[ البقرة - ٢٧٣].

والرسول صلى الله عليه وسلم يوجهنا إلى الشعور بحال الفقير والتألم لألمه ورفع المعاناة عنه وذلك من باب التعاون بين أفراد المجتمع بأسره «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر» رواه مسلم.

وفي إطلالة إسلامية نتعرف من خلالها على معنى الفقر وتصدي القرآن له وتكريم الفقراء من الله وعلاج الفقر.

## ما الفقر ومن الفقير

الفقر: العَوَزُ والحاجة(١).

وهو عبارة عن فقد ما يحتاج إليه، أما فقد ما لا حاجة إليه فلا يسمى فقراً(٢).

والفقر الحقيقي: دوام الافتقار إلى الله في كل حال وأن يشهد العبد في كل ذرة من ذراته الظاهرة والباطنة فاقة تامة إلى الله من كل وجه.(٣).

والفقير من الناس من لا يملك إلا أقل القوت(٤).

ويراد بالفقير المحتاج الذي لا يملك شيئاً أو يملك دون النصاب(٥).

والفقراء: هم المحتاجون الذين لا يجدون كفايتهم ويقابلهم الأغنياء المكفيون ما يحتاجون إليه.(٦)

## القرآن الكريم يتصدى للفقر

وهذا واضح وجلي من خلال النصوص القرآنية الصريحة فقد ورد ذكر الفقر والفقير وفقيرا والفقراء في ثلاث عشرة آية من آي الذكر الحكيم وكلها تعلن صراحة التصدي للفقر مع بيان مفهومه وإعلان حقوق الفقراء في الزكاة والصدقة.

وإليك أيها القارئ الكريم هذه الآيات جميعها:

(الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم) [البقرة - ٢٦٨].

(لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء....) [ آل عمران - ١٨١].

(فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير) [الحج - ٢٨].

(فقال رب إني لما أنزلت إليّ من خير فقير) [القصص - ٢٤].

(ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف) [النساء - ٦].

(إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما) [النساء - ١٣٥].

(وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم) [البقرة - ٢٧١].

(للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله) [البقرة ٢٧٣].

(إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها)[ التوبة - ٦٠].

(إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم) [النور - ٣٢].

(يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد)[ فاطر - ١٥].

(ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه والله الغني وأنتم الفقراء) [محمد/ ٣٨].

(للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم) [الحشر - ٨].

## تكريم الإسلام للفقراء

إن من أول ما دعا إليه الإسلام هو التنفيس عن الفقراء والتخفيف عنهم وتكريمهم فقد علم الله رسوله صلى الله عليه وسلم كيف يقابلهم في مجلسه على أحسن ما تكون عليه المقابلة والمجالسة والرسول قدوتنا منه تعلمنا كيف نتعامل معهم ونحسن إليهم.

والإسلام وضع البرامج الكفيلة للنهوض بالفقراء نفسيا وأدبيا وعمليا حتى يكونوا أعضاء عاملين في المجتمع يستفيدون ويفيدون وطاقة تحرك عجلة الحياة إلى الأمام. فالفقراء في الإسلام لهم شموخ النخيل في الحدائق الغناء.

## التكريم الاول

فمن صور تكريم الفقراء من الله:

عتابه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم عتابا شديد اللهجة عندما قبل اقتراح رؤساء الشرك في مكة حتى يدخلوا في الإسلام بأن يجعل لهم يوما وللفقراء يوما فنزل قرآن يُتلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرم الفقراء أرفع تكريم ويضع على صدورهم أعلى وسام لأن

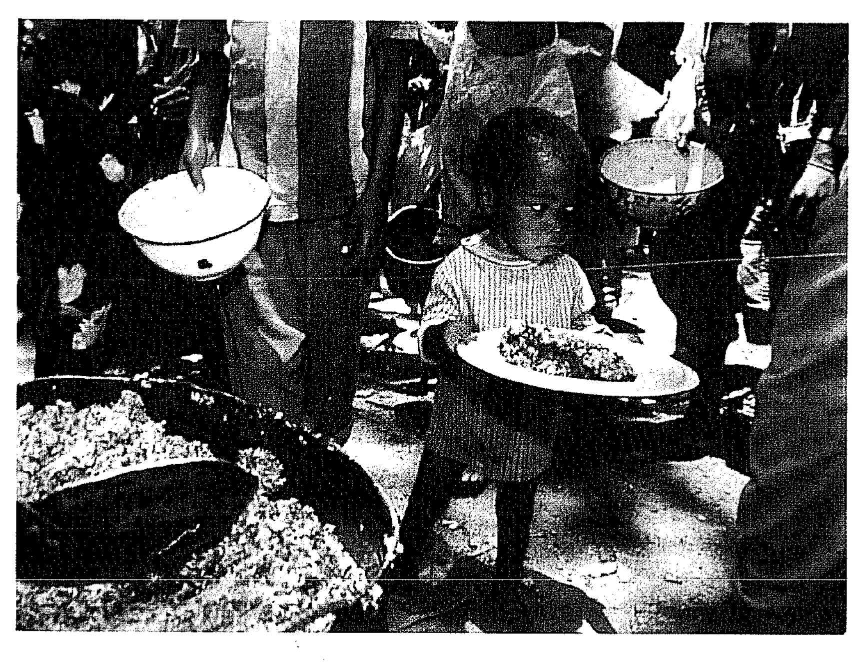
التكريم صدر إليهم من الله العلي الأعلى.
قال تعالى: (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين) [الأنعام - ٥٢]. نزلت هذه الآية في الفقراء: بلال وصهيب وعمار وأضرابهم حين قال رؤساء المشركين لو طرد هؤلاء السقاط لجالسناك، فقال عليه الصلاة والسلام «ما أنا بطارد المؤمنين».
فقالوا: اجعل لنا يوما ولهم يوما، وطلبوا بذلك كتابا، فدعا عليا - رضي الله عنه - ليكتب فقام الفقراء وجلسوا ناحية فنزلت الآية فرمى عليه الصلاة والسلام بالصحيفة وأتى الفقراء فعانقهم.(٨)

## أما التكريم الثاني

فقد ورد في آية تالية:
(وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم...) [الأنعام - ٥٤].
نزلت في الذين نهى الله نبيه عليه الصلاة والسلام عن طردهم فكان إذا رآهم بدأهم بالسلام وقال: «الحمد لله الذي جعل في أمتي من أمرني أن أبدأهم بالسلام»(٩).
فالرسول صلى الله عليه وسلم بمكانته عند ربه أمر بأن يبدأ الفقراء بالسلام.

## التكريم الثالث:

فقد قال سلمان وخباب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقعد معنا وندنو منه حتى تمس ركبتنا ركبته، وكان يقوم عنا إذا أراد القيام فنزل قوله تعالى: (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم...) [الكهف - ٢٨]، فترك القيام عنا إلى أن نقوم عنه، وقال: «الحمد لله الذي لم يمتني حتى أمرني أن أصبر نفسي مع قوم من أمتي معكم المحيا و معكم الممات»(١٠). فالرسول صلى الله عليه وسلم في مجلسه يبلغ الوحي الذي ينزل عليه لأصحابه أو يناقش أمرا من أمور الدولة سواء أكان هذا الأمر عسكريا أم اقتصاديا أو يعقد مجلسا من مجالس العلم... وبعد تبليغ التكليفات والمهمات لأصحابه كان صلى الله عليه وسلم ينصرف إلى خصوصياته في منزله مع زوجاته ينظر في أمور بيته وما يحتاجه شأنه شأن بقية البشر، وكما أخبر القرآن فالرسول صلى الله عليه وسلم بشر ولكنه يوحى إليه (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ إنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا)[ الكهف - ١١٠]، أما مع الفقراء فقد كان صلى الله عليه وسلم لا ينصرف من مجلسه أو يستأذن حتى ينصرفوا أو يستأذنوا.



## وصورة أخرى للعتاب

وذلك في سورة عبس: قال تعالى: (عبس وتولى. أن جاءه الأعمى. وما يدريك لعله يزكى. أو يذكر فتنفعه الذكرى. أما من استغنى. فأنت له تصدى. وما عليك ألا يزكى. وأما من جاءك يسعى. وهو يخشى. فأنت عنه تلهى) [عبس - ١ - ١٠].
قال المفسرون كان النبي صلى الله عليه وسلم بعد هذا العتاب لا يعبس في وجه فقير قط ولا يتصدى لغني أبدا، وكان الفقراء في مجلسه أمراء، وكان إذا دخل عليه ابن أم مكتوم يبسط له رداءه ويقول: «مرحبا بمن عاتبني فيه ربي»(١١).

## تكريم الفقراء في الآخرة:

الإسلام عنده تذوب الفوارق (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) الحجرات - ١٣، فالغني والفقير سواء في كل شيء، ومعيار التفاضل تقوى الله، ولكن نظرا للنقص المادي عند الفقراء، فإن الله يعوضهم في الآخرة تعويضا لا مثيل له، فالفقراء يدخلون الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم وهو خمسمائة عام» رواه الترمذي.

## الإسلام ومكافحة الفقر

وضع الإسلام برنامجا متكاملا للقضاء على الفقر مستخدما الوسائل المشروعة والإمكانات المتاحة للنهوض بالمسلم الفقير والوصول به إلى حد الكفاف أو يزيد إلى الغنى، عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلاً من الأنصار أتى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: أما في بيتك شيء؟
قال: بلى، حلس نلبس بعضه ونبسط بعضه وقعب نشرب فيه الماء.
قال النبي صلى الله عليه وسلم: ائتني بهما فأتاه بهما، فأخذهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده، وقال: «من يشتري هذين»؟
قال رجل: أنا آخذهما بدرهمين فأعطاهما إياه، فأخذ الدرهمين فأعطاهما الأنصاري.
وقال: اشتر بأحدهما طعاما فانبذه إلى أهلك واشتر بالآخر قدوما فأتني به، فأتاه به، فشد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عودا بيده، ثم قال له: اذهب فاحتطب وبع ولا أرينك خمسة عشر يوما فذهب الرجل يحتطب ويبيع وجاء وقد أصاب عشرة دارهم فاشترى ببعضها ثوبا وببعضها طعاما، فقال صلى الله عليه وسلم: «هذا خير من أن تجيء المسألة نكتة في وجهك يوم القيامة» رواه أبو داود والنسائي والترمذي.

فالإسلام ينظر إلى الرجل العامل نظرة احترام (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) التوبة ـ ١٠٥، والبطالة وحدها كافية لتحقير صاحبها وازدرائه كما حدث عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: (إني لأرى الرجل يعجبني فأقول هل له حرفة؟ فإن قيل لا سقط من عيني).
والعبادة ليست مبررا للبطالة وكذا الانقطاع للعلم مع الحاجة.

## محاربة الإسلام للبطالة

١ ـ حرم الكسب بدون عمل إذا ترتب عليه ضرر بالغير.
٢ ـ قضى على التسول.
٣ ـ حث على العمل ورفع من شأنه.
أما الأسلحة التي استخدمها الإسلام في حربه مع الفقراء فهي كثيرة:
حاربه نظريا وبغضه في نفوس المسلمين فكان النبي صلى الله يقول في دعائه: «اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر» رواه النسائي.
وحاربه عمليا: فأمر بالعمل وحث عليه ورغب فيه يقول الله تعالى: (فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور)[الملك ـ ١٥].
وكما ذكرنا في حث الرسول صلى الله عليه وسلم الأنصاري على العمل، ونظرة الإسلام إلى الرجل العامل نظرة احترام وتقدير. وحاربه اجتماعيا: ففرض الزكاة وأمر بالصدقة يقول الله تعالى: (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) [التوبة ـ ١٠٣].
وقال سبحانه: (وفي أموالهم حق للسائل والمحروم) الذاريات ـ ١٩.
وقال جل شأنه: (والذين في أموالهم حق معلوم. للسائل والمحروم) [المعارج/ ٢٤ و ٢٥](١٢).
ومن مقاصد الزكاة كفاية الفقير وسد حاجته فيعطى من الصدقة، القدر الذي يخرجه من الفقر إلى الغنى، ومن الحاجة إلى الكفاية، على الدوام، وذلك يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص.(١٣)
والزكاة في الإسلام ليست «تبرعاً» يتفضل به غني على فقير، إنها جزء مهم من نظام الإسلام الاقتصادي، ذلك النظام الفريد الذي عالج مشكلة الفقر قبل أن تعرف الدنيا نظاما عُني بعلاج هذا الجانب الخطير من حياة الإنسان.(١٤)
ولم يقف الإسلام في علاج الفقر عند فرض الزكاة والحث على الصدقة، وإنما شرع للبر في العبادات والمعاملات موارد أخرى يستفيد منها الفقير. فمن يحنث في يمينه يكفّر بإطعام عشرة مساكين من أوسط ما يطعم أهله أو كسوتهم أو تحرير رقبة قال تعالى: (لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة....)[المائدة ـ ٨٩.] ومن يقسم ألا يفعل شيئا ثم يرى أن فعله خير من تركه فيكفر بإطعام المساكين، «إذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها، فأت الذي هو خير وكفر عن يمينك» رواه أحمد والبخاري ومسلم، ومن رمى فقتل نفساً عن غير عمد، فيطعم أو يعتق فضلا عن أداء الدية: (ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله...) إلى قوله تعالى... (فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين) [النساء ـ ٩٢].
ويرى الشافعية أنه يجوز الإطعام إن عجز المكفر عن الصيام..
ومن يعجز عن صوم رمضان لمرض أو كبر سن يفطر ويطعم كل يوم مسكينا وإن أفطر عمدا يطعم ستين مسكينا أو تحرير رقبة... وإن أخل الحاج بشرط من شروط الحج يكفر عنه بذبح يقدمه للمساكين... ويتجرد الحاج عن المخيط فإن لبس شيئاً منه لزمته الفدية.
وعندما يرزق المسلم بولد يعق عنه بذبيحة يطعمها الفقراء يوم أسبوعه... وفي عيد الفطر يقدم الصائمون زكاة من أجل التوسعة على الفقراء وفي عيد الأضحى يقدم المضحون لحوم الأضاحي للفقراء...
وإذا نذر المسلم لله نذرا فيجب أن يفي به برا بالفقراء... أو يعجز الرجل عن تكاليف العيش والحياة فيوجب الدين على من يرثه بعد موته أن ينفق عليه... كذلك من حق المسلم أن يوصي بثلث ماله لوجوه البر، ودعت السنة المطهرة إلى الصدقة الجارية، فكانت خيرا وبركة يستفيد منها المرضى وأصحاب الحاجة وأبناء السبيل، وطلاب العلم، وحجاج البيت... بما وقف عليهم أولو الفضل والسعة: من المستشفيات والمدارس والمعاهد والمساجد والمكاتب والملاجىء.
والإسلام حين يفرض تقسيم تركة المورث بين جميع ذريته ذكورا وإناثاً يحول دون تكدس الثروة في يد فئة دون فئة.
كذلك عالج الإسلام الفقر من طريق آخر غير طريق الزكاة والصدقة والكفارة، عالجه عن طريق الكسر من حدة الشهوة ورغب الغني في الزهد ومدح الفقير بالتعفف ودعا إلى القناعة والصلة... هذا ما عالج به الإسلام الفقر وبذلك يكون التشريع الإسلامي جامعا لجميع الحسنات والمزايا خاليا من العيوب، فالتشريع الإسلامي صالح لكل زمان ومكان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها لأن الذي شرعه هو الله فجعل خيره يعم الإنسانية جمعاء.

## العالم يسترشد بمنهج الإسلام

ففي إطار البرنامج العالمي لمساعدة الأسر غير القادرة وتحويلها إلى أسر منتجة، من المقرر إنشاء بنك جديد في مصر سيطلق عليه «بنك الفقراء» يستفيد منه ٣ ملايين أسرة مصرية وقد تم تشكيل اللجنة التحضيرية الخاصة بإقامة البنك.(١٥)

## المراجع


١ ـ المعجم الوجيز ـ مجمع اللغة العربية ص ٤٧٧ الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.
٢ ـ التعريفات لأبي الحسن الحسيني الجرجاني الحنفي ص ١٤٧ ـ مكتبة ومطبعة ـ مصطفى البابي الحلبي بمصر.
٣ـ مدارج السالكين لابن قيم الجوزية ج٢ ص٤٥٩ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان.
٤ ـ المعجم الوسيط ـ مجمع اللغة العربية ج٢ ص ٦٩٧ دار المعارف ـ مصر.
٥ ـ العبادة في الإسلام د. يوسف القرضاوي ص ٢١٢ مطبعة النصر ٢٢٢ ش الجيش العتبة ـ القاهرة.
٦ ـ فقه السنة ـ سيد سابق ج١ ص ٣٢٤ مطابع المدينة المنورة.
٧ ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ـ محمد فؤاد عبدالباقي ص ٥٢٤ و٥٢٥ مؤسسة جمال للنشر ـ بيروت ـ لبنان.
٨ ـ تفسير النسفي سورة الأنعام ص ٢٠ الهيئة العامة للمطابع الأميرية ـ مصر.
٩ ـ تفسير القرطبي ـ الجامع لأحكام القرآن ج٣ ص ٢٥١٩ دار الغد العربي ـ القاهرة.
١٠ ـ مفاتيح الغيب للإمام فخر الدين الرازي ج٦ ص ٣٢٣ دار الغد العربي ـ القاهرة.
١١ ـ مع أعلام المفسرين ـ تفسير جزء عم د. محمد علي الصابوني ص ٢٤ و ٢٥ مؤسسة مناهل العرفان ـ بيروت.
١٢ ـ مصرع الفقر في الإسلام ـ علي شحاتة رزق ص ٥٥ و ٥٦ ـ مكتبة دار الكتب الحديثة ـ القاهرة.
١٣ ـ فقه السنة ـ السيد سابق ج١ ص ٢٣٥ مرجع سابق.
١٤ ـ العبادة في الإسلام ـ د. يوسف القرضاوي ص ٢٠٣ مرجع. سابق.
١٥ ـ الأهرام العدد ٤٠٢١٨ ص ١٣ تحقيق: عبدالوهاب محمد بتاريخ ٧ رمضان ١٤١٧هـ ـ الموافق ١٩٩٧/١/١٦م.

معارك اسلامية

# معركة بلاط الشهداء

# ردّت وجهة الحضارة الاسلامية عن أوروبا الغربية

بقلم : عبد الحفيظ نصار

لعل معركة بلاط الشهداء المعروفة لدى المؤرخين الغربيين« بمعركة تور أو بواتييه» اهم المعارك التي واجهتها اوروبا من المسلمين الزاحفين من الاندلس على سهول وجبال فرنسا الجنوبية او غاليس او الغال، كما كانت تسمى فرنسا، ولولا صد وهزيمة ذلك الجيش الاسلامي الزاحف بقيادة البطل« عبد الرحمن الغافقي» لما بقيت النصرانية ولساد الاسلام والقرآن ولاستمر نداء الأذان حتى الآن بجوار بعض الكنائس فاغلب المؤرخين الغربيين يولون هذه المعركة اهمية كبرى في تقرير مصير اوروبا وقد ظهرت نغمة في كتابات بعض الكتاب في اوروبا في هذه الايام ممن يجعلون الاسلام والمسلمين العدو الجديد والبديل للشيوعية والشيوعيين ويستثيرون الهمة لإحياء مجد تلك المعركة ووقوف اوروبا صفا في مواجهة الاسلام والمسلمين كما وقفوا في معركة «تور أو بواتييه»

وفي رأي بعض المؤرخين لولا هزيمة المسلمين لاتصل الفتح مع غرب اوروبا حتى يبلغ شرقها حيث عاصمة الدولة البيزنطية قسطنطينة التي استعصى فتحها على المسلمين حتى بعد تاريخ تلك الموقعة في عام٧٣٢م الموافق ١١٤هـ رغم محاولات الخلفاء من عهد عثمان بن عفان وخلافة الأمويين والعباسيين فقد تأخر فتحهم لها مع انهم استطاعوا القضاء على الدولة الفارسية والرومانية الغربية وتم فتح الشام ومصر والشمال الافريقي وامتدت الفتوح من السند الى المحيط والاندلس حتى فتحت قسطنطينة عام١٤٥٣م في عهد العثمانيين.

## تعريف بقائد المعركة عبد الرحمن الغافقي حاكم الاندلس

اختير عبد الرحمن الغافقي واليا علي الاندلس عام ١١٣هـ/٧٣١م. بعد ان مرت بالاندلس فترة من الاضطرابات والمنازعات فاستطاع ان يخمد الفتنة بحزمه وحكمته وان يرسي قواعد العدل والنظام في حكمه للبلاد، وكان الى جانب حسن ادارته قائداً عرف بشجاعته مع صلاحه وحلمه ونزاهته، وقد استطاع ان يجمع القبائل تحت امرته وان يبعث روح الجهاد في تلك البلاد وكانت قد خمدت جذوتها، والمصادر التاريخية بصفة عامة لاتعطينا الا النذر عن حياته وشخصيته فمثلا صاحب نفح الطيب(١) يذكر عنه في الجزء الاول:

قدم عبد الرحمن بن عبد الله من قبل عبيد الله بن الحبحاب صاحب افريقية فدخلها سنة ثلاث عشرة وغزا الافرنجة وكانت له فيها وقائع واصيب عسكره في رمضان سنة اربع عشرة في موضع يعرف ببلاط الشهداء وبه عرفت الغزوة وكانت ولايته مدة سنة وثمانية اشهر.. وجاء في الجزء الثاني «ثم قدم واليا على الاندلس من قبل عبد الله بن الحبحاب صاحب افريقية الى ان استشهد».

## القضاء على الفتنة في الولايات الشمالية

كان بعض القبائل في شمال الاندلس قد دخلتها فتنة «اذكاها حاكم ولايتي» برنيه وسبتمانيا الاندلسيتين واسمه «منوسة» من اصل بربري وقد طمع في أن يستقل في حكم ماتحت يده فقام بدور انفصالي في الشمال فوقع هدنة مع حاكم «اكوتين» النصراني في جنوب فرنسا «الدوق أودو» وكان حكمه مهددا من المسلمين في الجنوب كما كان مهددا من الفرنجة في الشمال في فرنسا من قبل الدوق «شارل مارتل» الذي خشي من هذا التحالف، وكانت بينه وبين الدوق مواقع انتهت كذلك بالهدنة بينهما فأرسل عبد الرحمن الغافقي جيشا بقيادة ابن زياد ليقضي على فتنة «منوسة» ومحاولاته الانفصالية وتحالفه مع الدوق الذي وطد علاقته به لمصاهرته وزواجه من ابنته الحسناء «لاميجيا» فازداد الخطر على الولايات الاندلسية واستطاع جيش بن زياد ان يهزم منوسة ويضطره الى الفرار هاربا الى شعاب الجبال في الشمال لكنه لم ينج من القتل.

## مسيرة جيش المسلمين الاندلسي بقيادة عبد الرحمن الغافقي

ولم يكتف الحاكم القائد عبد الرحمن الغافقي بما انجزه جيش ابن زياد فأعد جيشا ضخماً سار نحو الشمال الاندلسي ليوطد الحكم وينشر الامن ويقضي على حليف «منوسة» الدوق اودو بل وليغزو فرنسا نفسها تأمينا للاندلس وتثبيتا لمكانتها الحربية التي اهتزت في موقعة سابقة بقيادة القائد الاندلسي السمح بن مالك في موقعة «تولوز» في ذي الحجة ١٠٢هـ -يونيو ٧٢٢م (٢) وذلك قبل تولي الغافقي حكم الاندلس.

سار الجيش بقيادة عبد الرحمن الغافقي مخترقا ارجون ونافار ودخل فرنسا في ربيع ٧٣٢م والتقى بجيش الدوق أودو على ضفاف نهر الرون فهزمه بعد معركة هائلة واستولى على مدينة آرل ثم عبر بجيشه نهر الجارون واستولى على ولاية اكوتين التي تشمل عدة مقاطعات من فرنسا الحديثة جويان وبيرجور وسانتونج وبواتو وفندة، ثم عاد الجيش الاسلامي بقيادته نحو الرون واخترق برجونية واستولى على ليون. وبيزانصون ووصلت القوات قريبا من باريس بنحو مئة ميل، وعاد الجيش ليواصل زحفه وانتصاراته غربا الى ضفاف اللوار قاصدا العاصمة الفرنسية بعد ان أتم فتح نصف فرنسا الجنوبي كله.(٣)

## مقدمات المعركة الفاصلة

بعد ان حقق عبد الرحمن الغافقي بجيشه الجرار انتصاراته الكاسحة للجيوش وللمدن لاتعوقه الجبال او الانهار أو الحصون وقد سحق كل مقاومة كأن جيشه عاصفة ولكنها عاصفة بعدها هدوء وامن وسلام وسلامة بعد القضاء على اعدائه وقد حاصر مدينة تور وفتح حصونها

وقضى على جيشها وحمل منها غنـائم اضافها الى مـاسبق حمله من مـواقع مما جعل الجيش ينـوء بحملها. وكان ذلك بداية الانشغال بالمال وحيازته، وقد كان الهدف الاول للجنـدي المسلم ان يظفر او يلقى الشهـادة وكأنما الجنود قـد غفلوا عن قـوله تعالى: ﴿تـريدون عرض الدنيـا والله يريـد الآخرة والله عـزيـز حكيـم﴾ [الانفـال/٦٧] ولما رأى الفرنجة الخطر القادم عليهم استعدوا له لما علموا بزحف جيش المسلمين.

تجمعت جموع الفـرنجـة بقيـادة محافظ القصر شارل مـارتل الذي جمع الجيـوش من اهل غـالة «الفرنسيين» وشتات اوروبا من القبائل الجرمانية التي تغلب عليهـا الـوثنيـة في أعـداد ضخمـة وتتضـارب الاقـوال بشأنها كما تتضـارب بشأن اعداد المسلمين وكانت اغلب قبائل الفـرنجة بدائية كأنها حيـوانات الغـابة تلبس جلـود الحيوانـات المفترسـة وتـرسل شعـرهـا كـالقـردة وكـان في الجانبين عدد كبير من الفرسان وفي جانب الفرنجة أعداد من المرتزقة.

## الموقعة في رمضان ١١٤هـ- اكتوبر ٧٣٢م

سار جيش الفرنجة لملاقاة جيش المسلمين محتميا بالمرتفعات متقدما بين شعـابها كوحوش الغابات حتى التقى الجيشـان عند تفـرع نهر اللوار عنـد السهل بين بـواتييـه وتـور. ودارت عـدة معـارك استطلاعية وفـرعية بين الفرسان خـاصـة بضعة ايام قبـل منتصف اكتوبـر وبعد منتصفـه جاءت المعركة الفاصلـة وقد استعد لها الجيشـان وكأنما اراد كل طــرف ان يحدد مستقبل الاســـلام او النصرانية في اوروبـا، فجيش لم يعرف غير النصر وقد امتلأ حماسة وايمانـا به وهو جيش المسلمين وقد حمل معه اسلابـا وغنائم واموالا ضـخمة من كل مـوقعة وبلدة مـر بها وقد جعل لتلـك الغنائم معسكرا خلفه، وجيش جمعه قـائد الافرنج شـارل مارتل يحفـزه حب الدفاع عن وطنـه غاليس حتى لاتكون امتدادا للاندلس ودفعا للاسلام وطمعا في الغنائم خاصة وان القبائل والمرتزقة لا يعنيهم من القتـال شيء غير الغنائم. وقـد بـدأت المعركـة بين الفـرسـان ثم حمى وطيسهـــا والتحم الجيشـــان ولكنهـا لم تحقق فـوزا لأحـد الجانبين وقـد هـدأ القتال في المســاء وفي اليوم التـالي استأنفـا القتال وأوشك المسلمون ان ينتصروا لولا ان حدثت ثغرة نفـذ منها جنـد من الفرنجـة قـريبا من معسكـر الغنائم.

## تكرار غزوة احد في بلاط الشهداء

ومع ذلك فان المعـركة لم تحسم لصالح الفـرنجة



وقـد ثبت جـانب من جيش المسلمين مـؤثـرين الشهادة وانتظر الفـرنجة الصباح اذ لم يجرءوا على مواصلة الهجوم بـالليل رغم ماحققوه فان الخوف من المسلمين لايزال يملؤهم رعبا، ولكن جيش المسلمين وقـد فقد صفـوة ابطالـه وعلى رأسهم البطل «عبد الـرحمن الغافقي» و تبينوا فداحة مانـزل بهم آثروا الانسحاب ورضوا من الغنيمة بـالاياب يحملون ما يستطيعـون حمله من الجرحى بـدل الغنـائم ويجدّون في السير بـالليل، فلما اصبح الصبـــاح فـوجيء الجيش الاوروبي بانسحاب المسلمين فكـانت فرحتهم البـالغة ومع ذلك لم يجرءوا على مطـادرتهم لما عـرفوا مـن بأسهم واكتفوا مـن المعركـة بهذه النتيجـة التي تعلن عـن انتصـــارهم وتحول المغنون والمنشدون والكتاب يتغنون بهذا الظفر واشادوا بالمعـركة في الكنائس وعند البـابا، كما اشاد الكتاب بها واعتبروها انتصارا للمسيحية وهـزيمـة لـلاسلام وبـالغـوا في تعـداد جيش المسلمين وأن القتلى منهم قد بلغوا ثلاثمئة الف او يزيـدون مع ان تعداد الجيش نفســه كان لا يعـدو مئـة الف على اصح تقـديـر، وان جيش اعدائهم كان يفوقهم عـددا فضلا عن وجودهم في ارضهم وتـدفق المدد لهم، ومن مغـالاتهم في قولهم: انه لولا ذلك الانتصار الذي حققه شارل مارتل لتغير وجه التـاريخ- وفي ذلك جانب من الصــواب – اذ لـو حـدث لكـان التغيير لما هـو افضل لـلانسـانيـــة، ولأسرعت الحضـارة الى اوروبـا التي كـانـت تعيش في ظـلام القـرون الـــوسطى، ولكن هـــؤلاء المؤرخين المتعصبين ومنهم السير ادوار كريزي يقول:

ان النصر الكبير الذي ظفر به شارل مارتل على العرب وضـع حـدا لفتوح العرب في غـرب اوروبا وانقـذ النصرانية من الاسـلام وحفظ الحضــارة القـديمـة ودور الحضارة الحديثـة، كما يقـول المؤرخ ادوارد جيبـون (ان هذه المعـركة انقـذت آباءنـا البريطانيين وجيراننـا الغالبين مـن قسوة القـران المدني والـديني وحفظت مكـانـة رومـا وأخـرت استعبـاد قسطنطينـة وزادت من قـوة النصرانيـــة واصـابت اعـداءهـــا بـالتفـــرق والاضمحـــلال) وبعض المنصفين من المؤرخين الغـربيين يرون ان هـزيمة المسلمين وتـراجعهم يعتبر تراجعا للحضارة الاسـلامية الزاهرة التي لم تنعم بها اوروبا فيما عدا الاندلس.

وللمستشرقـة الالمانية زيغـريـد هونكـة رأي في شـارل مـارتل وإبطـال لـرأي كتّـاب الغـرب في انتصاره، فهي تنفي مايعلمـه الغرب للتلاميذ في مدارسهـم من ان شارل مـارتل قد هـزم العرب وانقذ اوروبـا المسيحية من شرورهم» ومثل تلك الجمل قد تعلمناها حتى حسبناها حقائق لا تقبل الشك تمامـا. كـذلك القـول بأن العـرب ليســوا أصحــاب حضـارة انما هـم مجرد وسطاء نقلـوا الينا حضـارة الاغريق، ثـم تقول: هل فكر شارل حين هـاجم المسلمين بجنـــوده ان يكـون -كما يدعى بعضهم – منقذا للغرب. الحقيقة ان شارل لم يخطـر ببـاله شيء من هـذا بل لقـد ذهل حين اخبر في الصبح بعـد معـركـة غير فـاصلـة ان المسلمين قد انسحبوا ولم يحتفل شعب شارل به كمنتصر على العرب وانما احتفلوا به بـوصفه قد احـرز النصر على القبائل الالمانيـة وسموه لـذلك بشارل ذي المطرقة ولم يعر خلفـاؤه معاركه عند بواتييه «او غيرها» اي اهتمام يذكر ثم تقول: ولم تر الكنيسة في اعمال شـارل مارتل وانتصاره في

بواتييه اية بطولة او حماية للمسيحية من اي نوع كان بل رأت في ذلك لعنة من الله تحل عليه كسارق لاموال الكنيسة فقد استباح اموال الاديرة لتسليح واعداد جنده الذين اشتركوا معه في القتال ثم تقول إننا نبالغ – نحن اليوم – في تصوير ماحدث عند بواتييه وان مؤرخا بلجيكيا يرى ان ماحدث لم يكن له من نتيجة سوى منع اتساع رقعة دولة العرب في الاندلس وان احدا في عام ٧٣٢م لم يكن يفرق بين سيادة المسلمين والمسيحيين اكثر من تفرقته بين سيادة روما الكنسية وسيادة القيصر.

اما ماذا كان يمكن ان يحدث للغرب لو لم يقف زحف المسلمين؟ فهذا السؤال لايستطيع التاريخ ان يجيب عليه لانه لم يحدث فعلا، والتاريخ لايخمن ولايفترض الافتراضات ليبني عليها نتائج لم يكتب لها الوجود ورغم هذا فليس ثمة كتاب تاريخ في الغرب الا وذكر شيئا عن فضل مارتل في الدفاع عن المسيحية او حماية الغرب او المحافظة على المدنية الغربية من الزوال. أليس من العجيب ان نتساءل لماذا نفسر كما يحلو لنا والعرب قد احتلوا فعلا جزءا من اوروبا هو الاندلس فلم يقضوا على المسيحية التي يزعمون ان شارل مارتل قد حماها، ولم يقضوا على المدنية الغربية التي لم يكن لها وجود.. لقد حولوا الاندلس في مئتي عام حكموها من بلد جدب فقير مستعبد الى بلد عظيم مثقف مهذب يقدس العلم والفن والادب قدّموا لاوروبا سبل الحضارة وقادوها الى طريق النور.

فكل موجة علم او معرفة قدمت لاوروبا في ذلك العصر كان مصدرها الحضارة الاسلامية ثم تقول: ولعل اكبر دليل على هذا ان الغرب بقي في تأخره ثقافيا واقتصاديا طوال الفترة التي عزل فيها نفسه عن الاسلام ولم يواجهه، ولم يبدأ ازدهار الغرب ونهضته الا حين بدأ احتكاكه بالعرب سياسيا وعلميا وتجاريا واستيقظ الفكر الاوروبي –على قدوم العلوم والاداب والفنون العربية – من سباته الذي دام قرونا ليصبح اكثر غنى وجمالا واوفر صحة وسعادة(٤) وكتابها فيه تفصيل كبير موثق لفضل المسلمين على الغرب. وتنقل في فصل «الغرب يسير في طريق مظلم» نص أنموذج عقود الصلح مع الشعوب المنهزمة منه «هذا الاتفاق يشمل كل الرعايا المسيحيين رهبانا وراهبات و يضمن لهم الحماية والامن آينما كانوا حسب مشيئتهم وبالمثل يحمي كنائسهم ومساكنهم واماكنهم المقدسة، وكذلك يحمي من يزور تلك الاماكن من جورجيا او الحبشة يحمي كل من يؤمن بالنبي عيسى. كل هؤلاء يجب مراعاتهم لان الرسول قد كرمهم في وثيقة تحمل خاتمه نبهنا فيها ان نكون معهم رحماء وان نضمن لهم أمنهم، هذه صورة حية لتسامح المسلمين وسماحة عمرو بن العاص «في صلحه مع اهل مصر» وهي ليست بالوعود الجوفاء فقد احترمها المسلمون نصا وروحا. كما نسجل شهادة للتاريخ من حكم المسلمين للاندلس وعن موقعة بلاط الشهداء دون تفصيل لما كتبه ول ديورانت(٥).

وعامل الفاتحون اهل البلاد معاملة لينة طيبة ولم يصادروا إلا اراضي الذين قاوموهم بالقوة ولم يفرضوا على الاهلين من الضرائب اكثر مما كان يفرضها عليهم ملوك القوط الغربيين، واطلقوا لهم من الحرية الدينية مالم تتمتع به اسبانيا الا في اوقات قليلة نادرة. ولما توطد مركز المسلمين في اسبانيا عبروا جبال البرانس ودخلوا غالة يريدون ان يجعلوا اوروبا ولاية تابعة لدمشق، والتقى بهم بين تور وبواتيه على بعد الف ميل من شمال جبل طارق جيش متحد مؤلف من قوى يوديس دوق اكوتين وشارل دوق استراسيا ودارت المعركة سبعة ايام هزم المسلمون بعدها في واقعة من اهم الوقائع الحاسمة في التاريخ «٧٣٢م» وفيها قررت مصادفات الحرب مرة اخرى الدين الذي يتبعه الملايين التي لايحصى عددها من بني الانسان، ومن هذا الوقت اطلق على شارل مارتل شارل المطرقة. واعاد المسلمون الكرة في عام ٧٣٥م واستولوا على اوليس ثم فتحوا افنيون عام ٧٣٧م واستولوا على وادي نهر الرون حتى ليون، وفي عام ٧٥٩م اخرجهم بيبين القصير نهائيا من جنوبي فرنسا، ولكن الاربعين عاما التي تنقلوا خلالها في ذلك الاقليم كانت في اغلب الظن ذات اثر قوي فيما يتصف به اهل لانجويدك من تسامح غير عادي بين الأديان المختلفة ومن مرح كثير من حب لأغاني الغزل..

ايا كان الامر في هذه المعركة فهي بلاشك كان لها اثرها في توقف مسار الاسلام وحضارته في غرب اوروبا وان ازدهرت الحضارة بعد هذه الموقعة في الاندلس نفسها ثم انتكست بتنازع الولاة والحروب الاهلية حتى ضاعت نهائيا من ايدي المسلمين بين عامين وخمسمائة عام ولاينكر الباحثون الغربيون فضلها على أوروبا بعلومها وآدابها وفنونها «التي جعلت بلاد الاندلس قرونا طوالا من مفاخر بني الانسان» كما يقول ول ديورانت.

ولايحق لنا أن نبكي على الماضي الذي انقضى ولنأخذ من هذا التاريخ عبرة ولنلق نظرة على اسباب الهزيمة:–

اولا: طول خط امداد الجيش الاسلامي الذي لم يلق اي مدد من حكام شمال افريقيا او الخلافة في دمشق.

ثانيا: توسع الجيش في فتوحه دون ان يترك القائد البطل فرصة لراحة جيشه وإعادة تنظيمه وطلب المدد وانتظاره.

ثالثا: استطاع عدد من مرتزقة جيش شارل ان يوجد ثغرة نفذوا منها الى معسكر الغنائم وصاح صائح بين جنود الغافقي بان الفرنجة قد ذهبوا لأخذ الغنائم فارتد عدد كبير من جيش الغافقي للدفاع عنها.

رابعا: حمل الجيش لغنائم ضخمة وانشغال الجند بها عن عدوهم وحرصهم عليها مما اضعف ثباتهم وايمانهم كمجاهدين. وتولى اكثرهم تاركين اماكنهم إلا قلة ثبتوا مع قائدهم وقد نسوا قول الله تعالى﴿تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم﴾[الانفال/٦٧]. وهذا شبيه بما حدث للمسلمين في غزوة أحد. حيث نزل الرماة من على الجبل ليجمعوا الغنائم مغفلين امر الرسول – صلى الله عليه وسلم –،ولقد سبق الى فكرة هذا الشبه الاستاذ الدكتور محمد رجب البيومي(٦) وكأنما قد تساوى جيش المسلمين مع أعدائهم في المعصية بإيثارهم المال على القتال ونسوا امر عمر بن الخطاب لقائده سعد بن ابي وقاص عند توجهه لمحاربة الفرس، نذكر منه:–

(أما بعد فاني امرك ومن معك بتقوى الله على كل حال، فان تقوى الله افضل العدة على العدو وأقوى المكيدة في الحرب وآمرك ومن معك ان تكونوا اشد احتراسا من المعاصي منكم من عدوكم فان ذنوب الجيش اخوف عليهم من عدوهم وانما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة لأن عددنا ليس كعددهم ولاعدتنا كعدتهم فان استوينا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوة والا ننتصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا).

فهل يأخذ المسلمون من ذلك التاريخ ومن قول عمر بن الخطاب عبرة في حاضرهم؟ ■

## المراجع:


١– «نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب» للعلامة احمد المقري المغربي المالكي الاشعري– طبعة المطبعة الازهرية المصرية عام ١٣٠٢هـ الجزء الأول ص ١٠٩ والجزء الثاني ص٥٨.

٢–«مواقف حاسمة» للاستاذ محمد عبد الله عنان– الفصل الثاني ص ٤٦

٣– المصدر السابق الفصل الثاني

٤– خاتمة كتاب« شمس العرب تسطع على الغرب» ترجمة فاروق بيضون وجمال دسوقي

٥– قصة الحضارة تأليف ول ديورانت« الجزء الثاني من المجلد الرابع» ترجمة محمد بدران ص ٨٢.

٦– «مع الابطال» بقلم محمد رجب البيومي ص ٩٢.

**الامثال حكمة الدهر، وصدى التجارب، وخلاصة الفلسفة، وثمرة البلاغة. تجري على الالسنة الموهوبة من خلال حديث، أو في اعقاب حادث فتتناقلها الافواه، وتتوارثها الاجيال لو جازتها، وحسُن صياغتها، وصدُق مغزاها حتى اذا وقع من الامر مايشبه الحال التي ورد فيها المثل تمثل به القائل، فيكون كالبرهان يؤيد قوله ويؤكده، او كالبيان يوضح معناه ويقرره.**

**والمثل فن انساني من فنون القول، لايتميز به زمان على زمان، ولاتختص بـه أمـة دون أمة، ولم يسر شيء كما سار، ولم يعم كما عم حتى قالوا: اسْيرُ من مثل، والشاعر يقول:**

**مالنت الا مثل سائر ... يعرفه الجاهل والخابر**

**وللمثل ميزة على سائر فنون القول، في تقريب المعني من فهم المخاطب وتقديره في ذهن السامع، ولذلك كان من الاساليب المختارة في الكتب المنزلة والاحاديث المرسلة والمواعظ العامة.**

# من أدب الأمثال

أعداد: د. ماجد احمد المومني

## بعض الامثلة التي وردت في القرآن الكريم :

اورد القـرآن الكريم الكثير من الامثـال للتفكـر والتبصر والاحتكـام الى العقل ووصف لنـا بهذه الامثـال اخـلاق المشركين واليهود: ﴿اولئك الذين اشتروا الضـلالة بـالهدى فما ربحت تجارتهم ومـاكانـوا مهتدين. مثلهم كمثل الـذي استوقد نارا فلما اضـاءت ماحوله ذهب اللـه بنـورهم وتـركهم في ظلمات لايبصرون﴾[البقرة/ ١٦و١٧].

وما اروعه من مثل يصف الذين اشتروا الضلالة بالهدى واستبدلوا نور الهداية بظلمات الالحاد والكفـر..﴿ان اللـه لايستحيي ان يضرب مثـلا ما بعـوضة فما فوقها فأما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم وامـا الـذين كفـروا فيقولـون ماذا اراد بهذا مثـلا يضل به كثيراً ويهدي بـه كثيرا ومـايضل بـه إلا الفاسقين﴾ ﴿البقرة/ ٢٦]

ومعظم هـذه الامثال اوردهـا اللـه بحق الكـافـريـن من بني اسرائيل ذلك انهم عتوا وكذبوا الانبياء وحـرفوا كتاب الله الذي انـزله على سيدنـا موسى وعيسى عليهما السلام.

وبعض الامثال التـي وردت في القرآن الكـريم تصلح لان تكـون ثـوابت ومرتكزات لكثير من القـوانين الدولية ومنها قوله تعالى:﴿ولكم في القصاص حيـاة يـاأولي الألبـاب لعلكم تتقون﴾[البقرة/ ١٧٩].

﴿كتب عليكم القتـال وهـو كـره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبـوا شيئا وهـو شر لكم واللـه يعلـم وانتـم لاتعلمون﴾[البقرة/ ٢١٦].

﴿ومثل الذين ينفقـون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم كمثل جنة بـربوة اصابها وابل فـآتت اكلها ضعفين فإن لم يصبهـا وابـل فطل واللـه بما تعملـون بصير﴾[البقرة/ ٢٦٥]

وضرب اللـه الامثـال للـذين انكـروا مـيـلاد عيسى ابن مـريم بدون والـد وبعضهم من كفـر وقـال بأن عيسى ابن الله مع ان الله سبحانه وتعالى﴿لم يلد ولم يولد﴾.

﴿ان مثل عيسى عنـد اللـه كمثل آدم خلقـه من تـراب ثـم قـال لـه كن فيكون﴾[آل عمران/ ٥٩].

فبهـذا الخطاب يبين اللـه انه قـد خلق عيسى ابن مريم بـدون والد تماما كما خلق ادم بدون والد ولا أم وهذا امر من أموره هين.. كن فيكون.

والامثـال اوردهـا القـرآن الكـريم لاصحـاب العقـول ليتدبـروا امـرهـا وينتفعـوا بحكمتهـا ﴿وتلك الامثـال نضربها للنـاس ومـايعقلهـا الا العـالمون﴾[العنكبـوت/ ٤٣] وهي كثيرة يخاطب الله بها اصحاب العقول الكبيرة.

## الاحاديث النبوية الشريفة اشتملت ايضا على كثير من الامثلة

في رحاب النبي- صلوات اللـه وسلامه عليه- تنتشر الـروحانيـة الصـادقـة وتشرق الحكمـة النـاطقـة، وتنبثق الموعظـة الحسنـة، ويأخذ العلم دوره الكـريم في هـدايـة المسلمين، ومجالس النبي مشرقـة يحف بها اصحـابـه

الاطهار مضيئين كالنجوم وادعين هادئين، ويطرح النبي عليه الصلاة والسلام المسألة من العلم فتأخذ عقولهم المتفتحة باحثة وفاهمة ،ويدير النبي دفة الحوار بالمجلس ليرشدهم بحكمته وامثاله كما في هذا الحديث:

قال البخاري رحمه الله : حدثنا قتيبة، حدثنا اسماعيل بن جعفر عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ان من الشجر شجرة لايسقط ورقها وانها مثل المسلم فحدثوني ماهي؟.... فوقع الناس في شجر البوادي. قال عبد الله ووقع في نفسي انها النخلة فاستحييت ثم قالوا حدثنا ماهي يارسول قال هي النخلة..»

في هذا الحديث الشريف محادثة طيبة، وحوار هادىء جميل يطرح منه النبي المعلم صلوات الله عليه وسلامه المسألة على اصحابه في جو من المطارحة العلمية الهادفة، وقد اتى صلوات الله عليه بجماد وقال:« ان من الشجر شجرة لايسقط ورقها وانها مثل المؤمن». ويتضح وجه الشبه بين المسلم والنخلة بما نلتمسه من منافع النخلة حتى النوى في علف الدواب والليف في الحبال والسعف في بناء العرائش وظلها في الصحراء.. الخ.

فبركة المسلم عامة في جميع الاحوال مثل بركة النخلة.

ومن حديث طويل قاله النبي عليه الصلاة والسلام في حجة الوداع« كلكم لآدم وآدم من تراب» فحديثه عليه الصلاة والسلام مثل يصمد امام الحقائق العلمية واصبح من القوانين الدولية ومن مبادىء الامم المتحدة.. وقال عليه الصلاة والسلام «المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا».

ومن الامثلة الحكيمة قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الشريف الذي رواه الامامان في صحيحهما« كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته». وهذه امثلة من مآثر الرسول وحكمه وامثاله الحكيمة

## الامثال بعضها واقعي واخرى فرضية

تنقسم الامثال الى قسمين: امثال واقعية وامثال فرضية.

فالواقعية: ماانتزعت من واقع الحياة، واعمال الناس كقولهم «رجع بخفي حنين» واصله ان اسكافياً من اهل الحيرة يسمى حنينا ساومه اعرابي على خفين يشتريهما منه، فاختلفا حتى اغضبه الاعرابي فاراد حنين ان يكيد له، فلما انقضت السوق اخذ احد الخفين والقاه في الطريق الذي يعود منه الاعرابي الى اهله، ثم القى الآخر بموضع آخر من الطريق وكمن عنده فلما مر الاعرابي بالخف الاول قال في نفسه: ماأشبه هذا الخف بخف حنين لو كان معه صاحبه لأخذته، فلما مر بالآخر ندم على تركه الاول. واناخ بعيره وعاد في الطريق يبحث عنه فخرج حنين من مكمنه واخذ الجمل بما حمل ورجع الاعرابي الى اهله بخفي حنين.

والامثال الفرضية:ماافترض الناس وقوعها على ألسنة الحيوان او النبات او الجماد، كقول الامام علي- رضي الله عنه- حين رأى تخاذل الصحابة، واختلاف من اختلف فيه، وخروج من خرج عليه «..اما إني اكلت يوم ا كل الثور الابيض..» يعني انه خذل يوم خذل عثمان. واصل المثل ان اسداً وثوراً ابيض وثوراً احمر وثوراً اسود، عقدوا في بعض الاجمات- غابات- معاهدة صداقة. فقال الاسد ذات يوم للثور الاحمر والاسود: ان هذا الابيض يكشفنا للناس بلونه، فأذا تركتماني آكله امنا الناس واتقينا الفضيحة. فأذنا له في اكله ثم قال للاحمر: هذا الاسود يخالف لوني ولونك، ولو بقيت انا وانت لظنك من يراك اسداً مثلي، فدعني آكله. فسكت عنه واكله. ثم قال للثور الاحمر: لم يبق الا انا وانت واريد ان آكلك، فقال له الثور: ان كنت فاعلا- ولابد- فدعني اصعد هذه الهضبة واصيح ثلاث صيحات، فقال له الاسد: افعل ماتريد فصعد الهضبة وصاح ثلاث مرات يقول: الا انما اكلت يوم اكل الثور الابيض.

والاغراض من الامثال الواقعية لاتكاد تعد ولاتحد، لانها لفتات من الذهن، وفلتات من اللسان وتقال عفو الساعة، وفيض الخاطر في شتى المناسبات فتعلق بالاذهان لاشتمالها على حكمة او كلمة او لدلالتها على طبع او خلق وهي صورة للطباع ومرآة للمجتمع، ومن الامثال الاجتماعية مايكشف عن عقلية القائل وطبيعة بيئته. وكذلك المثل الذي سار عن ذلك الاعرابي القاسي الذي حكم على رجل جني على نفسه بعقوبة فظيعة من غير عاطفة ولا رحمة فقالوا: ان رجلا اراد ان يعبر نهرا وهو لايحسن السباحة، فنفخ قربته وربطها وعام عليها، فلما توسط النهر انفك الرباط وخرجت الريح واوشك الرجل ان يغرق فاستغاث بأعرابي على الشاطيء فتركه يغرق وقال له« يداك اوكتا وفوك نفخ» يعني انه هو الذي نفخ القربة بفمه وربط فمها بيده فجنى على نفسه ولم يجن عليه احد.

والامثال الواقعية قلما تسير الا في الأمة التي نشأت فيها كقول امريء القيس حين بلغه موت ابيه، وهو عاكف على اللعب «اليوم خمر وغدا امر..» وقول يوليوس قيصر لاقرب الناس اليه واعزهم عليه وقد ائتمر به مع المتآمرين ليقتلوه «حتى انت يابروتس».

ولكن الامثال الفرضية عالمية تتناقلها الافواه من قبيل الى قبيل وتتوارثها الاعقاب من جيل الى جيل والغرض المقصود منها تقويم الاخلاق بالحكمة ورياضة النفوس بالموعظة عن طريق التعويض والرمز، وهذه الامثال وليدة

الشرق لانه كان موضع الحكم المطلق والاستبداد العنيف. انبعثت من صدور الضعفاء المستعبدين صدى خافتا لاحتجاج مكظوم صامت لم يجدوا له متنفسا ولا طريقا الى آذان الاقوياء المستبدين الا هذه الكنايات والرموز ينشرون وراءها مايريدون من نصيحة وعظة وربما عرض الامر الذي ينكل عنه عقل الطاغية فيحتاج الى المشورة فيلجمهم عنها بالخوف والهيبة فيلجأون الى هذه الامثال يضربونها فيدركون بها مايريدون من غير تعرض لسخط ولامواجهة الخطر، فقد ذكر ان الطاعون فشا بدمشق، فهم عبد الملك بن مروان بالفرار منها. فدخل عليه بعض الفضلاء وقال: بلغني ياأمير المؤمنين ان ثعلبا صادق اسدا على ان يجيره من السباع فكان ابدا بين يديه، فظهر في يوم من الايام عقاب في الجو فخافه الثعلب ووثب على ظهر الاسد، فانقض عليه العقاب واختطفه فصاح الثعلب: ياابا الحارث العهد.. العهد.. فقال الاسد: انما عاهدتك على ان احفظك من اهل الارض اما اهل السماء فلا قبل لي بهم. فلما سمع عبد الملك ذلك قال: لقد وعظتني ثم ابى ان يفارق المدينة. وربما احتالوا ببراعة المثل ولطف مدخله لنيل مأرب او دفع بلية، وقد نشأت الأمثال الفرضية او الرمزية في بلاد الهند ثم انتشرت منها في الصين ثم انتقلت الى فارس ثم الى بلاد العرب ثم الى بلاد الاغريق واشهر من كتب فيها من ادباء العرب: ابن المقفع مترجم «كليلة ودمنة» وسهل بن هارون في كتابه« ثعلة وعفرة» وقد عالجها بعض الادباء في العصر الحديث فوفقوا فيها أمثال احمد شوقي في «الشوقيات».

## بعض الامثال في بعض الشعوب

ولكل شعب من الشعوب خصال من المدح والذم، رسخت في اصوله بحكم الفطرة وانتشرت في فروعه بعقل الوراثة، فتناقلتها الاجيال وسارت بها الامثال وتندرت بها المجالس فكما تضرب الامثال بالسكسونيين في البرود والصبر والأناة، تضرب بالاتينيين في الحمية والحدة والتهور، وكما تضرب الامثال بشجاعة العرب وكرمهم وفصاحتهم ،تضرب باليهود الامثال في حبهم للمال وفي بخلهم وجبنهم. ومن الامثال التي وردت في بني اسرائيل قوله تعالى..﴿مثل الذين حملوا التوارة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله..﴾ [الجمعة/ ٥] وقد ارسل الله سيدنا موسى بالتوراة الى بني اسرائيل وكلفهم العمل بما فيها، فلم يعملوا فكان مثلهم مثل الحمار الذي يحمل فوق ظهره الكتب القيمة ولاينتفع بها لجهله، وقلة عقله.

ومن امثال العرب في حب اليهود للمال قول حافظ ابراهيم يصف غادته اليابانية:

**كنت اهوى في زماني غادة**
**وهب الله لها ماوهبا**
**ذات وجه مزج الحسن به**
**صفرة تنسي اليهود الذهبا**

ومن طريق مايتداعب به الناس على حب اليهود للمال، ان حاخاما كان عائدا من الكنيس مساء السبت، فأبصر على جانب الطريق قطعة من النقود الذهبية فوقف امامها جامدا كأنما سمرت قدماه في الارض.

ماذا يعمل؟أيلتقطها ودينه يحرم عليه ان يقبض مالا او يعمل عملا يوم السبت ام يتركها وطبيعته تأبى عليه ان يترك قطعة من قلبه، وشعلة من روحه واخيرا اهتدى الى حل يوفق بين عقيدته وطبيعته، فخلع رداءه وطرحه على القطعة الذهبية ونام فوقه حتى طلع فجر يوم الاحد.

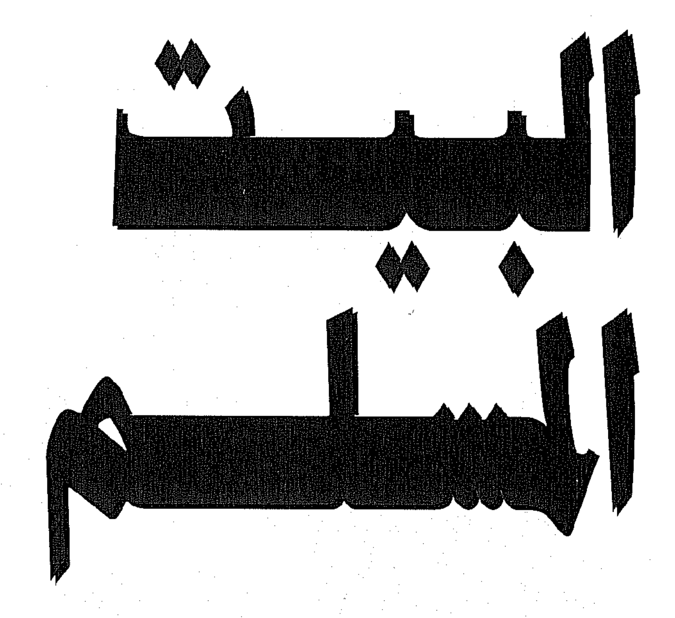
على انهم بهذا المال المعبود استطاعوا ان يشتروا انكلترا، وان يحكموا امريكا، وان يغتصبوا فلسطين مشرق الهدى والسلام ومهبط الوحي والالهام، ومجتلى عين موسى، ومسرح قلب عيسى ومسرى محمد وقبلة الاسلام الاولى، وقلب العروبة النابض ووطن مليون ونصف من العرب المسلمين.

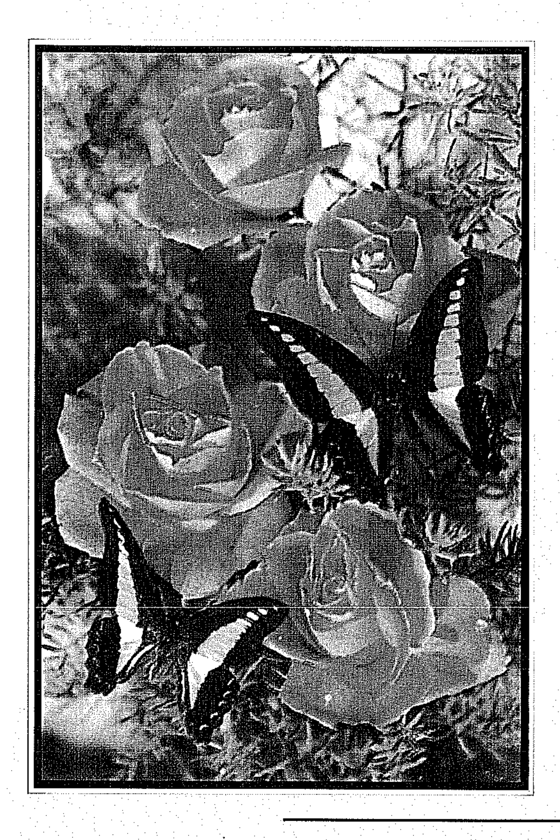
ومن تلك الامثال قول العرب «اذل من يهودي بيثرب» وذلك ان يهود المدينة كانوا قد عاهدوا الرسول عليه الصلاة والسلام على الامان والضمان ولكنهم نقضوا العهد وظاهروا العدو وائتمروا بالرسول ليقتلوه فحاربهم المسلمون حتى اجلوهم عن يثرب الى الشام وخيبر، فكان اليهودي اذا دخل يثرب دخل ذليل النفس وضيع المكانة.

ومن امثال الاندلسيين فيهم قولهم«أضل من اليهودي التائه» وهو رمز على شعب اسرائيل بعد ان مزقهم الله في الآفاق وضرب عليهم الذلة والمسكنة. واصل المثل ان المسيح- عليه السلام- مر بدار احد اليهود وهو منهوك القوة من ثقل مايحمل، مكروب النفس من شدة مايعاني، فاراد ان يستريح قليلا في ظل الدار، فدفعه اليهودي عن ظلها بقسوة وشدة فقال له المسيح وهو يخاطب في شخصه كل يهودي « ستظل تائها في الارض حتى اعود».

ان لعنة الله ودعوة المسيح لاتزالان تحرقان قدمي كل يهودي، فلاتثبت له قدم في ارض ولاتطمئن له نفس ولا وطن. وكان من اثر ضلاله البعيد في الارض ان اكتسب اخلاق النور- الزط- فهو يتلصص ليعيش ويخدع ليغلب ويتوحش ليأمن ويتعصب ليدافع حتى انقطعت بينه وبين الناس علائق النوع فاصبح خلقا آخر لايألف ولايؤلف فبمحاولة اسكانه من غير اهله وفي غير ارضه تكذيب لكلمة الله وتزوير على قانون الطبيعة ولن تدوم باذن الله.

﴿..لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داوود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون. كانوا لايتناهون عن منكر



## شكراً لكم

الرضا الذي استقبل به قراء «الوعي الإسلامي» بابهم الجديد «البيت المسلم» حمّلنا مسؤولية مضاعفة تجاه هذه الأمانة، أمانة توجيه أفراد الأسرة المسلمة، من أب وأم وأبناء، وزوج وزوجته، ومحاورتهم، وتبادل الرأي معهم، في ما يساعد على استقرارها، استقرار الأسرة المسلمة.

لقد أكدت الدراسات الاجتماعية الحديثة أن الأسرة المستقرة، المترابطة، المتحابة، تعني أفراداً ناجحين، أصحاء نفساً وجسماً، وأنه كلما زاد عدد هذه الأسر زاد استقرار المجتمع، وقلّت الجرائم فيه، وقوى اقتصاده، وحفظت موارده.

ولعلنا ذكرنا في العدد الماضي أن أبوابنا مفتوحة لقرائنا، ليشاركوا في تحرير «البيت المسلم»، ونؤكد اليوم من جديد، أن صفحات «البيت المسلم» ترحب بكتاباتكم، وآرائكم، واقتراحاتكم، التي ستجد منا كل عناية واهتمام إن شاء الله تعالى.

ومن زوايا «البيت المسلم» زاوية تستقبل أسئلتكم، ومشكلاتكم التي تبحثون لها عن حل، لنشير عليكم بما يفتح الله ويوفق إليه من مشورة.

ومن الزوايا أيضاً زاوية ستحتل صفحة كاملة، وفيها تنشر مشاركة قارىء أو قارئة، وسينال صاحب المشاركة مكافأة مالية قدرها خمسون دولاراً أمريكياً، ويمكن أن تكون هذه المشاركة واحداً من الموضوعات التالية:

- لقاء مع داعية حول قضية من قضايا الأسرة.
- قصة فيها عبرة وعظة.
- قصيدة شعر.

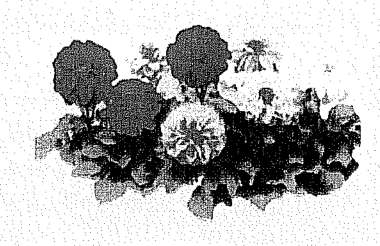
يحررها
محمد رشيد العويد

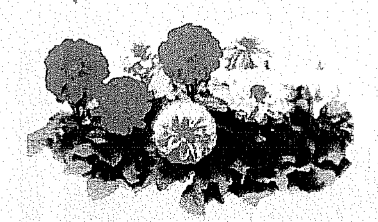
- دراسة أو بحث علمي.
- عرض لرسالة ماجستير أو دكتوراة حول الأسرة.
- ترجمة لموضوع منشور في مجلة أجنبية ويتحدث عن معاناة الأسرة غير المسلمة.

مع رجاء كتابة الاسم والعنوان واضحين لتتمكن إدارة المجلة من إرسال المكافأة في أسرع وقت.

كما نرجو أن تكتبوا على وجه واحد من الورق، وبخط واضح، وأن تضعوا على المغلف عبارة «البيت المسلم» بعد كتابة عنوان مجلة «الوعي الإسلامي».

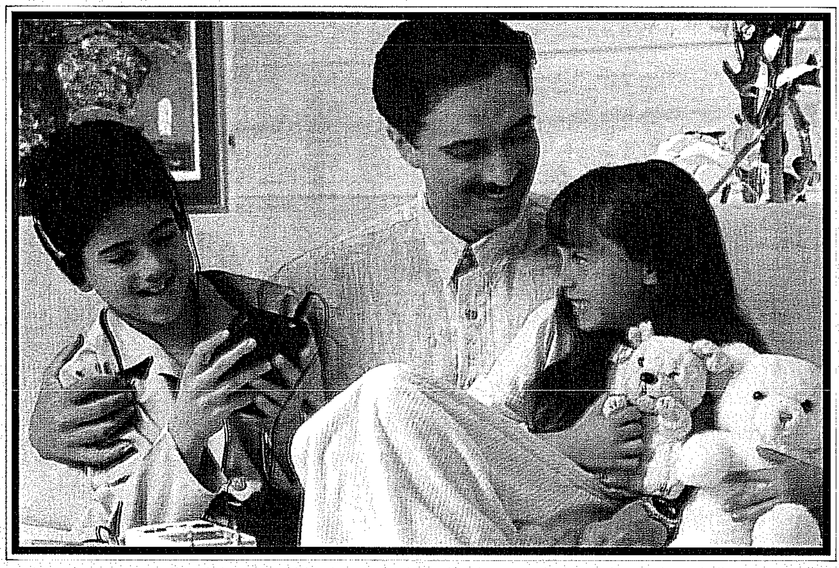
شكراً لكم قراءنا الكرام، وإلى اللقاء في العدد المقبل إن شاء الله.





# حوار مع صديقي الزوج

بقلم: محمد رشيد العويد



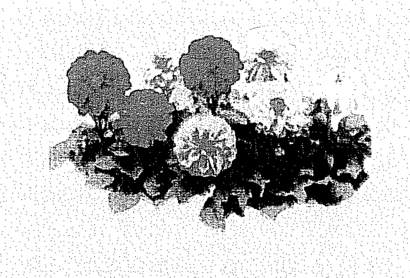
جاءني مكفهر الوجه، ضائق الصدر، ينفخ وكأن ناراً في صدره يريدها أن تخرج..
قلت له: خيراً إن شاء الله؟
قال:ليتني ياأخي لم أتـزوج.. كنت هانىء البال، مرتاح الخاطر..
قلت: وما الذي يتعبك في الزواج؟
قال: وهل غيرها!!!
قلت: تعني زوجتك؟
قال: أجل.
قلت: وماتشتكي فيها؟
قال: قل ماذا لا أشتكي فيها.
قلت: تعني أن مالايـرضيك فيها أكثـر مما يرضيك.

هز رأسه هزات متتالية.. مؤيداً.. موافقاً.

قلت له: لعلك تشتكي عدم انقيادها لك.
نظر في عيني وقال: فعلا..
قلت: وكثرة دموعهـا حين تناقشها وتحتد في جدالها؟
ظهرت الدهشة واضحة وهو يقول:..نعم.. نعم..
تابعت: وكثرة عنادها؟
زادت دهشته: كأنك تعيش معنا..!
قلت: وتراجع اهتمامها بك بعد مضي أشهر الزواج الأولى؟
قال: كأنما حدثك عنها غيري!
واصلت كلامي: وزاد تـراجع اهتمامها بك بعد ان رزقتما بالاطفال؟
قال:أنت تعرف كل شيء إذن !؟
قلت: هون عليك ياأخي.. واسمع مني.
هدأت مشـاعر الغضب والحنق التـي بدت عليه، وحلت مكانها رغبـة حقيقية واضحة في الاستماع، وقال: تفضل:
قلت: حين تشتري أي جهاز كهربائي كيف تستعمله؟
قـــال: حسب التعليمات التي يشرحهـــا صانعو الجهاز.
قلت: حسنا، وأين تجد هذه التعليمات؟
قال: في كتيب التعليمات المرفق بالجهاز.

قلت: هـذا جميل. لو افترضنـا أن شخصاً اشترى جهـازا كهربـائيـا، وورد في كتيب التعليمات المرفق بـه انـه يعمل بالطـاقـة الكهربـائية المحددة بمئة وعشرين فـولتا فقط.. ومع هذا قام مشتري الجهاز بوصله بالطـاقة الكهربـائية ذات المئتين وأربعين فولتا..
قاطعني: يحترق الجهاز على الفور!
قلت: ولنفترض أن شخصـا يـريـد أن يشترك في سباق سيـارات بسيـارة يشير العـداد فيهـا الى ان اقصى سرعـة لها هـو ١٨٠ كيلـومترا.. والسيـارات المشـاركـة الأخـرى تشير عـداداتها الى ان السرعـة القصوى فيها ثلاثمئة كيلومتر..
قال بسرعة: لن يفوز في السباق.
قلت: لنفترض أننـا سألناه فأجـابنا: إنـه سيضغط على دواسة الوقود الى آخرها..
قال: لن ينفعه هـذا.. وليضغط ما شاء من قوة.. فـان السيارة لن تـزيد سرعتهـا عن ١٨٠ كيلومترا.
قلت: لماذا؟
قال: هكذا صنعها صانعوها.
قلت:... وهكذا خلق الله المرأة!
قال: ماذا تعني؟
قلت: تلك الطبيعـــة النفســانيـة التي اشتكيتهـا في المرأة.. هي التي خلقهـا – سبحانه وتعالى –عليهـا. ولو قرأت طبيعة المرأة في كتيب التعليمات المرفق معهـا.. لما طلبت منها ماتطلبه من رجل!
قال: أي كتيب تعليمات تقصد؟
قلت: ألم تقـرأ حـديثه – صلى اللـه عليـه وسلم–:
«استـوصـوا بـالنسـاء خيراً.. فإن المرأة خلقت من ضلع أعـوج.. وأعـوج مـا في الضلع أعـلاه، فان ذهبت تقيمـه كسرته.. وان تـركتـه لم يـزل أعوج فـاستـوصـوا بالنساء خيراً».
وفي رواية أخرى:
«إن المرأة خلقت من ضلـع لن تستقيم على طريقه.. فان استمتعت بها.. استمتعت بها وفيهـا عوج، وان ذهبت تقيمهـا كسرتها.. وكسرها طلاقها».
قال: بلى قرأته.
قلت: اسمح لي اذن أن أقول.. إن مـاتطلبه من زوجتك.. يشبـه مـايطلبـه صـاحب السيـارة التي حـددت سرعتهـا بــ ١٨٠ كيلومترا في الساعة.
قـال: تعني أن زوجتي لن تستجيب لي كما لن تستجيب السيـارة لصـاحبهـا الـذي يضغط دواسـة البنـزين فيهـا لتتجـاوز

سرعة الـ ١٨٠ المحددة لها؟!
قلت: تقريباً.
قال: ماذا تعني بـ «تقريباً»؟
قلت: تأمل حديثه – صلى الله عليه وسلم – اذ يخبرنا بأن المرأة خلقت من ضلع أعوج، وأن هذا العوج من طبيعة المرأة، فإذا أراد الرجل أن يقيمه أخفق.. وانكسر الضلع..
قال:.. كما يحترق الجهاز الكهربائي المحددة طاقة تشغيله بـ ١٢٠ فولتا.. إذا وصلنا به طاقة كهربائية ذات ٢٤٠ فولتا.
قلت: أصبت.
قال: ولكن ألا ترى أن هذا يعني نقصاً في قدرات المرأة؟
قلت: نقصاً في جانب.. ووفرة في جانب آخر.. يقابلهما في الرجل.. نقص ووفرة ايضا.. ولكن بصورة متقابلة.. فنقص المرأة تقابله وفرة في الرجل.. ووفرتها يقابلها نقص في الرجل.
قال: اشرح لي.. نقص في ماذا.. ووفرة في ماذا؟
قلت: عد معي الى العوج الذي اشار اليه– صلى الله عليه وسلم – في الحديث... وحاول أن تتصور أما ترضع طفلها وهي منتصبة القامة أو تلبسه ثيابه وهي منتصبة القامة.. أو تضمه الى صدرها وهي منتصبة القامة..
قال: يصعب هذا..فلايمكن تصور أم ترضع طفلها إلا وهي منحنية عليه..ولاتضمه الى صدرها إلا وهي منحنية عليه.
قلت: تصور أي وضع من رعاية الأم لطفلها.. فلن تجدها إلا منحنية
قال: وهذا يفسر سر خلقها من ضلع أعوج.
قلت: هذه واحدة
قال: والثانية..
قلت: جميع الألفاظ التي تحمل معني العاطفة في اللغة العربية.. تحمل معنى العوج في الوقت نفسه.
قال: وأين العوج في كلمة العاطفة نفسها؟
قلت: مصدر العاطفة «عطف» ومن هذا المصدر نفسه اشتقت كلمة المنعطف. وهو المنحنى كما تعلم، وفي لسان العرب: عطفت رأس الخشبة فانعطف.. أي حنيته فانحنى. والعطائف هي القسي..جمع قوس.. ألا ترى القوس يشبه في انحنائه الضلع؟!
قال: سبحان الله. وهل ثمة كلمة أخرى يشترك فيها معنى العوج ومعنى العاطفة؟
قلت: دونك الحنان، ألا يحمل معنى العاطفة؟
قال: بلى. الحنان هو العطف والرقة والرأفة.
قلت: وهو يحمل معنى العوج ايضا. تقول العرب: انحنى العود وتحنى: انعطف. وفي الحديث لم يحن أحد منا ظهره.. أي لم يثنه للركوع. والحنية: القوس. وهاقد عدنا للقوس الذي يشبه في شكله الضلع.
قال: زدني.. زادك الله من فضله.. هل هناك كلمة ثالثة؟
قلت: هل تعرف من الأحدب؟
قال: من تقوس ظهره!
قلت: هاقد قلت بنفسك «تقوس» واشتقت من القوس فعلا وصفت به انحناء ظهر الأحدب.
قال: ولكن أين معنى العاطفة في الأحدب؟
قلت: في اللغة: حدب فلان على فلان وتحدب: تعطف وحنا عليه. وهو عليه كالوالد الحدب. وفي حديث علي يصف أبا بكر –رضي الله عنه: «وأحدبهم على المسلمين» أي اعطفهم وأشفقهم.
قال: لاتقل لي أن هنالك كلمة رابعة..
قلت: أليس الاعوجاج في الضلع يعني أنه «مائل».
قال :بلى.
قلت: العرب تقول: الاستمالة: الاكتيال بالكفين والذراعين.
قال: هذا يشير الى العوج والانحناء.. ولكن أين العاطفة؟
قلت: ألا ترى ان اصل الكلمة هو «الميل» والميل اتجاه بالعاطفة نحو إنسان أو شيء.. تقول:أميل إلى فلان أو الى كذا. وفي لسان العرب: الميل: العدول الى الشيء والإقبال عليه.



قال: حسبك فما فهمت العوج في الضلع الذي خلقت منه المرأة.. كما فهمته اليوم.. فجزاك الله خيرا.
قلت: وإياك.
قال: كأنك تريد أن تضيف شيئا!
قلت: أجل. فهذه العاطفة التي اشار اليها الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم–.. يتحدث عنها علماء النفس المعاصرون بعد أربعة عشر قرنا، وبعد دراسات وأبحاث وملاحظات.
قال: ليتك حدثتني عنها.
قلت: لو أردت نقلها جميعا إليك لأمضينا ساعات. ولكنني سأختار لك أمثلة منها.
قال: تفضل.
قلت: تأمل هذه العبارة للكاتب الفرنسي هنري ماريون في كتابه «خلق المرأة» والتي أنقلها لك حرفيا يقول: الفتاة على الإجمال أدق إحساسا من الفتى وأشد انعطافاً لاحظ كيف يستخدم تعبيراً أشد انعطافا مشيراً الى العوج والانحناء.
ولأتمم لك كلامه: انظر اليها كيف تحضن دميتها وكيف ترعاها بلهفة وحنان.. تظهر تلك الميزة واضحة، وما ذلك منها إلا سبق ظهور لغريزة الأمومة، وهي الغريزة التي تسمو في المرأة على كل غريزة أخرى. ولله در ميشله القائل: المرأة أم منذ المهد، كل مايوكل اليها، بمنزلة الاولاد. راقب الفتاة الصغيرة.. وماتبديه من العطف والرعاية متى تسلم اليها امر اخوتها وأخواتها الصغار.. وكيف تسعى جهدها في ملاحظتهم وارضائهم.. بل في تعليمهم وتدريبهم ايضا. فإنما كان ذلك دليلاً جلياً على ان المرأة خلقت لتكون اما ومربية في المقام الأول.
بل ان هنري ماريون يلتقط من اعوجاج الضلع صفة الحماية للرجل حيث يقول: اعوج الضلع فيه حماية لقلب الرجل، فكأنما المرأة لتحمي الرجل. وتوفر له الاستقرار والطمأنينة والرضا ..الامور التي تكفل عدم الاضطراب.. ومن ثم السلامة والعافية.
قال: صدقني أنني سأعود إلى زوجتي بمشاعر.. غير المشاعر التي خرجت بها من عندها.
قلت: تعني أنك جئت حانقا غاضبا عليها.. وتعود الآن عاذراً حالها.. مقدراً

ضعفها..متفهما طبيعة تكوينها العاطفية.
قال: تماما.
قلت: هل أطمئن الى هذا؟
قال: كل الاطمئنان
قلت: لقد أدركت إذن أن اهتمامها بأطفالها.. الذي كان على حساب اهتمامها بك.. فطرة زرعها الله فيها.. ولايمكن ان يعود اهتمامها بك كما كان قبل إنجابها الأطفال.
لكن هذا لايعني أن أبرر للمرأة إهمالها لزوجها..لا.. فبشيء من التنظيم.. والتعاون.. يمكن للمرأة ألا تنسى قسط زوجها من رعايتها واهتمامها.
قال: هذا صحيح.
قلت: وكذلك شكواك من كثرة بكائها.. فما البكاء إلا أثر من آثار شدة العاطفة. يشير ماريون إلي قول أحدهم: ان البكاء من مميزات المرأة في كل أدوار حياتها.. وقال منسنيور دوبانو «بعض الفتيات مولعات بالبكاء.. حتى لقد عرفت منهن من كن يبكين امام مرآة لمضاعفة اللذة المتأتية لهن من البكاء.
قال: تبقى شكواي من عنادها!
قلت: إنه صفة لازمة لزوم العوج للضلع.. كأنك حين تريد انتزاع العناد من نفسها.. تحاول تقويم الضلع الذي لن يستقيم.. بل سينكسر اذا استمررت في محاولة تقويمه. واسمع الى ما يقوله الكاتب الفرنسي مونتاين.. عرفت مئات من النساء.. تستطيع حملهن على عض الحديد الحامي.. ولاتستطيع إقناعهن بالتخلي عن رأي أبدينه في ساعة الغضب.
والامثلة المتداولة في هذا المعنى كثيرة، منها المثل القائل «إن من يطلب إقناع امرأة.. كمن يطلب تبييض آجرة» الطابوقة الحمراء».
يقول هنري ماريون في كتابه «خلق المرأة»: من الصعب على المرأة أن ترجع في قولها وتعترف بغلطها.. وقلما تقول أخطأت.
وايضا لا أريد هنا أن أبرر عناد المرأة وعدم طاعتها لزوجها.. بل أشير فقط إلى طبع قد يُعدر إذا ظهر فيها.. ولعل الأجر الكبير الذي وعدها به الرسول الكريم -صلى الله عليه وسلم -على حسن تبعلها لزوجها.. هو لمراغمتها هذا الطبع فيها.. وانتصارها عليه.
قال: كأنك تريد ان تطمئن أكثر إلى تغير مشاعري نحو زوجتي. وزيادة تفهمي لطبيعتها.. واستعدادي للرفق بها وعدم الضيق منها؟!
قلت: لعلي كما قلت.
قال: أدعو الله أن يجزيك عني خير الجزاء.
قلت: ويجزيك الله على حسن استماعك ومحاورتك.. وسرعة استجابتك للحق.
قال: يبقى عندي طلب.
قلت: أعدك بتحقيقه ان استطعت.
قال: أن تنشر مادار بيننا من حوار. . فكثير من الأزواج لايعرفون ماجاء فيه من حقائق.
قلت: أفعل إن شاء الله..

# حوار مع أختي الزوجة

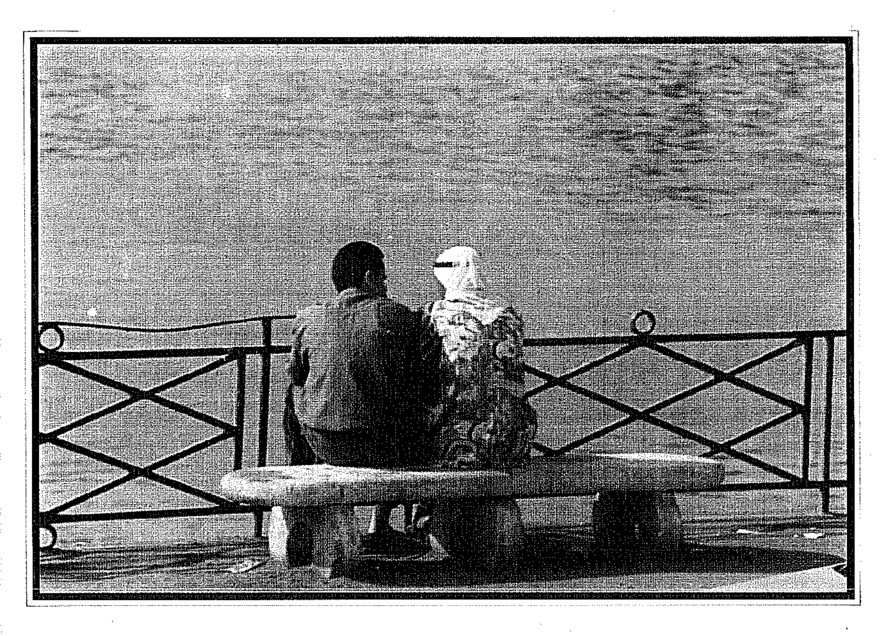


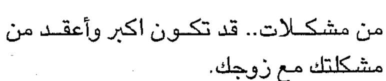
## تذكرت ثلاثة أيام ونسيت خمسة أشهر

فوجئت بأختي، التي لم يمض على زواجها أكثر من خمسة أشهر في بيت أهلنا وحدها دون زوجها، واحمرار ظاهر في عينيها يبدو أنه من أثر البكاء.
قلت لأمي: هل ليلى مختلفة مع زوجها؟
قالت: أجل يابني ولكن لاتكلمها الآن.. اتركها إلى الصباح حتى تهدأ مشاعرها وتراجع نفسها قليلاً.
قلت: كما ترين ياأمي سأترك محادثتها حتى الصباح. ولكن أرجو أن تخبريني بما حدثتك به عن خلافها مع زوجها.. وكيف جرى.
قالت: كل مافي الأمر أن زوجها أحمد لم يصطحبها في نزهة أو زيارة طوال الايام الثلاثة الاخيرة بعد ان كانت تخرج معه يومياً منذ أن تزوجا.
قلت: هل كان مريضاً؟
قالت: لا.. لكن الشركة التي يعمل فيها كلفته بأعمال إضافية اضطر معها إلى العمل ساعات إضافية بعد الظهر فضاق البيت بـ «ليلى» وماعادت تصبر على ملازمته ثلاثة أيام متوالية فثارت في وجه أحمد، فرد على ثورتها أشد منها فكان ماكان من خلاف دفعها إلى عودتها الى بيت أهلها هذا ماحدث فعلا.
قلت: هل ذكرت لك بعض ماقالته له.. وماقاله لها.. حين اشتد الخلاف بينهما؟
قالت له ليلى: أنا تزوجتك وأنت تعمل في الصباح فقط ولم أتزوجك تعمل في المساء ايضا.. وقالت له: إذا لم تكن تملك الوقت الذي تنزهني فيه فأهلي يملكون هذا الوقت.
قلت: أشكرك ياأمي جزيل الشكر. ادع لي الله أن يوفقني غداً للتوفيق بينهما، وإقناع أختي بالعودة إلى بيت زوجها.. بل إلى بيتها.
قالت: وفقك الله يابني وسددك وفتح عليك. أرجوك أن تكون رفيقاً معها ولاتعنفها كثيراً.
قلت: كوني مطمئنة إلى هذا أيتها الأم الغالية.
قبلت يد والدتي وعدت إلى بيتي.

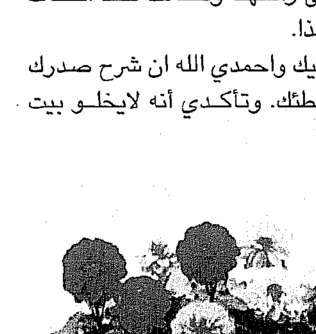
في صبيحة اليوم التالي- ومن توفيق الله انه كان يوم جمعة- خرجت مبكراً الى بيت اهلي.
فتحت لي شقيقتي ليلى الباب حييتها مبتسماً: السلام عليك أيتها الأخت الغضوب.
ردت علي: اتصل بك أحمد؟
قلت وأنا اتهيأ للجلوس: لم يتصل بي.. لأنه لم يكن مخطئاً.

ردت ليلى بتأثر: تعني أنني أنا المخطئة؟
قلت بعطف: لا تحزني ياليلى المهم الآن ان تعودي إلى زوجك وبيتك.
قالت: ولماذا لايأتي هو ويعيدني؟
قلت: لأنك أنت التي خرجت من بيتك وهو لم يخرجك
قالت: ولكنه أغضبني ولم يقدر مشاعري.
قلت: بم أغضبك؟
قالت: هل تصدق ثلاثة أيام وأنا محبوسة في البيت لا أخرج منه!
قلت: وقبل هذه الأيام الثلاثة؟ طوال الاشهر الخمسة الماضية.. هل كنت محبوسة في البيت؟
قالت: أنا لا أتحدث عن الأيام الماضية.. أنا أتحدث....
قاطعتها: العدل ياليلى يجب أن تتحدثي عن جميع الأيام. الإنصاف أنسيت خمسة أشهر من أجل ثلاثة أيام.
لم تجد ليلى غير البكاء تلجأ إليه للرد على ماقلته لها، لقد نسيت أكثر من ١٥٠ يوماً كانت تخرج فيها يومياً مع زوجها .. ولم تعد تتذكر سوى هذه الأيام الثلاثة التي اضطرت فيها للبقاء مع زوجها في البيت.
قلت لها: مانسبة ٣ أيام الى ١٥٠ يوماً.
قالت من خلال دموعها لكنها ليست ثلاثة ايام فقط لقد قال ان العمل الإضافي قد يستمر شهراً كاملاً.
قلت: ألا تعلمين ان هناك رجالاً عملهم الاساسي قائم علي الدوامين؟ يذهبون اليه فترة الصباح وفترة المساء؟ ماذا تقول زوجاتهم إذن؟
قالت: لكنه.. «ولم تواصل حديثها».
قلت: لكنه حين تزوجك كان يعمل في فترة الصباح فقط. أليس هذا ماارددت به عليه؟
قالت محرجة: أخبرتك أمي إذن.
قلت: احمدي الله ياليلى، فأنت في خير عظيم. ومشكلتك هذه تافهة حقاً. بل أقل من ذلك ولعل هذا العمل الطارىء يذكرك بنعمة ان زوجك يعمل في الصباح فقط، وماكنت لتدركي هذه النعمة إلا حين فقدتينها بعض الوقت.
ياليلى لم يكن ماحدث بينكما يدعوك إلى مغادرة بيتك.
قالت لو أنه لم يقسُ علي في الكلام.
ابتسمت قائلا: هو من قسى عليك في الكلام أم أنت؟





ردت مستنكرة: أنا؟!!
قلت: ألم تقولي له :« إذا لم تكن تملك الوقت الذي تنزهني فيه فأهلي يملكون هذا الوقت؟!
أطرقت رأسها في الارض خجلاً.
قلت: اعلمي ياليلى أن أي مقارنة لزوجك بأحد من أهلك تجرحه وتؤذيه إنك بهذا تتهمينه بالتقصير وتطعنين في أدائه وماكان يجب عليك هذا. فلا تعودي إلى مثل هذا التجريح مستقبلا.. تجنبي:«كان أهلي..» و«ان أهلي » .. و«أنا في بيت أهلي».
إن مثل هذا الكلام يعين الشيطان على زوجك، فيعاندك أكثر، ويزيد في تحديه لك فيمضي في ماكان فيه بدلاً من ان يرجع عنه.
رفعت ليلى رأسها وقالت لقد أخطأت أعترف بهذا.
قلت: لاعليك واحمدي الله ان شرح صدرك لإدراك خطئك. وتأكدي أنه لايخلو بيت



من مشكلات.. قد تكون اكبر وأعقد من مشكلتك مع زوجك.
قالت: أجل.. لي صديقة لايكاد زوجها يتغدى حتى يخرج الى رفاقه.. فلا يأخذها الى مكان ولايجلس معها في البيت.
قلت مبتسماً: أحسنت ياليلى.. هذه هي المقارنة الصحيحة فزوجك لايخرج من بيته ليلهو مع رفاقه، أو ليسهر في الديوانية، بل يخرج من اجل عمل يعود دخله لكما معاً. من اجل عمل كلفه به رؤساؤه في العمل وقد يكون سبباً في نيل ثقتهم به فيرقونه ويزيدون من علاواته وكل تقدم في عمله تقدم لحياتكما معاً.
لو أن كل زوجة رأت ماتعانيه زوجات الآخرين. لوجدت نفسها في خير عظيم، ولرضيت بزوجها وحياتها معه.
قالت: كم أنا شاكرة لك ياأخي نصحك وتوجيهك هذا.. لقد كانت على عيني غشاوة.. أزلتها بحسن بيانك.
قلت: فلنشكر الله ونحمده أن وفقنا إلى ذلك.
قالت: الحمد الله حمداً كثيراً.
قلت: مارأيك أن نذهب بعد الغذاء معاً إلى بيتك لتصالحي زوجك وتعتذري منه.
قالت: بل الآن، إن رايت ذلك،فإنني أريد أن أعد له طعام غدائه، وأتناوله معه.
قلت: نعم الرأي ياليلى. اللهم وفق بين أختي وزوجها وأصلح بينهما.

دراســـة

# زوج المرأة العاملة غير سعيد

«مما يؤسف له أن قيام الزوج ببعض الأعمال المنزلية، مقابل عمل الزوجة خارج البيت، لا يجلب السعادة ولا الاستقرار إلى الحياة الزوجية».

هـذه معلـومـة وردت ضمن دراســـة غـربيـة عن السعـادة الزوجيـة، تشهد بأن خـروج المرأة من بيتها للعمل لم يكن في صالح الأسرة واستقرارها وسعادتها.

ولقد قامت الـدكتورة «آن كروتر»، أستاذة العلـوم الإنسانية في جامعة بنسلفـانيا، بمساعدة عدد من زمـلائها في الجامعة، بـدراسـة مقارنـة بين أسر يعمل فيهـا الـزوج ويكسب بينما الـزوجـة ربة بيت فقط، وأسر تعمـل فيها الـزوجـات، وذلك لمعرفـة تأثير ذلك على الحياة الـزوجية... والسعادة الـزوجية بالتالي.

تبين نتيجة هذه الدراسة أن الـزوج الذي تعمل زوجته خارج البيت، يقوم بأعمال منزلية أكثـر مما يقوم به الشخص الذي لا تعمل زوجتـه، ورغم الإحسـاس المتبـادل بـا لمشـاركـة في تحصيل المال لـلادخار، ومـواجهة متطلبـات المستقبل، فإن تفـاهم الزوجين وانسجـامهما يصبح أضعف وأقل، ويـزداد إحساس الرجل بالتعاسة في حياته الزوجية.

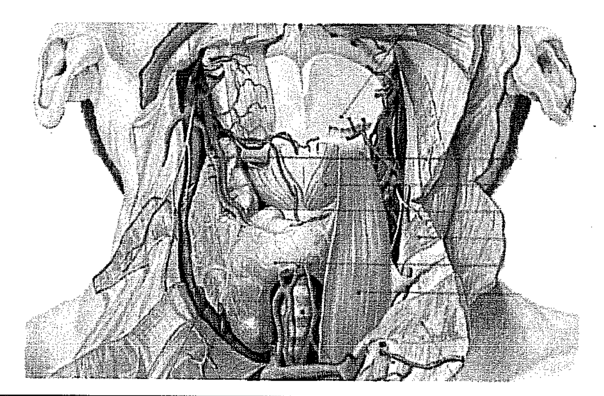
في حين توصلت الدراسة إلى أن الرجل الذي لا تعمل زوجته إلا في البيت، تـرعاه وتـرعى أولاده، أسعـد بكثير وأقل إحساسـاً بالتعاسة.

لماذا يكون الرجل الذي تساعده زوجته في العمل والكسب أقل سعادة من الرجل الآخر؟

تجيب الدكتورة كروتر فتقول: إن عمل الزوجين كليهما خارج البيت، لا يبقي لهما متسعـا من الوقت للجلـوس معا وتبـادل الحديث ومناقشة أي أمر، فالزوجة حين تعود تنشغل بترتيب البيت، أو إعـداد الطعـام لليـوم التـالي، أو تقـوم بـالتنظيف والغسيل وما إلى ذلك.

وحين يعود الزوج فإنه يقوم ببعـض الأعمال المنزلية ورعاية الأولاد طوال انشغال أمهم، ولا يجد كذلك متسعا للجلوس مع زوجتـه ومحادثتها، ومن المرجح أن الـزوج يشعر بـالغضب والغيظ مع تزايد الأعمال المنـزلية المكلف بها، سواء في أعمال البيت أو في رعاية الأطفال.

هذه الدراسة شـهادة للفطـرة، فطرة المرأة في أن ترعى زوجها وأطفالها في بيتها، وفطرة الرجل في أن يكد ويعمل خارج البيت لكسب الـرزق، وأي مخالفة في الفطـرة ستكون على حسـاب سعادة الرجل، وسعادة المرأة، وسعادة الأطفال.



تقـاريـر

# شهادة علمية من مؤلفة بريطانية

في كتابها «أصل الجنس وطبيعتـه» تقول الكـاتبة الإنجليـزية الليدي بلاونت: «كان الـرجل، ولا يزال، وسيظل دائماً، عنوان القـوة بحكم مركـزه الطبيعي في الحيـاة، فمهما حاولنـا، بأي أنظمة أو عـادات ننشئها، فلـن نغير هذه الطبيعـة، وسيستمر الـرجل هـو الجنس القـوي الخشن، وستستمـر المرأة هي الجنس الضعيف اللطيف».

وجاء في كتابها أيضا: أن دم المرأة يختلف عن دم الرجل، وهذه حقيقة علميـة أخرى من حيث أن عدد الكـريات الدمويـة عند المرأة أقل من عدد الكريات عن الرجل، ففي المليمتر المكعب من الدم توجد ٤٥٠٠,٠٠٠ كرة دموية عند المرأة و ٥,٠٠٠,٠٠٠ عند الـرجل. وبما أن الكريات الـدمويـة عند المرأة تلعب دورا حيويا جدا في تغذيـة الجسم، فإن الفرق الظاهر بين دم المرأة ودم الـرجل لـه تأثير كبير في تكـوين جسمي الـرجل والمرأة، فقلب الرجل أكبر من قلب المرأة حجماً، وأثقل وزناً... وشرايين الرجل وأوردتـه أوسع من شرايين المرأة، وجدرانها أسمك من جدران الأوعية الدموية لدى المرأة.

وتشير الكاتبـة أيضـاً إلى: أن حنجرة المرأة أصغـر من حنجرة الرجل وأقل تصلباً، وكل من ينظر إلى رقبة المرأة ورقبة الرجل يمكنه أن يرى ما يسمى «تفاحة آدم» وهي عبارة عن جزء من عظم الحنجرة البارز في شكل جسم صغير... وأوتار الصوت الموجودة في حنجـرة المرأة تختلف عنها عند الـرجل، ولذا فإن صوت المرأة أرفع وأرق من صوت الرجل عادة.(١)

هذه شهادة من مؤلفة بريطانية، شهادة علمية لم يمنعها منها أنها امرأة، امرأة قد تحاول الانتصار لجنسها، أو تحسب أنها تنتصر لجنسها إذا رفضت هذه الفروقات بين الجنسين، لكنها كانت علمية موضوعية متجردة.

(١) جـريـدة «الهدف» الكـويتيـة ـــ العـدد الصـادر في ١١/٤/١٩٩٢م.

# حتى لا يقع أبغض الحلال إلى الله

## مطلقة نادمة

زارتها تبارك لها حصولها على الطلاق، بعد منازعات طويلة في المحاكم، وكلت فيها محاميا ماهرا نجح أخيرا في الحصول على حكم من المحكمة بتطليقها من زوجها.

قالت لها: مالي أراك حزينة؟ أليس هذا ما سعيت إليه طوال الشهور الماضية؟

قالت: بلى، ولكن...

سألتها: ولكن ماذا؟ ألم تكن أمنية الأماني عندك أن تتخلصي منه؟

قالت: بلى بلى... ولكن الأولاد.

سألتها ثانية: مالهم الأولاد؟

قالت: يسألون باستمرار عن أبيهم!

ردت عليها: سيتعودون وينسون.

قالت: لقد صرت أحمل مسؤوليات أبيهم عنهم مع مسؤولياتي الكثيرة نحوهم.

قالت لها: المهم أنك ارتحت منه.

قالت بأسى: أي راحة هذه؟

قالت: كأني أراك نادمة؟

أجابتها: تملكني وهم بأن سعادتي ستعود إليّ بعد حصولي على الطلاق.

قالت مندهشة: وهم؟

أجابتها: أجل وهم، وهم كبير.

سألتها: ومعاناتك مع زوجك؟

قالت: أنا السبب فيها.

سألتها مندهشة: أنت السبب؟

قالت: التحدي الذي كنت أواجه به زوجي، والعناد الذي كنت أقابله به... كان يثير غضبه عليّ وينفره مني... لو أنني حفظت لساني... لو تحكمت في أعصابي... لو صبرت قليلاً.

عزيزتي

هذا الحوار القصير يعبر عن حال كثيرات من الزوجات اللواتي يتسرعن في طلب الطلاق، ويبقين مصرات عليه، وهن لا يدركن ماذا يتبعه من مسؤوليات مضاعفة يحملنها، مسؤوليات مادية وتربوية ونفسية.

عزيزتي

لا تتعجلي في طلب الطلاق... وفكّري جيدا بالخسارة المتعددة التي ستنتج عنه... وحاولي تصحيح أخطائك... وكسب زوجك... وعددي حسناته وتذكريها... قبل أن تعددي سيئاته وتتذكريها.

# ماذا تعرفون عن قسم الواعظات في وزارة الأوقاف؟

هل تعلمون أن في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية قسما للواعظات، يؤدي مهمات جليلة؟

يقوم قسم الواعظات بتنظيم دروس في المساجد تشمل التجويد، والتفسير، والفقه، والحديث، والسيرة.

وتسعى الأخوات المسؤولات في هذا القسم إلى تحقيق الأهداف التالية:

١ ـ نشر الوعي الإسلامي لدى النساء في المجتمع بتزويدهن بثقافة شرعية تفيدها في بيتها ومجتمعها.

٢ ـ توثيق صلة المسلمة بكتاب ربها «القرآن الكريم» عن طريق تدريسها التجويد، والتلاوة، والتفسير.

٣ ـ إحياء دور المسجد كما كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم عبر تنشيط مجالس العلم وحلق الذكر.

٤ ـ تحصين المسلمات تحصينا عقديا وثقافيا بحيث تواجه الأفكار الدخيلة بثقة وثبات.

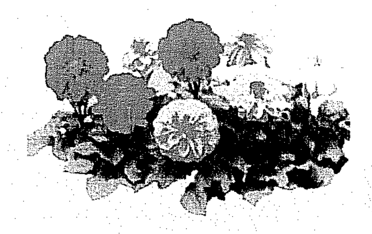
٥ ـ معالجة المشكلات التي تعاني منها المرأة ومساعدتها على حلها «تربية الأطفال ـ إدارة المنزل ـ الخلافات الزوجية...».

وقد شمل نشاط قسم الواعظات هذا العام ثمانية مساجد هي:

- مسجد الخلف «القادسية ـ قطعة ٩»
- مسجد المطير (ضاحية عبدالله السالم)
- مسجد العبيدان (كيفان ـ قرب الجمعية)
- مسجد العديلية (العديلية ـ مسجد الجمعية ـ قرب الدوار)
- مسجد فاطمة الوقيان (بيان)
- مسجد البشر (مشرف)
- مسجد الرميثية (مسجد الجمعية ـ قرب المخفر).
- مسجد العتيقي (ضاحية الأندلس)

وتجدر الإشارة أن المشاركات من مختلف المستويات والأعمار، فهناك الطبيبة والمهندسة والناظرة والمدرسة وربة البيت، ووصل عدد الدارسات في أحد المساجد إلى ٦٠ دارسة.

لمزيد من التفاصيل يرجى الاتصال بقسم الواعظات التابع لإدارة الدراسات الإسلامية: هاتف ٥٦٢٧٧٢٤ ـ ٥٦٥١٧٨٠ فاكس ٥٦٢٩٦٥٥.



# وقفــة

## لو كانت نساؤنا كمنازلنا.

يتحدث الشيخ علي الطنطاوي، بارك الله في عمره، عن البيوت القديمة في الشام، حديثا طيبا، اخترت منه هذه الكلمات:

«كانت مصيفا وكانت مشتى، كان من فيها حرا، لا يرى حرم جاره ولا يرى جار حرمه، فاستبدلنا بها صناديق من الإسمنت، لا تدفع حر الصيف، ولا برد الشتاء، من كان فيها رآه جاره وهو في فراشه ورأى هو الجار، إن ضحك أو بكى أو عطس سمعه من «المنور» كل سكان العمارة.

كانت بيوتنا من خارجها كأنها مستودعات بضاعة أو مخازن تبن، فإذا دخلت فتح لك باب إلى الجنة، بهاؤها لأهلها، لا نافذة تفتح على طريق، بل لقد أدركت عهدا في الشام، الدار التي يُفتح بابها على الجادة يقل ثمنها، لأن الدار المرغوب فيها.... التي يكون بابها في «دخلة» أو «حارة».

وكانت نساؤنا كمنازلنا، يسترها عن العيون الحجاب السابغ، فلا يبدو جمالها إلا لمن يحل له النظر إليها، فهتكت الأستار، عن المرأة وعن الدار».

هل يأخذ آخذ على إنسان حبه لتلك الدور القديمة التي إذا دخلها فتح له باب إلى الجنة؟ ألا يفيق صاحب مثل ذاك البيت، لو طلب إليه الناس، أن يكشف بيته لكل الناس، ويشرع أمام عيونهم الأبواب والنوافذ؟

كذلك حينما يحب المرء زوجته وبناته وأخواته مستورات عن الغرباء، محفوظات مكنونات، يستر جمالهن حجابهن... كما يستر خارج البيت ما بداخله.

وما أجمل وصف الشيخ الطنطاوي حال ساكن تلك البيوت القديمة: «كان من فيها حراً»... أجل هذه هي الحرية الحقيقية، أن أطمئن إلى أني بعيد عن العيون والآذان... فلا ترى شيئاً مما أفعله في بيتي ولا تسمعه.

وكذلك زوج المحجبة القارة في بيتها: محفوظة عن النظرات التي تؤلم صاحب الغيرة والفضيلة وتحرمه إحساس الحرية.

هل تعلمون ماذا كان عنوان حديث الشيخ؟ لقد كان «كانت نساؤنا كمنازلنا»... فليت نساءنا تعود كما كانت منازلنا... وتعود منازلنا كما كانت نساؤنا.



# قبس من حديث نبوي

## عزيزي الزوج

سأحكي لك ما فعله أربعة أزواج، ثم أسألك سؤالا بعد ذلك، فأرجو أن تتفضل عليّ ببعض الانتباه:

رجل ذهب إلى السوق واشترى سكرا وأرزا وطحينا... وحمل ما اشتراه إلى بيت أرملة عندها أيتام مساكين.

رجل آخر ذهب إلى إحدى الجمعيات الخيرية وتبرع بمبلغ من المال في سبيل الله.

رجل ثالث ذهب واشترى عبدا مملوكا... ثم أعتقه لوجه الله.

رجل رابع ذهب إلى الجمعية واشترى سلعا مختلفة حملها إلى زوجته وأولاده.

السؤال الآن: أي احد من هؤلاء الرجال حصل على أكبر أجر؟

الرجل المتصدق على الأرملة؟ لا.

الرجل الذي أعتق عبداً؟ لا.

الرجل الذي تبرع في سبيل الله؟ لا.

أعظمهم أجراً هو الرجل الذي حمل ما اشتراه من الجمعية إلى زوجته وأولاده.

استمعوا معي إلى هذا الحديث الشريف:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك... أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك» هذا الحديث رواه مسلم.



# صراخ الفطرة

## إنها تكرهها... بقدر ما تحبونها

في الانتخابات التي جرت في اليابان، في شهر المحرم ١٤١٤ (تموز ــ يوليو ١٩٩٣م)، بلغت نسبة النساء اللواتي رشحن أنفسهن لخوضها ٧٪ من عدد المرشحين، وتُعدُّ هذه النسبة قياسية، لأن عدد المشاركات في الانتخابات السابقة كانت أقل بكثير، ويسمح القانون الياباني للمرأة بترشيح نفسها منذ صدوره في عام ١٩٤٧م.

وقد شارك الحزب الديمقراطي الحر الحاكم في الانتخابات بأكبر عدد من المرشحين إذ بلغ عددهم ٢٨٥ مرشحا، غير أن عدد النساء من بينهم لا يتعدى مرشحتين فقط!

وكان المجلس السابق، وعدد أعضائه ٥١١ عضوا، قد ضم ١٢ عضوا من النساء. (جريدة الأنباء الكويتية ١٤/١/١٤١٤هـ ـ ٦/٧/١٩٩٣م).

أولاً: مضى على السماح للمرأة في اليابان بترشيح نفسها في الانتخابات ٤٦ عاماً، ومع هذا فلم تتجاوز نسبة المرشحات في أعلى المعدلات، ٧٪.

ثانياً: بلغ عدد المرشحات في الحزب الحاكم اثنتين فقط من مجموع ٢٨٥ مرشحاً.... أي أن نسبة النساء أقل من ١٪.

ثالثاً: إذا كانت نسبة المرشحات في أعلى معدلاتها بلغت ٧٪، ووصفت بأنها قياسية... فإن نسبة الفائزات قد تكون أقل بكثير من نسبة المرشحات.

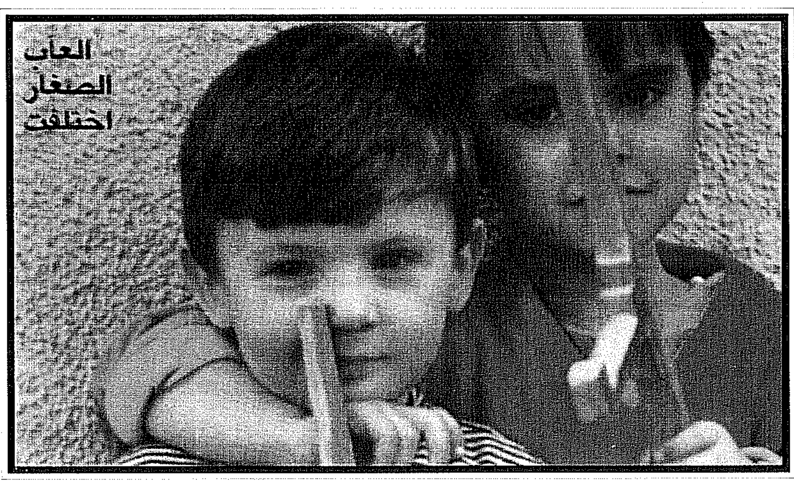
والدليل هو أن نسبة الأعضاء النسائية في المجلس السابق أقل من ٣٪ (١٢ من مجموع ٥١١).

وكم أتمنى لو قامت جهة بدراسة أحوال وظروف وطبيعة النساء اللواتي رشحن أنفسهن... فأنا واثق من أنهن ـ في أغلبهن ـ قد أخفقن في زواجهن، أو أنهن غير متزوجات، أو متزوجات غير أمهات.

إن صاحبة الفطرة السوية تكره السياسة... بقدر ما تحبونها أنتم معشر الرجال.

# تربية وتعليم

## بعض الرسوم واللعب تنمي في طفلك الاعتداء على الآخرين



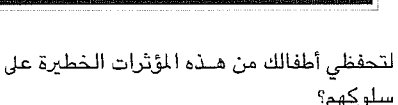

أجريت دراسات على أطفال تتراوح أعمارهم بين ٥ و ١٠ سنوات في إحدى مدارس ولاية ألينوي الأمريكية.

وشملت الدراسات الأطفال الذين استخدموا لعب الحرب، والأطفال الذين استخدموا لعبا غير حربية.

اتضح أن الأطفال الذين استخدموا لعب الحرب أكثر عدوانية من الأطفال الآخرين، وزادت فيهم نسبة الضرب والاعتداء ... مثل (الرفس)، وشد الشعر، والجلوس على أجسام غيرهم من الأطفال.

أما الأطفال الذين استخدموا لعبا غير عدوانية، كالألعاب التي تعلمهم التعاون والتفكير المشترك... فإنهم كانوا أكثر هدوءاً وبعداً عن الاعتداء. وأعرب كثير من الآباء وأولياء الأمور عن قلقهم إزاء الظواهر السلبية في نفوس أطفالهم الذين استخدموا لعب الحرب، فقد لمسوا زيادة النزعة العدوانية والسلوك غير الاجتماعي في أطفالهم بعد مشاهدة الرسوم المتحركة الخاصة بحرب النجوم، وبعد استخدامهم ألعاب الحرب، تأكدوا أن هذه المشاعر السلبية تتطور في نفوس الأطفال... إلى أن يكبروا ويجد الكثير منهم نفسه في إصلاحية الأحداث... بسبب ما يرتكبونه من جرائم... وقد يتطور الأمر إلى ارتكاب جرائم أخطر بعد سن الرشد.

إزاء هذا، عزيزتي الأم، ماذا تستطيعين أن تفعلي لتحفظي أطفالك من هذه المؤثرات الخطيرة على سلوكهم؟



أولاً: أحسني اختيار ما تشترينه لهم من لعب وتدخلي في رغبات أطفالك برفق وحكمة، لا تمنعيهم من شراء لعبة غير مناسبة دون أن تشرحي لهم أسباب منعك... ودون نجاحك في إقناعهم بعدم مناسبتها لهم.

ثانياً: إذا اخترت له لعبة مناسبة، اشرحي له أيضا مزاياها، وحببيها إليه، حتى لا يشعر بأنها مفروضة عليه، كأن تقولي له: هذه أغلى من تلك، هذه مثل لعبة صديقك فلان، انظر إليها... كم هي ممتعة! وهكذا...

ثالثاً: حاولي أن تصرفيه عن مشاهدة الرسوم المتحركة التي ترينها غير مناسبة له، وذلك بإشغاله بلعبه، أو تحويل قناة التلفزيون إلى قناة أخرى فيها رسوم متحركة أكثر ملاءمة له، وإذا لم يكن هناك وسيلة لصرفه عنها، وأصر على مشاهدتها، فاشرحي له أن هذا خيال، ورسوم لا تمثل واقعا حقيقياً، وأن القوة ليست في عراك الآخرين فحسب... فالصبر قوة، والحلم قوة، ومسامحة الآخرين والعفو عنهم قوة أيضاً، ولا بأس - إن كان عندك وقت - أن تشاهدي الرسوم معه لتعلقي عليها، وتنبهيه إلى المواقف الخاطئة... والمواقف الواجبة.. بصورة خفيفة لطيفة لا تفقده متعة المشاهدة والمتابعة.

وقد تعترض أمهات على هذا بأنه يجب على الطفل المسلم أن يُنشَّأ على القوة، وتزرع مفاهيم القتال في نفسه منذ الصغر، لأن الجهاد في الإسلام أساس من أسسه المكينة.

هذا صحيح، ولكن أفلام الرسوم المتحركة التي تعرض ليست هي التي تزرع مثل هذه المفاهيم، ولابد، لزرعها من التربية الإسلامية الواعية الهادئة... وفي مراحل متقدمة بعض الشيء في حياة الطفل.

وإلى اللقاء

**جدتك/ أم مشعل**

# علاقات زوجية

## تسكن في ظل قوامته

حاولوا كثيرا أن يمسخوا فطرة المرأة، ويزعموا أنها لا تطيق قوامة الرجل، ولا تميل إلى طاعته، وزينوا لها الخروج من تحت كنفه، وقالوا إن هذا تحرير لها، وعتق لشخصيتها، وإطلاق لطاقاتها المدفونة.

وجاءت الدراسات السيكولوجية الحديثة لتبطل دعاواهم، وتفند مزاعمهم، وتؤكد أن المرأة ترتاح إلى طاعة الرجل، وتطمئن في العيش تحت قيادته وحمايته.

في كتابه «المرأة: بحث في سيكولوجية الأعماق» يعرض مؤلفه «بييرداكو» بعض الأمثلة على ما أسماه: «الثنائية المتكاملة»، فيقول: «قالت لي إحدى النساء:

- لو كنت تعلم كم يتقن زوجي فرض الطاعة بنظرة واحدة! أحبه لأنني أشعر بلذة في خضوعي إلى سلطانه..

وقالت أخرى:

- الحقيقة أنني أرتاح عندما يرفع صوته، وأتظاهر أنني أتمرد، ولكنني لا أعتقد بأي كلمة أقولها عن تمردي.

وقالت ثالثة:

— يوبخني زوجي كثيرا، وهو نصف جاد ونصف غاضب، فأتحول

عندئذ إلى بنت صغيرة كل الصغر، وأشعر أنني محبوبة مثل بنت صغيرة.

وقالت رابعة:

ـ أشعر أنني ضائعة منذ أن يتغيب زوجي برهة، إنني احتاج إلى حضوره الذي يوحي بالطمأنينة... حاجة كبيرة.

وقالت خامسة:

ـ إنني بحاجة إلى أن يكون معي باستمرار، على بعد خطوتين مني، وأن يحكي لي ويحبني، وأن يكون بحاجة إليّ.(١)

هكذا ينطلق صوت فطرة المرأة قوياً، واضحاً، صريحاً، مباشراً، ليرد على من حاولوا خنقه، أو تزييف نبراته.

والشهادات التي أوردها بيير داكو في كتابه نذر يسير جدا من آلاف الشهادات التي تزخر بها كتب مذكرات الشهيرات، والمقابلات التي تجرى معهن، إضافة إلى مئات الدراسات والاستطلاعات التي تجريها المؤسسات والجامعات ومراكز البحوث.

ولا شك في أن عرض جميع هذه الشهادات يحتاج كتابا مستقلاً، وأكتفي هنا بعرض إحدى نتائج استطلاع أجرته مجلة «وومان» ـ المرأة ـ البريطانية، حيث ذكرت ٩٠٪ من النساء أنهن لا يرغبن في مشاهدة أزواجهن يبكون أمام الناس... لأن البكاء ضعف، والرجل ينبغي عليه ألا يضعف.

واعترضت ٩٢٪ من النساء على استعمال الرجل للأقراط، وامرأة واحدة فقط من كل عشرين امرأة كانت مرتاحة للشعر المستعار، إذا استعمله زوجها.

وقالت إحدى قارئات المجلة: «إن كثيرا من المجوهرات التي يتحلى بها الرجل تعني أنه مغرور بنفسه، وأنه رجل غامض ومحير».

وكانت الإجابة المثالية التي حظيت بإجماع المشاركات في الاستطلاع: «إنني أريد رجلاً يبدو فعلا رجلاً، وربما أتمنى الموت إذا رأيت زوجي يستعمل أدوات الماكياج ويحمل حقيبة يد، أو يلبس المشد»(٢).

لا تريد المرأة إذن أن يكون الرجل شبيها بالمرأة، بل تريده رجلا قوياً، تحتمي في قوته، وتأمن في حمايته، وتسكن في ظل قوامته.

(١) الطبعة الثانية (١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م) ص ٣٢٦ ـ ٣٢٨.

(٢) جريدة القبس الكويتية ١٩٨٣/٨/٢٩م.

# خبر وفكرة

## لو نقصت عاطفة المرأة لخسر الأطفال كثيراً

هذا الذي يسمونه «الراديتر»، وهو جزء هام من أجزاء السيارة، يقوم بتبريد المحرك، ولولاه لاحترق... وتوقفت السيارة.

«الراديتر» هذا، ببساطة، وعاء معدني يُملأ بالماء ويتصل بأنابيب تحيط بالمحرك لتبرده، وباستمرار حركة الماء داخل هذه الأنابيب مع الوعاء المائي الذي تبرده مروحة موجهة نحوه، تتم المحافظة على درجة محدودة للمحرك لا تزيد.

أريد أن أشبه المحرك بالعقل، و«الراديتر» بالعاطفة، ولا يمكن للمحرك مهما كان نوعه، وجودته، أن يستغني عن تبريد الراديتر له.

وبعبارة مباشرة أقول: إن العاطفة كثيرا ما تذكّر العقل بأشياء نسيها، أو تمنع العقل من أن ينسى أشياء بسبب شدة عمله في التفكير، فإذا ما نقصت العاطفة، فإن العقل قد ينسى أشياء هامة لا يذكره بها إلا العاطفة القوية.

هذا مدخل قصير لهذا الخبر الذي أرجو قراءته قبل أن نقف عنده قليلاً:

سان فرانسيسكو ـ رويتر:

توفيت طفلة عمرها ١٣ شهراً بعد أن نسيها والدها في شاحنة ثماني ساعات في درجة حرارة مرتفعة وصلت إلى ٦٥,٥٥ درجة مئوية وذهب إلى عمله.

وقال بوب نيكولاس المتحدث باسم الشرطة إن «دارين رودريجز» ٢٩ عاماً ربط طفلته بريانا في مقعد للأطفال في سيارته الفورد اكسبلورر وغادر منزله في تورلوك على بعد ١٦٠ كيلومترا جنوب شرقي سان فرانسيسكو صباح الأربعاء متوجها إلى عمله.

وكان «رودريجز» ينوي توصيل ابنته إلى مركز لرعاية الأطفال وهو في الطريق ولكنه نسي وتوجه إلى عمله مباشرة، وأوقف سيارته ناسيا أن طفلته مازالت في المقعد الخلفي.

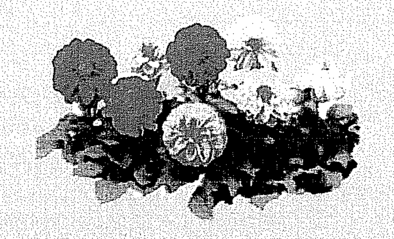
وأضاف نيكولاس أن الأب عمل طوال النهار ولم يتذكر طفلته إلا في الساعة الخامسة مساء عندما اتصلت به زوجته نيكول ٢٤ عاماً من مركز رعاية الأطفال الذي توجهت إليه لأخذ ابنتها بعد أن انتهت من عملها.

وقال نيكولاس إن الأب هب مذعورا وجرى إلى السيارة وأخرج الطفلة وتم استدعاء الأطباء والشرطة ولكن «الطفلة كانت قد لفظت أنفاسها من شدة الحرارة».

وأضاف أن الأب والأم اعتادا توصيل ابنتهما إلى مركز رعاية الأطفال وفقا لمواعيد عمليهما.

ألا توافقونني على أنه لا يمكن للأم أن تنسى طفلتها هذه في السيارة كما نسيها أبوها؟

بل لا يمكن لأي أم أن تنسى ما قد ينساه الآباء!



هل رأيتم كيف أن نقص العقل في المرأة إنما هو لصالح العاطفة التي تمنعها من أن تنسى أطفالها؟ أو أن العاطفة تمنع العقل من أن ينسى... وهو العقل!

لقد كان انشغال تفكير الأب في عمله أكثر من انشغاله في طفلته التي تركها في السيارة، فنسيها، ولو كانت عاطفته أقوى... ما نسيها.

لقد ظل يعمل طوال النهار... ولم يتذكرها إلا حين اتصلت به زوجته التي ذهبت إلى مركز رعاية الأطفال لأخذ ابنتها في الساعة الخامسة مساء... فلم تجدها.

كيف يكون الحال لو نقص مقدار العاطفة في المرأة... ليتساوى مع مقداره في الرجل... وزاد مقدار العقل ليتساوى مع مقداره في الرجل أيضاً...؟!

سيخسر الأطفال المساكين كثيراً...!

إذن، إذا كانت زيادة العقل في الرجل ميزة، فإن زيادة العاطفة في المرأة ميزة كذلك، ولا تقل أهمية وخطورة عن ميزة الرجل.

لأن نقص العقل الذي أشار إليه الرسول صلى الله عليه وسلم ليس نقصانا ينتقص منها، وإلا لما كانت مكلفة مثل الرجل، وإنما هو نقصان لصالح العاطفة التي تزيد عندها لتعينها في إنجاز مهام خلقت لها.... ولم يخلق لها الرجل، ولهذا أقول مطمئناً: قد تنجح المرأة في القيام بكثير من أعمال الرجل، وقد تتفوق عليه فيها... ولكن هل ينجح الرجل في القيام بكثير من أعمال المرأة... وبخاصة رعايتها أطفالها والعناية بهم؟!!!

(١) وكالة أنباء رويتر ١٤١٨/٢/٢٣هـ ـ ١٩٩٧/٦/٢٨م.

# الطــــلاق

## العلاج الحاسم حال تعذر استمرار رابطة الزواج

أ.د محمد أبو الأجفان التميمي

في نطاق عناية الشارع بتنظيم حياة الأسرة جاءت أحكام الطلاق، وفصلها فقهاء المذاهب تفصيلا درءا لبعض المفاسد التي قد تنجم عن حياة زوجية قاسية يسودها الاضطراب والنزاع.

والمفهوم الاصطلاحي للطلاق: هو حل عصمة النكاح

ومن أدق التعاريف وأضبطها للطلاق ما صاغه الإمام أبو عبدالله محمد بن عرفة الورغمي التونسي المالكي (ـ ٨٠٣) ونصه: «الطلاق صفة حكمية ترفع حلية متعة الزوج بزوجته موجبا تكررها مرتين للحر، ومرة لذي رق حرمتها عليه قبل زوج»(١).

### أصل المشروعية

تستمد مشروعية الطلاق من القرآن ومن السنة.

فمن القرآن قوله تعالى:

ـ (الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان) البقرة ـ ٢٢٩.

ـ (يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة) الطلاق ـ ١.

ـ (لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن) البقرة ـ ٢٣٦.

ومن السنة

ـ ما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم طلق حفصة ثم راجعها.(٢).

ـ وما جاء في حديث عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لابنة الجون: «إلحقي بأهلك»(٣) وهذا طلاق بصيغة الكناية.

### ما يعتريه من الأحكام

ليس للطلاق حكم شرعي معين لا يختلف في كل الحالات، وإنما تراعى أوضاع الأسرة ونوع العلاقة بين الزوجين، فتعتري الطلاق الأحكام الخمسة حسب الظرف الذي يتم فيه الفراق بالطلاق، وفي ذلك اعتبار للمصلحة ودرء للمفسدة كما في سائر أحكام ديننا الحنيف.

ـ الجواز: يكون عندما تدعو الحاجة إلى الطلاق، كما في حديث طلاق حفصة الملمح إليه.

ـ الاستحباب: وذلك عندما يشتد الشقاق



ويحتدم النزاع بين الزوجين فلا يطاق العيش الذي يكون في استمراره ما يجلب الإثم، وفي هذه الحالة يكون في الطلاق مخلص من الإثم ونجاة من الوزر.

ـ الوجوب: كما في طلاق المولي الذي ترك مباشرة زوجته وانقضت فترة التربص دون أن يفيء.

ـ الحرمة: وذلك عندما لا يتوفر الداعي للطلاق مع علم الزوج أنه إن فارق زوجته يقع في هوة الزنى وليس له قدرة على الزواج بعدها.

ـ الكراهة: وذلك إذا كان الوئام سائدا بين الزوجين وكان كل واحد منهما يؤدي واجباته نحو الآخر مما يدعم علاقتهما.(٤)

هذا وقد نقل ابن قدامة الإجماع على جواز الطلاق، وقال: «والعبرة دالة على جوازه، فإنه ربما فسدت الحال بين الزوجين فيصير بقاء النكاح مفسدة محضة وضررا مجردا بإلزام الزوج بالنفقة والسكن وحبس المرأة مع سوء العشرة».(٥).

### حكمة تشريعه

في كلام ابن قدامة المذكور إشارة إلى سر تشريع الطلاق وبيان حكمته، تلك الحكمة التي أوضحها فقهاؤنا وبنوا عليها الكثير من الأحكام، وهم بذلك يراعون واقع الناس، ويقدرون أن الفراق قد يكون الحل الناجع، تنفصم معه العلاقة الزوجية بعد تعذر التئامها بمختلف الوسائل التي في مقدمتها اللجوء إلى الحكمين المحاولين التوفيق ورأب صدع الكيان الأسري.

وليس كل عقد نكاح مفضيا حتما إلى انسجام تام بين الزوجين، فالأخلاق قد تتباين، والطباع قد تتنافر، واختلاف المحيط الثقافي لكل منهما قد يكون له أثر، وكذلك المستوى التربوي، وقد يطلع أحدهما بعد البناء من الآخر على ما يكره، فتنتفي دواعي المحبة والمودة والتعاون، ويصير الطلاق حتميا للخلاص من ضيق وحرج لا تسعد الحياة معهما، بل ينغصها البغض والكراهية، وقد تفضي إلى محظور من الآثام والخيانات، ويمكن أن يحقق كل منهما، بعد الفراق، حياة سعيدة في علاقة زوجية وطيدة، فالله تعالى يقول: (وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما) النساء ـ ١٣٠.

### التوجيه إلى استمرار عقد النكاح

ومع كل ما أسلفناه فإن الشارع الحكيم يدعو إلى عدم المبادرة إلى تقويض كيان الأسرة بالطلاق، ويوجه إلى استمرار الحياة

الزوجية مع تحمل ما يعتريها من سحب وما يشوبها من مرارة يمكن أن تزول أو يطاق احتمالها والصبر عليها إزاء الجوانب الحسنة والمنافع الموفورة في إطار هذه الحياة، فالتنافر الذي قد يحصل بين الزوجين تتفاوت درجاته، فقد يكون خفيفا عابرا وقد يكون قويا محتدا، فالأول لا يؤدي عادة إلى فاحشة أو إثم أو نشوز، ويستحب معه بقاء العصمة الزوجية وعدم اللجوء إلى الطلاق، وقد نطق بذلك القرآن الكريم الذي وجه إلى المحافظة على عقد الزواج ورعايته كلما كان ذلك ممكنا، فقد قال تعالى: (وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا) النساء ـ ١٩.

قال المفسر الإمام أبو عبدالله القرطبي: (فإن كرهتموهن لدمامة أو سوء خلق من غير فاحشة أو نشوز فهذا يندب فيه إلى الاحتمال، فعسى أن يؤول الأمر إلى أن يرزق الله منها أولادا صالحين).(٦)

وإنجاب الأولاد من الزوجة التي لم تحز الرضا الكامل من زوجها ولم تحقق كل طموحه ورغباته هو جانب من الخير الكثير الذي يمكن أن يجلبه الزواج، ذلك الخير الذي يدرأ مفاسد تتوقع من المبادرة إلى الطلاق.

وفي السنة النبوية الشريفة ما يؤكد هذا التوجيه القرآني إلى الحرص على المحافظة على كيان الأسرة واستمرار عقد الزواج ولو مع احتمال ما يكره الرجل من امرأته من خلق لم يوافقه، ترجيحا لجانب ما يرضاه منها، فقد أخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم «لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقا رضي منها آخر».

قال الإمام النووي في شرح هذا الحديث: «أي ينبغي أن لا يبغضها، لأنه إن وجد فيها خلقا يُكره، وجد فيها خلقا مرضيا، بأن تكون شرسة الخلق، لكنها دينة أو جميلة أو عفيفة أو رفيقة به أو نحو هذا»(٧)

وهكذا فإن الآية والحديث السالفين يشيران إلى استحباب بقاء العلاقة الزوجية، لأن الزوجة التي يكون فيها ما يكرهه الزوج لا تخلو غالبا من صفات ترضيه وتجلبه إليها.

وإن الذين لم يعملوا بهذا التوجيه الإسلامي وكانوا ينشدون المثالية ولا يتنازلون عن بعض ما يطمحون إليه في الزوجة، آلت علاقاتهم الزوجية ـ في الغالب ـ إلى الانفصام، ومنهم من نهش الندم قلبه وفرط في خير كثير.

## أبغض الحلال

روى ابن عمر عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال: «أبغض الحلال إلى الله الطلاق»(٨)

ومن العلماء من حمل هذا الحديث على الطلاق الذي اعتراه حكم الكراهة(٩)، وقد أسلفنا أنه يكون في الحالة التي يكون فيها الوئام سائدا والمعاشرة بالمعروف ولا موجب يقتضيه، وبتجنبه لا يحصل ضرر للطرفين.

وهناك من استشكل ما في صيغة الحديث، فـ «أبغض» أفعل تفضيل لا يضاف إلا إلى جنس الموصوف، والبغض يرجع إلى الكراهة والحلال يستوي طرفاه بخلاف



المكروه الذي يترجح فيه جانب الترك مراعاة لما فيه من مفسدة لم ترتق إلى مستوى القطع والجزم.

وللإمام شهاب الدين القرافي (ـ ٦٨٤) جواب عن هذا الاستشكال لاحظ فيه «أن الحلال ما نفي فيه الحرج، فيدخل فيه الواجب والمكروه فيكون الطلاق من أشد المكروهات».

ويوضح أبو عبدالله الرصاع الأنصاري (ـ ٨٩٤) معنى هذا الحديث ببيان أن عدم الطلاق أحل من الطلاق، وهذا لا ينافي أن الطلاق مباح مستوى الطرفين، وكونه أبغض، أقرب الحلال إلى البغض، وفي الحلال ما هو قريب من البغض وفيه ما هو بعيد عن ذلك القريب، فربما يكون في أحد طرفي الحلال ما يوجب القرب من المتشابه الذي نهينا عنه على سبيل التورع، وقد تقرر أصوليا أن هناك حلالا وأحل، فيكون عدم الطلاق أحل من الطلاق الذي هو أبغض الحلال، أي أقرب الحلال إلى البغض ونقيض الطلاق، وهو عدمه، أبعد عن البغض.(١٠)

## اعتراف أجنبي بجدواه

قد يجر الطلاق أضرارا تصيب أعضاء الأسرة المنحلة، ولكنها تكون أقل من أضرار إبقاء العصمة مع التنافر الشديد أو مع عقم ميؤوس من علاجه غير مقدور على احتماله أو مع انعدام الأمل في الوفاق والصبر والاحتمال والمنفذ للخلاص.

وها هو الأستاذ الحقوقي «بيتام» أحد رجال القانون من الإنجليز يعترف بجدوى الطلاق وينوه به وسيلة لحل استعصاء الحياة الزوجية فيقول: «لو وضع مشرع قانونا يحرم فض الشركات ويمنع ولاية الأوصياء وعزل الوكلاء، ومفارقة الرفقاء لصاح الناس أجمعون: إنه غاية الظلم، واعتقدوا صدوره من معتوه أو مجنون، فيا عجبا! إن هذا الأمر الذي يخالف الفطرة ويجافي الحكمة وتأباه المصلحة ولا يستقيم مع أصول التشريع، تقرره القوانين بمجرد التعاقد بين الزوجين في أكثر البلاد المتمدنة، وكأنها تحاول إبعاد الناس عن الزواج، فإن النهي عن الخروج من شيء نهي عن الدخول فيه، وإذا كان وقوع النفرة واستحكام الشقاء والعداء ليس بعيد الوقوع، فأيهما خير؟ أربط الزوجين بحبل متين لتأكل الضغينة قلبيهما ويكيد كل منهما للآخر؟ أم حل ما بينهما من رباط وتمكين كل منهما من بناء بيت جديد على دعائم قوية؟ أوليس استبدال زوج بآخر خيراً من ضم خليلة إلى زوجة مهملة أو عشيق إلى زوج بغيض؟)(١١).

## الطلاق بيد الزوج

جعل الشارع عصمة النكاح بيد الزوج، ولم يجعل الطلاق بيد الزوجة إلا في بعض الحالات التي سنوردها فيما يلي:

وإنما كان الطلاق بيد الرجل، لأنه ـ في

الغالب - أبعد عن النزوات وأكثر تحكيماً للعقل، بينما تنقاد المرأة للعاطفة الجياشة في أغلب الأحيان، فلو كان الطلاق بيدها لأسرعت باللجوء إليه لأتفه الأسباب وأبسطها، ولأن الطلاق تنشأ عنه تبعات مالية تتعلق بذمة الزوج كالنفقة في العدة والمتعة، والصداق المؤجل.

وهذا من الدواعي التي تجعله يتريث قبل الإقدام على الطلاق.

بالإضافة إلى أن بناء حياة زوجية أخرى يتطلب منه بذلاً مالياً.

هذا مع أن الزوجة يمكنها أن تحقق رغبتها في فراق الزوج في حالة إضراره بها، عن طريق الجهاز القضائي، وفي حالة الخلع بدفع مقابل للزوج، وفي حالة التمليك والتخيير عند تصريح الزوج لها بذلك على تفصيل لأحكامهما تضمنته كتب الفقه، وفي حالة اشتراطها أن يكون الطلاق بيدها معلقاً على بعض الأمور التي فصلها الفقهاء تفصيلاً، لا يسع مقامنا هذا لعرضه. وقد ذكرنا — فيما سلف — أن التوجيه الإسلامي يحرص على إبقاء العلاقة الزوجية - كلما أمكن ذلك بدون ضرر فادح — ويدعو إلى الصبر على بعض المكاره، ويربي الزوج على التأني قبل المبادرة إلى الطلاق، ويندب إلى تفادي الفراق إذا لم يؤد التنافر إلى الفحش أو إلى النشوز.

وإضافة إلى مرحلة الصلح والتحكيم التي تسبق قرار الطلاق أو حكم القاضي المفرق بين الزوجين ضبط الفقهاء شروطا يكون بتوفرها الطلاق سنياً غير بدعي، منها: أن يقع الطلاق في طهر لم يمس فيه الزوج زوجته، وذلك أدعى أن يتدبر الزوج ويتروى قبل الإقدام على الطلاق، فإذا خطرت بباله فكرة الطلاق أرجأ تنفيذها إلى فترة الطهر الذي لم يجامعها فيه، وقد تسمح فترة الانتظار بعودة المياه إلى مجاريها والعدول عن الطلاق بعد أن تهدأ فورة الغضب وتخف سورته ويُعطَى للعقل دوره في التفكير والتحليل وتقدير العاقبة، ثم اتخاذ القرار الحاسم الصالح.

وإذا كان الطلاق رجعيا امتدت فرصة استعادة العلاقة إلى سابق عهدها — ولو دون إذن الزوجة - طيلة مدة العدة.

ولا تضيع هذه الفرص ولا تفشل محاولات رأب الصدع إلا إذا كانت دواعي الفراق قوية، وسورة البغض ملتهبة لا يفلح الزوجان معها في تحقيق السعادة، بل يتعذر معها العودة إلى العلاقة الزوجية العادية.

والمؤسف أن بعض الرجال - في مجتمعاتنا الإسلامية — أساؤوا استعمال حقهم في فهم الرابطة الزوجية وأقدموا على فعل المكروه بلجوئهم إلى الطلاق الذي لم تتوفر دواعيه ولم تنهض أسبابه أو نهضت له أسباب تافهة، وهم بذلك يخالفون التوجيه الإسلامي ويعطون حجة لمن راموا نزع هذا الحق من أيدي كل الرجال بدعوى المحافظة على كيان الأسرة وحماية الأبناء من التشرد بعد افتراق الأبوين، وإسناد الطلاق إلى السلطة القضائية التي لا تتساهل في أمره، وقد تعمد إلى تغريم طالبه من الزوجين بدفع مال باهظ.

ولئن كان هذا الإجراء القضائي مناسبا



لحالة كراهة الطلاق، فإن ضرره في الحالات الأخرى واضح، ولذا ارتفعت أصوات بعض علماء عصرنا معارضة هذا الإجراء مبينة تهافته موضحة خطره مندّدة بالذين أساؤوا استعمال حق الطلاق من الرجال حتى أخذ هذا الإجراء طريقه إلى بعض مجلات الأحوال الشخصية في عالمنا الإسلامي. يقول الشيخ زكي شعبان «يا عجبا من أناس أكرمهم الله بالعقل وخاطبهم بأحكامه وشرائعه، وجعلهم أهلاً لجميع التصرفات وقواما على زوجاتهم وأولادهم ثم يأبون هذا التكريم، ويعلنون أنهم ليسوا موضعا لهذه الثقة ولا أهلا لهذه القوامة، وأنهم في حاجة إلى فرض رقابة قضائية عليهم عند الرغبة في إنهاء العلاقة بينهم وبين زوجاتهم».(١٢)

## الخاتمة:

إن شريعتنا الإسلامية ترعى شؤون الأسرة وتضبط العلاقات فيها بأحكام إلهية تقصد تحقيق المصلحة وإقرار حقوق أفرادها وجريان المعاشرة بالمعروف والعدل والإنصاف، كما راعت الحالات التي يكون فيها الفراق مخلصا وحيدا متعينا للنجاة من شقاء التنافر وحرج التنازع والفحش والنشوز، كما ضبطت أحكام الطلاق وما ينبغي عليه ويترتب من: عدة ونفقة وحضانة ومراجعة وغيرها من الأحكام الزاجرة والقوانين الناجعة.

وإن في تطبيق قوانين شريعتنا الخير كل الخير في مختلف مجالات حياتنا، فهي صالحة لكل زمان ومكان، سامية المبادئ ضامنة للحقوق، دارئة لما يتوقع من المفاسد، لذلك كانت من مقومات وجود المسلمين، وبها يتحقق عزهم وتقدمهم. ■

## الهوامش

١ — شرح حدود ابن عرفة للرصاع: ١/ ٢٧١ تحقيق أبو الأجفان والمعموري - دار الغرب الإسلامي.

٢ - أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجة.

٣ — أخرجه البخاري، انظر بلوغ المرام ٢٢٧.

٤ — تبيين المسالك، للشيخ محمد الشيباني: ٣/ ١٢٩ - دار الغرب الإسلامي ط٢ - ١٩٩٥.

٥ - المغني، لابن قدامة: ٨/ ٩٦.

٦ - الجامع لأحكام القرآن: ٥/ ٩٨.

٧ — صحيح مسلم بشرح النووي: ١٠/ ٥٨.

٨ - أخرجه أبو داود وابن ماجة والحاكم في المستدرك وصححه.

٩ - تبيين المسالك: ٣/ ١٢٩، وانظر الشرح الصغير للدردير بحاشية الصاوي: ٢/ ٥٣٥ ط دار المعارف بمصر ١٣٩٢هـ.

١٠ - شرح حدود ابن عرفة: ١/ ٢٧٤.

١١ — نقلاً عن كتاب الزواج والطلاق في الإسلام لزكي شعبان: ٨٤ — ط الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة: ١٩٦٤.

١٢ - الزواج والطلاق: ٨٩.

# قضايا حواء في الصحف والمجلات

## ماذا أبقيت لزوجك من خصوصية؟ هناك شيء معقول، وشيء غير معقول

الذي يحدث في وزارات الدولة ومؤسساتها من تبذل في الملابس ومبالغة في المكياج والزينة، خارج عن حدود المعقول، بل يفوق كل المقاييس التي شاهدناها في بلاد العرب، إن الزينة والملابس والمساحيق التي تضعها الكثيرات من موظفات الوزارات عندنا لا تضعها المرأة الغربية إلا في حفلات الزفاف أو حفلات الميلاد والمناسبات العائلية الخاصة.

عندما تدخل من باب أي وزارة من وزاراتنا، تشم جميع أنواع الروائح، وبكميات غير عادية، وتشعر أن إحداهن قد سكبت الزجاجة كلها على جسدها، حتى بعض المحجبات تضع إحداهن على وجهها نصف كيلو بودرة أساس، وحمرة صارخة وشدو للعين وتلبس الجينز، أو السترتش... حجاب آخر زمان.

أيتها الموظفة غير المحتشمة، استحِ على وجهك، ألم تبق فيك ذرة من الحياء، وأنت بهذه الصورة تتحدثين مع زميل العمل، وكأنه أخوك أو زوجك، وتشاركينه - أحيانا حتى - بالنكات القذرة.... فماذا تبقى من حيائك؟ وماذا أبقيت لزوجك من خصوصية؟!

إن أميز ما تتميز به المرأة هو الحياء، فماذا يتبقى لها عندما تنزع هذا الحياء؟... يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «الحياء من الإيمان» وقال: «الحياء لا يأتي إلا بخير».

تذكري أنك ستقفين أمام الله يوم القيامة ويحاسبك على هذا التبذل، وقلة الحياء، والجرأة في كشف ما أمرك بستره، فماذا ستقولين له عند الحساب؟؟

وتذكري أيضا أن المرأة تسقط من عين الكثير من الرجال عندما ترخص نفسها بمثل هذا التبذل، وقلة الحياء.

عبدالحميد البلالي
جريدة «القبس» الكويتية



## المـــرأة بين العقل والعاطفة

العقل والعاطفة لا يخلو منهما إنسان إلا من فقد وصف الإنسانية حقيقة لينقل إلى عالم الجنون والبهيمية، والغالب أنهما في خلاف مستمر، لكن الحق غالبا مع العقل، قال تعالى حكاية عن زوجة العزيز (وما أبرىء نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي) (يوسف: ٥٣)، وبقدر ما تؤثر العاطفة على ما يصدر من الشخص تكون نسبة الانحراف في حياته، قال سبحانه: (أرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم) (الجاثية: ٢٣). والغالب على جنس النساء سيطرة العاطفة عليهن، فترى المرأة أسيرة لعاطفتها الجياشة، فتتجاوز الحدود الشرعية والعقلية في حالات كثيرة دونما مسوغ مقبول، ولذلك لما سألت المرأة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبب كون النساء أكثر أهل النار، وضح أن ذلك بسبب كثرة اللعن وكفران العشير، كما ثبت في البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما أفلح قوم ولوا أمرهم امرأة» فتجدها أحيانا تنهار أمام موقف لا يحتاج إلا لبعض الصبر، أو تنفجر غضبا عند سبب تافه، ولست بذلك أقصد التعميم، فمن النساء من تعدل برجاحة عقلها عشرات الرجال، ويكفي من ذلك مثلا أن يجد رسول الله صلى الله عليه وسلم مخرجا مما نزل به يوم الحديبية حين أخذ بمشورة زوجته أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها، كما أن في الرجال من لا يوزن حتى بالسفهاء، ولكن ما قصدته هو الغالب. إن من مظاهر سيطرة العاطفة عند المرأة ألا تستفيد من عملها، فتراها تتأثر بالجو المحيط بها إذا كان ضائعا لاهيا أو فاسدا، وخصوصا الزوج، بل إنك تجد الواحدة ربما أنفقت في أسباب الزينة من لباس وعطر ودهان مبالغ طائلة إذا ما قورنت بالذي صرفته في الوجوه اللازمة والمفيدة، بل ربما حملت ولي أمرها على فعل هو غير مقتنع به، وليس هذا بغريب، فقد قال المصطفى صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه الشيخان وأصحاب السنن وأحمد «ما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب للب الرجل الحازم من إحداكن»، فإذا كان هذا لعقل الرجل الحازم، فكيف يكون حال أشباه الرجال! - وما أكثرهم لا كثرهم الله - ؟ والجواب هو ما نشاهده من حال البيوت والأسواق في مجتمعنا، وهم غيض من فيض، فالله المستعان.

د. عبدالله بن عبدالمحسن التويجري
مجلة «الدعوة» السعودية

## «وقفوهم...»

كل ما يحيط بنا من حولنا من شأنه أن يُظلم القلب، ويقتل النخوة، ويفسد المروءة... ويميت الضمير... ويشل الإنسانية التي في أعماق كل منا.

كل ما حولنا يُفقدنا القلب الطاهر الذي سرعان ما يعود إلى الله... كل ما حولنا يحرمنا الحياة الطاهرة العفيفة الخالية من الأدران والقذارة.

هنا إعلام فاسد... وهناك أسرة غائبة... وفي هذا البيت أم فاسدة لاهية... وفي ذلك أب غائب... وفي هذا القصر خدم موجهون ومربون.... وفي ذاك ترف يميت كل معنى، ويوقف كل ما تنبض به الحياة.

في هذه الأجواء يترعرع الناشئة والبراعم فلا يألفون إلا الموت الذي يفقد المرء إنسانيته كما جاء في نص صريح بالقرآن (إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا) الفرقان/ ٤٤.

يشبون حيث لا رقيب، ولا موجه، ولا أحد يكلف نفسه مشقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الكل يعيش في دائرة الأنا وحب الذات والأنانية، لا علاقة لأحد بأي أحد.

الإسلام حين ربى الفرد وتعهده حمله

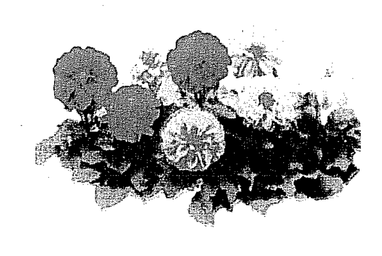
المسؤولية وجعله دائما يقظا حيا لا يفتر ولا يمل طالما أنه يرى الحق حقا والباطل باطلا.
لكن هذا... على مـلأ وفي ملأ وأمام مـلأ لا أحد يريـد الإسلام ولا مـا يقول الإسـلام، فهناك حتما طرق إلى الجنـة أقل مشقة وعسرا... لكن تلك الحسابـات مغلوطـة ومردودة على ذويها أصحاب العقول المثقلة بحب الدنيا.
(وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله).
«كلكم راع وكلكم مسـؤول عن رعيتـه»، ركن هـام مـن أركـان التربيـــة في الإسـلام، الأب مسـؤول أمام اللـه إن كان قـام بواجبـه من حسن تـربية وتوجيـه صحيح لأبنـائه، الابنة تشد شعر أمها يوم القيامة لأنها لم تنهها عما حرم الله.
يُسأل المرء عن مالـه أين ضيعه؟ وذاك يُعذب لأكلـه الحرام من ربـا وحقـوق العبـاد... لا خلاص ولا مهـرب من شيء (وإن كـان مثقال حبة من خـردل أتينا بها وكفى بنـا حاسبين) (يا بُني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير).موازين ربانية دقيقة تعكس لنـا الفوضـى الـروحيـة والنفسيـة والخواء الفكـري الذي نعيشـه والعـدو وراء الشتات والعبث الذي نحياه اليوم.
ينبغي أن نعنى بجـدولـة اهتماماتنـا ابتـداء بتربيـة ذواتنـا إلى رعـايـة أبنائنـا الـرعـايـة الصحيحة.
ينبغي أن نعلم أنفسنـا حب النظـام وتـرتيب الأولـويات... وحب الحيـاة دائما وأبدا، حيـاة القلب الطـاهــر النظيف... وحيـاة الضمير... وحياة النفس اللوامة، لأن هذه الحياة هي التي تعود بنا إلى اللـه، وإلى دفء الحياة وسكينتها عند الله.

يُمن محمد المنلا
مجلة «النور» الكويتية

## حرصاً على حقوق المرأة

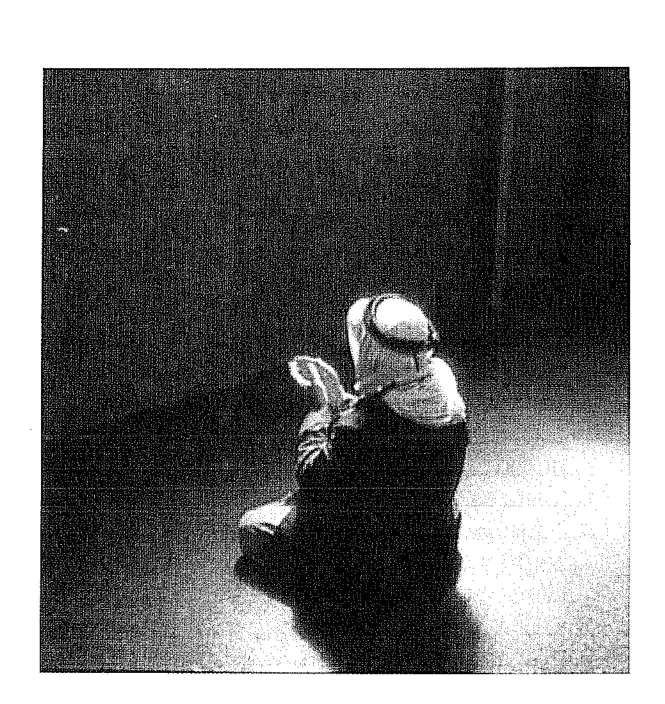
في لبنــان تــوفيت السيــدة لــور مغيــزل، الشخصيـة البـارزة في ميـدان حقـوق المرأة وحقوق الإنسان.
حقوقيـة عريقة، عضو في سبع وثـلاثين هيئة تهتم بـالقضايا الإنسـانية وبتشريـع حقوق المرأة وبصياغة قانون علماني موحد للأحوال الشخصية... عملت منذ العام ١٩٤٥م في عقد وحضور مؤتمرات تتابع مثـل هذه القضايا... ألفت ـــ أو شـاركت في تأليف ـــ ثلاثـة عشر كتابـاً... تحمل وسام الأرز من رتبـة ضـابط، أقيم لها قداس احتفالي عن روحها شارك فيه كبـار شخصيات البلـد. إزاء كل هذا حـاولت جـاهدا أن أتعـرف على اسمهـا كامـلا واسـم عـائلتهـا فلم أفلح... قـرأت صفحــات من الجرائد التي نقلت وقـائع القـداس ومـراسـم الـدفن، وصفحـات عن حيـاتها ونضـالها في سبيل القضايا التي نذرت نفسها لها... كل ما وصلت إليه أنها لـورجوزيف مغيـزل «أرملة النـائب والوزيـر السـابق جوزيف مغيـزل» الشخصية العاملة في نفس الحقول والميادين التي عملت فيهـا زوجته... أمـا اسم عائلتهـا فبعــد تعب ونصب عــرفت أنها لـــور نصر مغيزل، أي أن والدهـا من آل نصر، أما اسمه فـلا أحد يـذكـر عنه شيئـاً، مع أن الكثيرين أشـاروا إلى أنه كـان ضابطـا في الدرك، لقـد حملت اسم زوجها واسم عائلتـه بعد زواجها منـه، وخلفـت وراءهـا اسم والـدهــا واسـم عائلتها إلى أن توفيت ووريت الثرى.
أي ظلم هذا؟ وأي تجاوز لحقوق الإنسان، بل لحقوق المرأة رمـانا بـه الغرب، فسلب المرأة حق الانتساب إلى عائلتها حتى بعد أن تفارق زوجهـا لتوارى الثـرى، وكأنها نكرة تعـرف بـزوجهـا فتحمل اسم عــائلتـه وكأنها تـابع مبتور الجذور مقطوع عن أي مـاض يربطها بمن أنجبهـا ورباها وأهّلهـا لترتبط بـالزوج المحظــوظ الـــذي يضـع يـــده على كل شيء، ويضفي اسمه واسم عـائلته على الشخصية المرموقـة حاملـة وسام الأرز الـوطني لمجرد أنها أنثى ارتبطت برجل في عقد زواج.
لـور نصر، وغيرهـا من النسـاء المشـهورات والمغمورات في مجتمعنـا، شخصية مستقلـة تتمتع بحقها في أن تحتفظ بـاسم عائلتها وأن تنتسب إلى والدها... أمـا أن تكون المرأة ـ أية امرأة ـــ ملحقة بالزوج فهـذا تجاوز لحقوق المرأة كـان حريـاً بـالسيدة الفقيـدة أن تقف عنده خلال نضـالها الطويل من أجل حصـول المرأة على حقوقها، ولا أدري مـا إذا كانت قد كتبت عن هذا الموضـوع أو خطبت.
المرأة العربية منذ فجـر تاريخنا وحتى خلال فترات الانحطاط فيه كـانت تنتسب إلى أهلها وليس إلى زوجهـا، على الـرغم من أن الـزوج يكون في بعض الأحيان أوسـع شهرة من الأب، وزوجات الرسول صلى الله عليه وسلم كلهن ينتسبن إلى آبـائهـن وعـــائلاتهن وليس إلى الزوج مع أنه رسول الله... فهذه خديجة بنت خـويلــد المخـزوميــة، وزينبُ بنت جحش الأسدية، وعائشة بنت أبي بكر، وحفصة بنت عمر بن الخطـاب، وكل نسـاء العـرب كذلك... وكـــانـت بعضهـن تعمل في التجـــارة فتبيع وتشتري ولها مالها الخاص وملكهـا الخاص دون أن يكون للزوج أي دخل في شأنها. هذا، وأحسب أن الفقيـدة لور مغيـزل استطـاعت قبل سنوات من وفاتها أن تقدم إنجازا للمرأة اللبنانية يتعلق بحقوقهـا التجارية قياسا على ما لحق بالمرأة الغربية من غبن في هذا المجال.
وقضية اسم العـائلة ليست أمـرا يسيرا، فقد كانت محاميـة فرنسيـة مشهورة تترافع عن الناس أمام القضاء وهي منفصلة عن زوجها منذ مدة طـويلة، ومع هذا فهي لا تستطيع أن ترفع اسمهـا مقرونا باسم عـائلتها على باب مكتبهـــا ومنـــزلها... إلى أن كسبت قضيـــة الطلاق بعد نضال طويل، واحتفلت باستعادة اسم عائلتها ونقشته بـأحرف بارزة على باب مكتبها بـدل اسم الـزوج الذي لاتعـرف عنه شيئا ولا تـربطها بـه أية صلـة منذ سنـوات طويلة.
حقوق المرأة ليست مجرد شعـارات ضبابية، بل هي مكــــاسب أهمهـــا اسم المرأة ولمن تنتسب، وهذا الحق تفقده المرأة اللبنانية كلما أوغلت دوائر الأحـوال الشخصيـة في تطبيق الأعراف والتقاليد الغربية، حتى بعض دوائر الأمن العام التي تصدر جوازات السفر تمنح في بعض الأحيان الزوجـة اسم زوجها واسم عائلته، وتحرمها من اسم عائلتها الذي ولدت ونشأت عليــه، ولا أدري مـا إذا كـان هـذا الإجـراء يختلف في الجمهـوريـــة اللبنـانيـة باختلاف المناطق أوالطوائف أو المذاهب.
أعود إلى التذكير بأننا مطالبون ليس بالعودة أو الـرجـوع إلى أصـالتنـا وقيمنـا وحقـوق الإنسـان ـــ رجلا أو امرأة ـــ فينا، وإنما نحن مدعوون إلى التقـدم نحو هذه القيم والتمسك بها، لأن فيها كل الخير وكل الفـلاح والنجاح، وكلما تقدم بنا الزمن والتصقنـا أكثر بالغرب نجد أننا نزداد انتقاصـا من فطرتنا السليمة وحقـوقنـا الإنسـانيـة، وراحتنـا النفسيـة، وأحسب أن على حـاملي وحـاملات إرث لـور «نصر» مغيزل أن يفعلوا شيئا في هذا السبيل، حتى لا يحرمهم أحـــد من أسماء آبــــائهم وأسماء عـائلاتهم، بصرف النظـر عن اسم الزوج «أيّ زوج» أو اسم عائلته.

إبراهيم المصري
مجلة «الأمان» اللبنانية



# حقيقة الشكر وأنواعه ٥/٢

بقلم: محمد يوسف الجاهوش



### حقيقة الشكر:

لأربـاب القلوب من سلف الأمـة- رضـوان الله عليهم- دقـة في الاستنباط والتأويل، تنم عن صفاء في فهم المعاني وتجليتها.

وقـد أورد الإمام الغـزالي في الإحياء طـائفـة من أقوالهم، نقلهـا بحروفها الفيروز آبادي في بصائر ذوي التمييز من ذلك:

قال حمدون القصـار: شكر النعمـة أن ترى نفسـك طفيليا. وقـال أبو عثمان: الشكـر معرفـة العجـز عن الشكر. وقـال الجنيد: الشكر: ألا ترى نفسك أهـلا للنعمة وهذا معنى قول حمدون ان ترى نفسك طفيليا. ومن كـلامه ايضا: الشكر ألا يستعان بشيء من نعم الله على معـاصيه. وقال رويم: الشكر استفراغ الطاقة في الخدمـة. وقال الشبلي: الشكر رؤية المنعم لا رؤيـة النعمـة. وفسروا كـلام الشبلي بأنـه يحتمل معنيين اثنين:

أحدهما: ان يغني برؤية المنعم عن رؤية النعمة.

الثاني: ألا تحجبه رؤية النعمة ومشاهدتها عن رؤية المنعم بها.

قـالـوا: والكمال: أن تشهد النعمـة والمنعم، لأن شكـره بحسب شهوده للنعمة، وكلما كان أتم كـان الشكر أكمل، والله يحب من عبده ان يشهد نعمه، ويعترف بها، ويحبه عليها. لا أن يفنى عنها ،ويغيب عن شهودها ا.هـ.

### كيف نشكر الله تعالى؟

مامر بنا من أقوال أهل التحقيق يدل بجلاء على ان الشكر يتحقق بأمور:

### أولها وأهمها: الاعتراف بفضل المنعم عزّ وجلّ وردّ كل نعمة إلى جوده وكرمه:

مع الاعتقاد الجازم بأن نيل النعم لايكون بحول العبد ولابقوته، وإنما هو تفضل من اللـه تعالى ومنّة ﴿ذلك فضل الله يـؤتيه من يشـاء من عباده، واللـه واسع عليم﴾[٥٤-المائدة] فهـو -إذاً- قـدر محتوم، ورزق مقسـوم﴿نحن قسمنـا بينهم معيشتهم في الحيـاة الـدنيـا ورفعنـا بعضهـم فـوق بعض درجات﴾[٣٢-الزخرف].

ويحكى عن سيدنـا داود- عليه السـلام- أنه قـال: يارب، كيف أشكرك، وشكري نعمة عليّ من عنـدك تستوجب بها شكرا؟فقال الرب- سبحانه-: الآن شكرتني ياداود.

فمتى استقر هذا المعنى في يقين المؤمن فهو من الشاكرين.

### ثانيا: استعمال نعم اللـه تعـالى المادية والمعنويـة في طاعته

وتسخيرها لنفع عباده، وصونها عن سفـاسف الأهداف، وتوافه الغايات، فضلا عن استغلالها في المعاصي والذنوب.

### ثالثا: التحدث بنعم الله عزّ وجلّ:

التحدث بنعم الله ولاسيما نعمة الهداية والإيمان صورة من صور شكر المنعم عزّ وجلّ يكملها البر بعباده، وهو المظهر العملي للشكر.

قال الحسن- رضي الله عنه- أكثروا ذكر هذه النعم، فإن ذلك شكرها بلسان الحال. وقد أمر الله- تعالى - نبيه- صلى الله عليه وسلم - ان يحدّث بنعمة ربه ﴿وأما بنعمة ربك فحدّث﴾[الضحى- ١١].

وغير خاف ان الحديث الذي يعتبر شكرا إنما هو الحديث: النافع، الكريم، المتواضع، البعيد عن الزهو والفخرو الرياء، الحديث الذي يرد الفضل لصاحبه عزّ وجلّ، ويظهر عظيم لطفه، وجميل كرمه.

### رابعا: ظهور أثر النعمة على صاحبها:

وذلك مظهر من مظاهر شكر النعمة. قال- صلى الله عليه وسلم-:﴿إن الله يحب ان يرى أثر نعمته على عبده﴾رواه الترمذي وحسّنه.

وقد أدرك هذا أقوام صفت قلوبهم، وعرفوا فضل الله عليهم.

عن يونس بن عبيد قال: سأل رجل أبا غنيمة كيف أصبحت؟قال: اصبحت بين نعمتين لا أدري أيتها أفضل: ذنوب سترها الله عليّ فلا يستطيع أن يعيرني بها أحد، ومودة قذفها الله في قلوب العباد، فلا يبلغها عملي.

ويبقى المرء عاجزا لايدري أي نعم الله يشكر، أجميل مايسر، أم قبيح ماستر؟إنها نعم لو تقطعت أعناق أهلها شكرا لكانوا مقصرين.

### شكر الجوارح بصونها عن المحرمات:

قال رجل لأبي حازم: ماشكر العينين ياأبا حازم؟فقال: إن رأيت بهما خيرا أعلنته، وإن رأيت بها شرا سترته، قال: فما شكر الأذنين؟قال: إن سمعت بهما خيرا وعيته، وإن سمعت بهما شرا دفعته، قال:فما شكر اليدين؟ قال: لاتأخذ بهما ماليس لهما، ولا تمنع حقا لله هو فيهما، قال: فما شكر البطن؟ قال: أن يكون أسلفه طعاما وأعلاه علما. قال: فما شكر الفرج؟قال:﴿ والذين هم لفروجم حافظون. إلا على أزواجهم أو ماملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين. فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون﴾[٥,٦,٧-المؤمنون].

قال: فما شكر الرجلين؟ قال: إن علمت ميتا تغبطه استعملت بهما عمله، وإن مقته رغبت عن عمله وأنت شاكر لله،وأما من شكر بلسان، ولم يشكر بجميع اعضائه، فمثله كمثل رجل له كساء فأخذ بطرفه ولم يلبسه، فما ينفعه ذلك من الحرّ، البرد والثلج، والمطر.

### أنواع الشكر

المتأمل لما استنبطه علماء الأمة من كتاب الله عزّ وجلّ، ومن سنة رسوله- صلى الله عليه وسلم- بخصوص الشكر وأنواعه، يجد أنها أقسام ثلاثة. عددها الراغب في مفردات القرآن على النحو التالي:

١- شكر بالقلب: وهوتصور النعمة.

٢- شكر باللسان: وهو الثناء على المنعم.

٣- شكر سائر الجوارح: وهو مكافأة النعمة بقدر الاستحقاق أشار اليها الشاعر بقوله:

أفادتكم النعماء مني ثلاثة    يدي ولساني والضمير المحجبا

وتلخيص الراغب هذا خلاصة كلام طويل ومتشعب ذكره الإمام الغزالي في الإحياء .

### منزلة الشاكرين:

لكل عمل في الإسلام جزاء وثواب، ومنازل السائرين- قربا ورفعة- حسبما يقطعون من مراحل الطريق، ويبذلون من صادق الجهد بغية الوصول إلى الهدف المنشود.

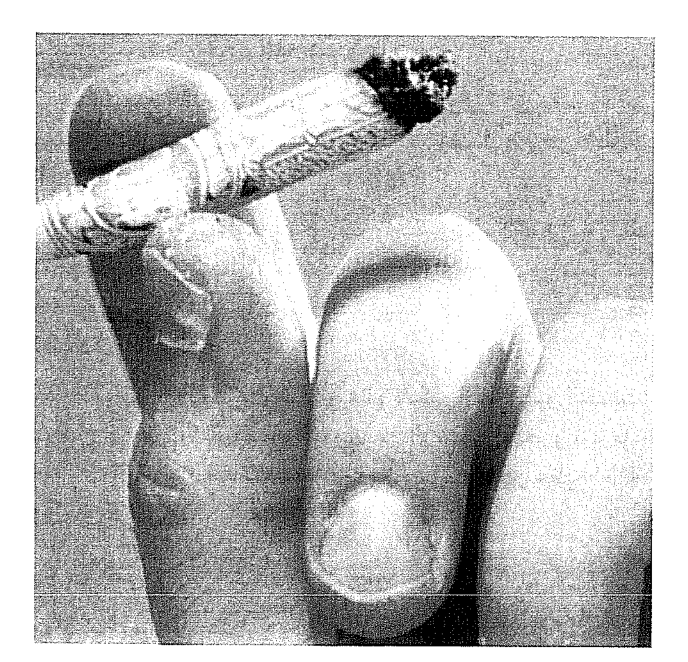
ويعد الشكر أعلى منازل السالكين، وفوق منزلة الرضا، فإنه يتضمن الرضا وزيادة، والرضا مندرج في الشكر، إذ يستحيل وجود الشكر من دونه.

### جزاء الشاكرين:

جزاء كل عمل يأتي على مقدار الإخلاص فيه، وانضباطه بقواعد المنهج الإلهي. ولما كان الشكر أعلى منازل المتقربين الى الله تعالى فلا غرابة ان يكون أجره جزيلا، وثوابه كبيرا، بل ان الناظر في كتاب الله تعالى يجد ان الله- تعالى- اطلق جزاء الشاكرين. لم يحدده بعدد، ولاقيده بقيد، في حين ان هناك كثيرا من أنواع الجزاء جاءت موقوفة على المشيئة، ففيما يتعلق بالإغناء قال تعالى:﴿فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء﴾[٢٨-التوبة] وفي المغفرة قال تعالى:﴿ويغفر لمن يشاء﴾[٤٠- المائدة]. وفي قول التوبة قال تعالى:﴿ويتوب الله على من يشاء﴾[١٥- التوبة] وغير ذلك كثير .ولما تحدث عن الشكر أطلق الأمر. قال تعالى:﴿وسنجزي الشاكرين﴾[١٤٥-آل عمران].

هكذا، من غير قيد ولاحد. وقد نالوا هذا الجزاء الطيب، لانهم عرفوا نعمة الله- تعالى فشكروها، وحمدوها، ولم يجحدوها أو يكفروها. بل وضعوها في مواضعها، ونهضوا بتبعات الإيمان، فسعدوا في الدنيا، وماينتظرهم في الآخرة أكبر وأبقى.

ألا وإن للشكر فوائد عظيمة وجزيلة، يظهر أثرها في حياة الفرد، ومسيرة الأمة.



**ذكرت دراسة أجراها معهد السرطان الملكي البريطاني بالاشتراك مع منظمة الصحة العالمية وجمعية السرطان الأمريكية أن نحو ثلاثة ملايين شخص يموتون سنويا بسبب الأمراض الناتجة عن التدخين، وأن أعداد المراهقين من المدخنين ـ خصوصاً في الدول النامية ـ في تزايد مستمر، وأن هناك ارتفاعاً حاداً في نسبة المدخنات، وأن ما لا يقل عن نصف مليون سيدة سيمتن بسبب التدخين.**

# مخاطر التدخين على الحامل والمرضع

بقلم د. محمد مصطفى السمري

ولـلأسف الشديد فهناك أعداد متزايدة من الشابات والسيدات في بلادنا الإسلامية اعتدن على التدخين وهو ما يحتاج إلى تكثيف البرامج الإعلامية لتوعيتهن من مخاطر التدخين وأمراضه الخطيرة على كل الفئات.

وثبت من البحوث الطبية، والتي بلغت خمسين ألف بحث نشرت في كثير من المجلات العلمية والطبية في أنحاء العالم، الأضرار البالغة للتدخين، بينما لا يوجد بحث واحد يشير إلى فوائده، ولم تتمكن شركات التدخين بإمكاناتها المالية الضخمة من إثبات أي نفع له.

كما ثبت أن التدخين ــ بما يحويه من مركبات كيميائية يصل عددها إلى ألف مركب أهمها: أول أكسيد الكربون والنيكوتين والقطران ومسببات السرطان ومواد مشعة مثل (البولنيوم ٢١٠) ـ يؤدي إلى إصابة المدخن أو المدخنة بالكثير من الأمراض نذكر منها ما يلي:

أولاً : أمراض الجهاز الهضمي وتشمل التهابات اللثة وفقدان الأسنان، سرطان الفم واللثة، سرطان المعدة، قرحة المعدة والإثنا عشر.

ثانياً: أمراض الجهاز التنفسي وتشمل سرطان الرئة، النزلات الشعبية المزمنة، انتفاخ الرئة أو «الإمفيزيما»، الاسترواح البللوري، سرطان الحنجرة.

ثالثاً: أمراض القلب والأوعية الدموية وتشمل جلطات القلب والمخ، الذبحة الصدرية والأزمات القلبية والموت المفاجيء، ومرض القلب الرئوي، مرض بيرجر أو قصور الدورة الدموية في شرايين الطرف السفلي مما قد يمهد إلى حدوث «الغنغرينا» وبتر الساق.

والجدير ذكره أن الطب بكل طفراته الهائلة خلال القرن العشرين لايزال عاجزا عن علاج أمراض التدخين الخطيرة، والتي تتراوح محصلتها بين العجز والموت، فضلا عن أضرار التدخين الاجتماعية والاقتصادية، ناهيك عن صدور العديد من الفتاوى الشرعية التي تحرم التدخين، مثل فتوى الأزهر الشريف، وفتوى علماء العالم الإسلامي في المؤتمر الإسلامي العالمي لمكافحة المسكرات والمخدرات الذي عقد في المدينة المنورة في الفترة من ٢٧ إلى ٣٠ جمادى الأولى ١٤٠٢هـ، وأفتى هؤلاء العلماء بالإجماع بتحريم التبغ وجميع طرق استخدامه من تدخين وسعوط ومضغ، كما حرموا زراعته وتجارته واعتبروا مكسبه من المكاسب المحرمة والخبيثة.

## أمراضه لا تصيب الرجال وحدهم

لتعلم كل أم أن أمراض التدخين لا تقتصر على الرجال وحدهم، فأمراض تصلب الشرايين والذبحات الصدرية وسرطان الرئة وقرحة المعدة وأمراض شرايين الساق لا تفرق بين رجل وامرأة، فهو يصيب المرأة المدخنة أكثر من الرجل في أمراض معينة، علاوة على الأخطار التي تتعرض لها المرأة الحامل وتطور الجنين في أحشائها أو طفلها حديث الولادة، وتشير البحوث الأمريكية إلى أن التدخين وراء الآلاف من حالات الوفاة التي تحدث سنويا بين الأجنة والأطفال حديثي الولادة إذ يتسبب التدخين كل عام في وفاة مئة ألف جنين و أربعة آلاف طفل حديث الولادة، وولادة خمسة آلاف حالة من المواليد المشوهة، ومئات

الآلاف من المواليد ناقصي النمو، ومن أهم الأمراض والمخاطر التي تصيب الأم الحامل أو المرضع بسبب التدخين:

## الإجهاض:

دلت الإحصاءات أن قابلية الأم الحامل للإجهاض تتضاعف بالتدخين وخصوصاً في الشهور الأولى من الحمل، حيث يزداد الخطر... فمادة النيكوتين يمتصها دم الأم وتصل إلى الرحم والمشيمة، حيث تؤثر على مهد الجنين، وتسبب انفصاله عن مصدر غذائه وإعالته، وتكون النتيجة الحتمية هي الإجهاض، الذي قد يتكرر طالما أن السبب موجود وهو التدخين أثناء الحمل.

وفضلا عن أنه يحمّل الأسرة أعباءً مادية باهظة، فإنه يقلل من احتمالات الحمل مرة ثانية خصوصاً مع تكرار عمليات التفريغ نتيجة الالتهابات والالتصاقات التي تصيب قناة فالوب، تلك القناة التي تصل المبيض بالرحم.

## الحمل خارج الرحم

من ناحية أخرى ثبت أن التدخين يزيد من احتمالات حدوث الحمل خارج الرحم، إذ يؤثر النيكوتين على انقباضات قناة فالوب، مما يؤدي إلى زرع البويضة المخصبة في مكان غير ملائم خارج الرحم.

## الولادة المبكرة

لاحظ بعض العلماء حدوث الولادة المبكرة بين الأمهات المدخنات، وأشار بعضهم إلى أن النيكوتين ونقص الأكسجين، يساعدان على الانفجار المبكر لغشاء الرحم، وبالتالي حدوث الولادة قبل موعدها.

## التشوهات الخلقية للجنين

كشفت البحوث الحديثة وجود علاقة وثيقة بين التدخين والتشوهات الخلقية للأجنة، وأن تدخين الحامل يؤدي إلى حدوث تشوهات خلقية في جنينها مثل: التخلف العظمي وإصابة الجهاز العصبي، والعمى، الشفة الأرنبية، وجود ثقب في القلب.... إلخ، وكل هذا ناتج بالطبع من تأثير أول أكسيد الكربون والنيكوتين والقطران، فضلاً عن مادة (البولنيوم ٢١٠ المشعة)، والتي قد تؤدي إلى حدوث سرطان الدم «اللوكيميا» بين الأطفال حديثي الولادة، وهذه التشوهات الخلقية تمثل عاهة مستديمة يستحيل علاج معظمها.

## زيادة متاعب الحمل

قد يتحول القيء العادي مع التدخين إلى قيء شديد يهدد الحمل ويهدد صحة الأم نفسها، كما أن السعال المتكرر — نتيجة التدخين — يعرض الأم لاحتمال حدوث «فتق» في عضلات البطن أو سقوط الرحم بعد الولادة.

## سرطان عنق الرحم

يؤدي التدخين أيضا إلى زيادة احتمالات الإصابة بسرطان عنق الرحم، ويعزو الأطباء هذا إلى أن التدخين يقلل من مناعة الجسم ضد الميكروبات والفيروسات، كما يزيد من تكرار التهابات عنق الرحم مما قد يؤدي في النهاية إلى تحولها إلى الشكل السرطاني.

## طفل ناقص الوزن

ولادة طفل ناقص الوزن تحدث نتيجة لتأثير النيكوتين وأول أكسيد الكربون، فالنيكوتين يقلل من معدل الدورة الدموية بين المشيمة والرحم مما يؤدي إلى قصور الدورة الدموية للجنين، أما غاز أول أكسيد الكربون فإنه يتميز بقابليته العالية للاتحاد مع هيموجلوبين الدم وتكوين مادة سامةهي «الكاربوكسي هيموجلوبين» والتي تؤدي إلى تسمم أنسجة جسم الجنين، وتحرمه من كمية الأكسجين اللازمة لنموه طبيعياً.

وتأكدت ظاهرة نقص الوزن في المواليد التي تدخن أمهاتهم في تقرير لوزارة الصحة الأمريكية عام ١٩٨٣م بعد دراسة شملت (١١٣) ألف مولود، إذ تبين أن ما بين ١٢ - ٣٩ في المئة من هؤلاء المواليد يقل وزنهم عن الوزن الطبيعي بنحو ٣٠٠ جرام، بينما أثبتت دراسات مماثلة أن نقص الوزن في المولود يرتبط طرديا مع عدد السجائر التي تدخنها الأم.

## الأطفال الرضع

نتيجة لالتصاق الأطفال الرضع بأمهاتهم لفترات طويلة خلال مراحل النمو المختلفة، فقد أشارت البحوث إلى أن التدخين أثناء الحمل والرضاعة يزيد من قابلية الطفل حديث الولادة للإصابة بأمراض الحساسية مثل الربو الشعبي والإكزيما والأرتيكاريا، وقد لوحظ أن الرضع والأطفال الأكبر سنا تزيد بينهم التهابات الأذن الوسطى نتيجة لتدخين آبائهم، كذلك أظهرت البحوث أن الأطفال يتعرضون أكثر من غيرهم لأخطار الالتهابات الرئوية والشعبية المتكررة، إذا كانوا يعيشون في جو غير صحي نتيجة التدخين، كذلك تزيد نسبة الإصابة بالتهابات اللوزتين والحلق في أبناء المدخنين بنحو ٢٣ في المئة عنها في أبناء غير المدخنين.

وثمة ظاهرة غريبة لاتزال تحت الدراسة وهي موت بعض الأطفال الرضع المعرضين للدخان موتاً فجائياً، ويعلل الباحثون حدوث هذه الظاهرة إلى تعرض الرضيع لسموم دخان السجائر مما يؤثر على مراكز التنفس في المخ ويضعفها ويؤدي إلى توقفها.

ويؤدي تدخين الأم الحامل إلى إنجاب أطفال لديهم مشاكل سلوكية متطرفة كالعصيان والقلق والتشاجر مع الآخرين، وثبت أن التدخين يؤدي إلى انخفاض ذكاء الطفل وضعف قدرته على التحصيل الدراسي.

هذا فضلا عن احتمال إصابة الرضيع بالسرطان.... إذ تنتقل المواد السرطانية الموجودة بالدخان وبخاصةمادة «اليوريثين» من دم الأم الحامل إلى دم الجنين وتسبب في ظهور الأورام بالطفل الوليد، وهذا الأثر الضار للتدخين — وإن كان نادر الحدوث — فإن احتماله قائم ويستدعي الإقلاع تماماً عن التدخين. ■

## المراجع


١ - رحلة مع السيجارة: أ.د. حسن حسني — مؤسسة الأهرام - القاهرة ١٩٩٢م.

٢ - لماذا تدخن...؟ أ.د. مختار مدكور - كتاب اليوم الطبي - العدد ٦٩ ديسمبر ١٩٨٧م.

٣ - صحتك في نفسك وصدرك د. محمد عوض تاج الدين - كتاب اليوم الطبي — العدد ٢٥/ ١٥ أبريل ١٩٨٤م.

٤ - التدخين... كارثة إنسانية - د. محمد علي البار - جريدة المسلمون - العدد رقم ٣٥٦ - ٢٣ جمادى الأولى ١٤١٢ هـ — ٢٩ نوفمبر ١٩٩١م.

٥ — التدخين وأمراضه العشرون د. محمد مصطفى السمري - مجلة الفيصل - العدد رقم ٢٠٤ — جمادى الآخرة ١٤١٤هـ — ديسمبر ١٩٩٣م.

٦ - مجلة طبيبك الخاص - دار الهلال - مصر - أعداد عدة.



# حديقة الوعي

إعداد / أحمد عبدالجبار

## سبحان الله

الحياة المنبثة في تضاعيف الكون «الميت» لظاهر العين، وهو في حقيقته طاقات حية متحركة على الدوام.
النظام المذهل في روعته المذهل في دقته، الذي يسير عليه الكون كله، فلا يختل منه كوكب واحد، ولا يخرج عن مساره قيد أنملة في الزمان الطويل الذي يقدر بالبلايين والبلايين من السنين.
الزمن ذاته! كنهه وحقيقته، وطريقة إدراكه!
المخلوق البشري المعجز بكل ما فيه من أجهزة دقيقة وطاقات.
العمليات الجسمية، والعمليات الفكرية، والعمليات الروحية في كيان الإنسان.
امتزاجه وترابطه المحكم الشامل الدقيق الذي يجمع كل طاقاته ويوحد بينها في كيان.
آيات كلها من آيات الله في الكون، كل منها معجز، وكل منها هائل، وكل منها مثير، ولكنها لطول الإلف والعادة يمر بها الإنسان دون وعي ودون تفكير.
سبحانك ربنا وإليك المصير

## لتسهيل الرزق وفتح أبوابه

أخرج الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من ألبسه الله نعمة فليكثر من الحمد لله، ومن كثرت ذنوبه فليستغفر الله، ومن أبطأ عليه رزقه فليكثر من لا حول ولا قوة إلا بالله.

## سيد قومه

قال معاوية لرجل اسمه عرابة الأنصاري:
كيف أصبحت سيد قومك يا عرابة؟
أجاب عرابة: لست بسيدهم.
سأله معاوية: هل تنكر الأمر الواقع يا عرابة وقد جعلك قومك سيدا عليهم؟
قال عرابة: لست بسيدهم ولكني رجل منهم، عندما تصيب أحدهم حادثة أساعده، وعندما يغضب أحدهم ويخطئ أتحمله حتى يهدأ، وعندما يحكم أحدهم بين الآخرين بالعدل أسانده وأقف في صفه، فمن فعل منهم مثل فعلي فهو مثلي، ومن فعل أقل من ذلك فأنا أفضل منه، ومن فعل أكثر من ذلك فهو أفضل مني.

## احمدو الله على العافية

كان عيسى ابن مريم عليه السلام يقول: «لا تنظروا في ذنوب الناس كأنكم أرباب، وانظروا في ذنوبكم كأنكم عبيد، فإنما الناس مبتلى ومعافى، فارحموا أهل البلاء، واحمدوا الله على العافية».
«رواه مالك في الموطأ»

## إلى الخطاة والمذنبين

لا تيأس مهما بلغت أوزارك ولا تقنط مهما بلغت خطاياك... فما جعل الله التوبة إلا للخطاة وما أرسل الأنبياء إلا للضالين وما جعل المغفرة إلا للمذنبين وما سمى نفسه الغفار التواب العفو الكريم إلا من أجل أنك تخطىء فيغفر، جدد استغفارك كل لحظة تجدد معرفتك وتجدد العهد بينك وبين ربك وتصل ما انقطع بغفلتك.
واعلم أن الله لا يمل دعاء الداعين... وأنه يحب السائلين الطالبين الضارعين الرافعي الأكف على بابه... إنه الغفور الرحيم التواب الكريم.

## غرائب العلم

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله علمني من غرائب العلم، قال: ما صنعت في رأس العلم حتى تسأل عن غرائبه.
قال الرجل: ما رأس العلم يا رسول الله؟
قال له: معرفة الله حق معرفته.
قال الأعرابي: وما معرفة الله حق معرفته؟
قال: تعرفه بلا مثل ولا شبيه ولا ند. وأنه واحد أحد ظاهر باطن أول آخر لا كفو له ولا نظير، فذلك حق معرفته.

## الدعاء الجامع

من أبواب الفرج التقرب إلى الله بالأدعية الجامعة التي كان يدعو بها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يأمر بها من يستوصيه ـ منها هذا الدعاء «اللهم اغنني بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك».

## البطل

لا يكون البطل بطلاً إلا في عالم بطل.

«هورتون»

ـ تقود الشجاعة إلى النجوم، والخوف إلى الموت.

«سينكا»

ـ ليست الشجاعة أن تقول كل ما تعتقد، بل الشجاعة أن تعتقد كل ما تقوله.

«أرسطو»

ـ لا مستحيل أمام الشجاعة

«ديفيز دي جاك»

ــ في الأخطار العظيمة ترى الشجاعة العظيمة.

«رونييه»

## يا ابن آدم

خلقتك للعبادة فلا تلعب وقسمت لك رزقك فلا تتعب فإن رضيت بما قسمته لك أرحت قلبك وبدنك وكنت عندي محمودا.. وإن لم ترض بما قسمته لك فوعزتي وجلالي لأسلطن عليك الدنيا تركض فيها كركض الوحوش في البرية ثم لا يكون لك فيها إلا ما قسمته لك وكنت عندي مذموما.

«حديث قدسي»

# رؤية السمك في المنام

رؤية السمك الحي الطازج في المنام علامة على رزق وربح ونجاح، والسمك الميت يدل على معركة، وسمك تصطاده من البحر إشارة إلى نجاح في العمل، ومحاولة إمساك السمك عبثا علامة على فشل أو فراق.

والسمك المالح المشوي يعني السفر طلبا للعلم أو صحبة رئيس لقوله تعالى في قصة سيدنا موسى مع الرجل الصالح (فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا)[ الكهف: ٦١]. والسمك المشوي عموما يعني قضاء حاجة أو إجابة دعوى أو رزق واسع.

حكي أن رجلاً أتى إلى ابن سيرين رضي الله عنه وقال: رأيت في المنام كأن على مائدتي سمكة آكل منها أنا وخادمي، نأكل من ظهرها وبطنها... فقال له ابن سيرين: أدرك أهلك وفتش عنهم، فإن هذا الخادم يصيب أهلك... وكان ذلك.

والله أعلم «من كتاب الإمام ابن سيرين في تفسير الأحلام».

## في الإيمان والمؤمنين

ـ (وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار) البقرة: ٢٥.

ـ «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» حديث شريف، رواه أحمد.

ـ الإيمان معرفة بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان وهو على أربع دعائم: الصبر واليقين والعدل والجهاد.

«علي كرم الله وجهه»

ــ الإيمان أن تؤثر الصدق حيث يضرك، على الكذب حيث ينفعك.

«ابن عمر رضي الله عنهما»

ــ الإيمان تيار كالتيار الكهربائي إذا نحن أحسنا تنبيهه وتوجيهه جاءنا بالمعجزات.

«حكيم»

ــ إني أحمل نورا عجائبيا في قلبي فالإيمان ينير كل سبيل أسلكه.

«هيلين كيلر»

## درجات العلم

قال الحجاج لخزيم الناعم ما النعمة؟ قال: الأمن، فإني رأيت الخائف لا يتمتع بعيش، قال له زدني، قال: فالصحة، فإني رأيت المريض لا ينتفع بعيش، قال له زدني، قال : الغنى فإني رأيت الفقير لا ينتفع بعيش، قال له زدني، قال: فالشباب، فإني رأيت الشيخ لا ينتفع بعيش، قال له زدني، قال: لا أجد مزيدا بعد هذا.

## المـــروءة

قال الإمام الشافعي: لو علمت أن شرب الماء البارد ينقص من مروءتي ما شربته، وقال: المروءة عفة الجوارح عما لا يعنيها، وأصحاب المروءات في جهد، ولا يعرف الرياء إلا مخلص، وسياسة الناس أشد من سياسة الدواب.

## قالوا عن الأيام

الأيام صحائف آجالكم فخلدوها بأحسن أعمالكم

«الإمام علي كرم الله وجهه»

رب يوم بكيت منه فلما
صرت في غيره بكيت عليه

تريشنا الأيام ثم تهيضنا
ألا نعم ذا البادي وبئس المعقب

«الشريف المرضى»

لعمرك ما الأيام معارة
فما اسطعت من معروفها فتزود

«طرفة بن العبد»

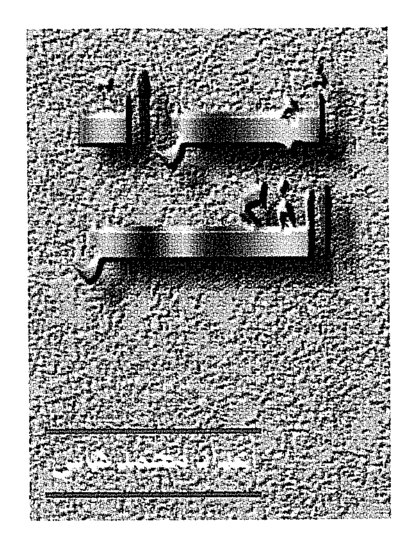
## شيمة الأنس

قال المعري:

إذا فزعنا فإن الأمن غايتنا
وإن أمنا فما نخلو من الفزع
وشيمة الأنس ممزوج بها ملل
فما تدوم على صبر ولا جزع

## أمثال انكليزية

لا تؤجل عمل اليوم إلى غد ـ نقطة بعد نقطة فيمتلئ الإبريق ــ العادة طبيعة ثانية ـ القناعة خير من الغنى ــ لا يصرخ الكلب إذا رميته بعظمة ـ عند الشدائد يعرف الإخوان ــ الرجل الجوعان رجل غضبان ـ رأس الكسلان معمل للشيطان.

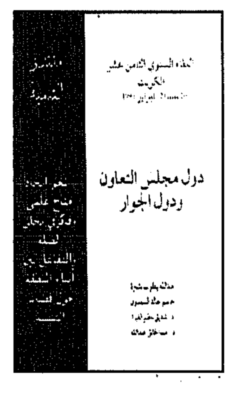


# الصحوة الإسلامية إلى أين؟

كتاب من تأليف الدكتور عدنان علي رضا النحوي وهذا الكتاب يهدف إلى ترشيد الصحوة أو اليقظة الإسلامية حتى لا تغيب في بحار الأوهام والأماني ولا تجمد على الشعارات ولا تنحرف بها الأهواء... الكتاب في مجمله يعرض معنى الصحوة وجوهرها وخصائصها الإيمانية كما يعرض مختلف الاتجاهات والمعاني القائمة بها في الواقع ويفصل الكتاب في العوامل الضرورية لها حتى تكون بابا للقاء المؤمنين وبناء الأمة المسلمة الواحدة.

ويستعرض الكتاب من خلال أبوابه الخمسة معالم رئيسة في التاريخ الإسلامي وواقع المسلمين كما يدرس واقع المسلمين بين عواصف السياسة الدولية ويدرس معنى لقاء الحركات الإسلامية والبعد الإنساني للأمة المسلمة الواحدة، ثم يعرض المؤلف النظرية العامة للدعوة الإسلامية بركنيها وأسسها الأربعة وعناصرها الثمانية، ويبين أهمية جلاء الأهداف في مسيرة الدعوة وأهمية رد قضايا المسلمين إلى منهاج الله رداً أميناً. يقع الكتاب في ٢٤٥ صفحة من القطع الكبير، وهو من إصدارات دار النحوي للنشر والتوزيع في الرياض في المملكة العربية السعودية.

# دول مجلس التعاون ودول الجوار




عن منتدى التنمية صدر كتاب «دول مجلس التعاون ودول الجوار» في نحو ٢٧٠ صفحة من القطع الكبير، وهذا الكتاب يحتوي على وقائع اللقاء السنوي الثاني عشر الذي عقد في الكويت في الفترة ما بين ٢٠ ـ ٢١ فبراير الماضي وقدمت فيه الدراسات التالية:

إيران ومجلس التعاون لعبدالله بشارة، العلاقة بين دول مجلس التعاون وإيران وتأثيرها على التنمية لجاسم خالد السعدون، الخليج ودول الجوار: حالة الكويت والعراق لشفيق ناظم الغبرا، علاقات اليمن بدول مجلس التعاون لعبدالخالق عبدالله، كما يحتوي الكتاب على الجلسات الخمس التي ناقشت الأوراق المقدمة إضافة إلى المناقشة العامة في هذا اللقاء الذي ضم أكثر من أربعين مثقفاً ومفكراً وباحثاً.

# التطرف الإسرائيلي جذوره.. وحصاده

عن دار الشروق صدر في القاهرة كتاب «التطرف الإسرائيلي جذوره وحصاده» للدبلوماسي المصري طاهر شاش. يتناول الكتاب في صفحاته الـ ١٤٨ من القطع الكبير تاريخ الحركة الصهيونية والتأثيرات اللاهوتية في الفكر الصهيوني، وتوطين اليهود في وطن خاص بهم على حساب سكان فلسطين والسيطرة الكاملة على أرض الميعاد.

يرصد الكتاب زيادة حدة التطرف في المجتمع الإسرائيلي بعد حرب يونيو ١٩٦٧م التي مهدت لصعود تكتل الليكود اليميني إلى سدة الحكم لأول مرة في تاريخه، فأصبح يتقاسم السلطة مع حزب العمل أحياناً، وينفرد بها أحياناً أخرى حتى بات واضحاً أن الليكود الذي عقد أول صلح منفرد مع العرب «مع مصر» في ١٩٧٩م لن يتخلى عن أي أرض عربية أخرى احتلها بعد يونيو ١٩٦٧م، واعتبر الكتاب تحالف الليكود مع الأحزاب الدينية الصغيرة المتشددة نتيجة طبيعية ستقود إلى مزيد من التطرف مستشهداً بتمسك رئيس الوزراء الحالي «بنيامين نتنياهو» بفكر الصهيونيين التصحيحيين الداعين إلى إقامة إسرائيل الكبرى.

# الإعلام الإسلامي النظري في الميزان

أصدرت مكتبة الملك فهد الوطنية في الرياض كتاب «الإعلام الإسلامي النظري في الميزان» تأليف الدكتور سعيد إسماعيل صيني، يبحث في سبعة عشر فصلا للمشاركة التي يعاني منها المسلمون اليوم على اختلاف طبقاتهم وهي: اتقان إلقاء اللوم كله على الآخرين، وإحجامهم عن محاسبة أنفسهم إذ يوجه بعض الإعلاميين نقدا شديداً إلى الممارسات الإعلامية على الساحة من خلال كتاباتهم في مجال التأصيل الإسلامي للإعلام، وفي المقابل يوجه بعض العاملين المخلصين نقداً لمن لا يقدمون في مجال التأصيل إلا النقد لجهود العاملين دون تقديم شيء مفيد حتى على المستوى التنظيمي يسهم في تغيير الوضع الراهن، ويحث المؤلف على أن تعمل كل مجموعة لديها شيء يحتاج إليه المسلمون على تقويم مجهوداتها من وقت إلى آخر وبعبارة أخرى، علينا محاسبة أنفسنا أولا قبل محاسبة الآخرين، وذلك حتى لا ينطبق علينا قوله تعالى: (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون) وانطلاقا من مبدأ تقويم الذات ومحاسبتها جاءت فكرة هذه الدراسة التي تهدف إلى تقويم جهودنا نحن الذين نحاول جادين في تأصيل الإعلام إسلامياً على المستوى النظري.

وتهدف هذه الدراسة إلى الإجابة عن السؤال: ما نوعية الكتابات التي أنتجتها السنوات الخمس والعشرون الماضية في مجال الإعلام الإسلامي على المستوى النظري؟

ولا تهدف الدراسة إلى تقويم كل عمل على حدة ولكنها تهدف أيضا إلى التعرف على السمة العامة لهذه الإسهامات يقع الكتاب في ٦٠٦ صفحات من القطع المتوسط.

# ندوة عالمية عن حقوق الإنسان في الاسلام

تجري الاستعدادات من قبل المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «الايسيسكو» والمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية ومقرها «عمان» في الأردن لعقد الندوة العالمية حول حقوق الإنسان في الإسلام بين الخصوصية والعالمية في العاصمة المغربية الرباط خلال شهر أكتوبر القادم ١٩٩٧م، ويتوقع أن يشارك في هذه الندوة ٢٥ عالماً ومفكراً إسلامياً وتتضمن بحوث الندوة الحقوق والحريات المدنية والسياسية والحقوق الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والحقوق في الاعتقاد والممارسات الدينية وحقوق الإنسان والعلاقات الدولية.

# مركز عالمي للاستشراق بجامعة الأزهر

ستنشيء جامعة الأزهر في مصر لأول مرة في العالم الإسلامي مركزا عالميا للدراسات الاستشراقية وتحقيق التراث للرد على دعاوى المستشرقين حول الإسلام وسيكون أعضاء المركز من كبار علماء المسلمين المتخصصين في الدراسات الاستشراقية من الأزهر وخارجه ليقوموا بترجمة الكتب التي ألفها المستشرقون ونشر الموضوع المنصف منها وتفنيد الأكاذيب وذلك منذ بداية الاستشراق من قبل ألف عام. والجدير بالذكر أنه قد صدر نحو ٨٠ ألف كتاب في الغرب من منتصف القرن التاسع عشر وحتى الآن من قبل المستشرقين عن العالم الإسلامي بعضها فيه هجوم وافتراءات على الإسلام والمسلمين، وبعضها فيه دراسات علمية موضوعية عن الإسلام والتاريخ والعالم الإسلامي.

# أخبار ثقافية

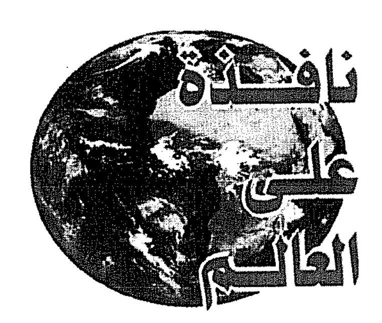
ـ تحت رعاية الرئيس التركي سليمان ديميريل عقدت مؤخرا ندوة عن الحملات الصليبية نظمتها مؤسسة التاريخ التركي بمدينة استنبول والهدف من الندوة الحيلولة دون تكرار مثل هذه الحملات التي حدثت قبل تسعمائة عام واستقاء الدروس والعِبر منها والدعوة إلى التسامح في إطار من التفاعل الحضاري.

ـ عن مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية صدرت ثلاث دراسات هي: «أثر السوق الأوروبية الموحدة على القطاع المصرفي الأوروبي والمصارف العربية» لأحمد حسين الرفاعي، «العقوبات الأمريكية ضد إيران» من إعداد باتريك كلاوسن «بالإنجليزية»، «الإصلاح الاقتصادي في الصين ودلالاته السياسية» من إعداد «وي زانج».

ـ ينظم مركز الدراسات في الجامعة الإسلامية بلبنان خلال الفترة من ١٤ ـ ١٥ رجب المقبل بمشاركة عدد من الباحثين المسلمين والمستشرقين مؤتمراً علمياً تحت عنوان: «كتابة التاريخ الإسلامي في الإشكالية والمنهج»، ويسعى المؤتمر إلى محاولة إعادة تشكيل الوعي التاريخي من خلال التعريف بالحدث التاريخي الإسلامي ومصادرة وبلورة رؤية علمية تأخذ في الحسبان منطق الحدث في التاريخ من خلال قراءات بعض المحاور العلمية، مصادر التاريخ الإسلامي، المستشرقون والتاريخ الإسلامي، الكتابات العربية الحديثة في التاريخ الإسلامي.

ـ ينظم المعهد الوطني للتعليم العالي للحضارة الإسلامية بمدينة وهران بالجزائر خلال الفترة من ٢٣ ـ ٢٥ رجب المقبل الملتقى الدولي حول «الإنسان في الكتب السماوية»، وسيناقش المؤتمر تواصل الرسالات حول بناء الإنسان عقلياً وخلقيا واجتماعياً ورسالة الإنسان والمجتمع الإنساني والكتب السماوية وأزمة الإنسان المعاصر وقضية الاستنساخ البشري.

ـ أعلنت اليونسكو أسماء الهيئات والبرامج التي فازت بالجوائز الدولية لمحو الأمية للعام ١٩٩٧م وذهبت جوائز اليونسكو هذا العام إلى رابطة اقرأ لمحو الأمية في الجزائر، ومشروع بيت «دون بوسكو» في البارغواي، وبرنامج النساء وتطوير المؤسسات الاقتصادية في الفلبين، وشركة القطن في توغو، وهناك جهات أخرى فازت بجوائز تقدير وترضية.




## «بدر».. أول بنك إسلامي في روسيا

اعلن في العاصمة الروسية عن تأسيس بنك «بدر» الاسلامي بمشاركة رجال اعمال من السعودية وروسيا وايران وقطر ومصر وماليزيا والسودان وعدد من المؤسسات الإسلامية. وتقرر تعيين «عدالت جابييف» مديرا عاما للبنك الجديد الذي سيقوم على الاحكام الاسلامية في التعامل المالي. وستمتلك الاوساط المالية الروسية نسبة ١٥ في المئة من رأسمال البنك، بينما تتألف الحصة الباقية من رؤوس اموال الجهات الاجنبية، وسيفتح البنك ابوابه رسميا في نوفمبر المقبل.

وقال«عدالت جابييف» ان الرأسمال الاسمي للبنك سيبلغ نحو ٢٠ مليون دولار واكد ان تسميته لاترتبط بمشاركة الجهات الاسلامية في تأسيسه بل لكون مبادىء عمله تقوم على اساس تحريم الربا كما ورد في القرآن الكريم.

يتولى البنك تمويل المشاريع الاقتصادية والتجارية بالدرجة الاولى. ففي مطلع عام ١٩٩٨م سيستثمر بنك «بدر» حتى ٦٠ مليون دولار في مختلف المشاريع وقال«عدالت جابييف» ان لدى ادارة البنك منذ الان مشاريع بكلفة ٨٠٠ألف دولار إلى مليار دولار.

وتولى إدارة البنك الاسلامي الروسي اهتماما خاصا للاستثمارات في الصناعة الحربية، والتكنولوجيا الفضائية وصناعة السفن، والمحافظة على البيئة.

## ٥٠ ألف مدمن في روسيا البيضاء

تم القبض على ١٥٠ تاجر مخدرات من جنسيات مختلفة في بلوروسيا احدى جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق.

وجاء في تقرير لدائرة الاعلام في وزارة الداخلية ان تجار المخدرات يستخدمون بلوروسيا كمحطة تصدير من اوروبا الى روسيا واكرانيا.

وتفيد التقارير ان مكافحة المخدرات من قبل السلطات الرسمية لاتزال دون المستوى المطلوب، وهو ماجعل تجارة المخدرات تنشط في تلك المنطقة.

اما بالنسبة لمستقبل تجارة المخدرات في بلوروسيا فيتوقع المختصون والخبراء ان تتجه الى مستوي خطير للغاية حيث وصل معدل تعاطي المخدرات في الجمهورية الى خمسين الف مدمن وهو مؤشر جعل الرئيس البيلوروسي يصدر قرارا عاجلا بتشكيل لجنة خاصة لمتابعة مكافحة المخدرات.

جدير ذكره ان بلوروسيا بها عدد كبير من سكانها مسلمون وهناك مناطق كاملة يشكل فيها المسلمون غالبية مطلقة.

## إذاعة ألمانية تشيد بتسامح الكويتيين مع اتباع الديانات الاخرى

اشادت اذاعة ألمانية مرموقة بتسامح الشعب الكويتي مع اتباع الاديان الاخرى وضمان حرية العقيدة الذي تكفله القوانين الكويتية. وقالت اذاعة «دويتشلاند فوك» في برنامج بعنوان« من الدين والمجتمع» ان الاوروبين الذين عاشوا في الكويت عادوا وتبدلت مفاهيمهم عن الاسلام والمسلمين بصورة ايجابية.

وقال مسؤول الماني يعمل ممثلا لشركة سيارات في الكويت يدعى توني كرال خلال حديثه في البرنامج انه لمس لدى زملائه الكويتيين «تسامحا كبيراً» حيث كانوا يهنئونه في اعياده وتعلم منهم في المقابل احترام الشعائر الاسلامية كالصلاة والصوم. واكد كرال في الحديث الاذاعي انه اصبح اليوم يطالب بضرورة توفير دور عبادة للمسلمين والمقيمين في المانيا حتى يتسنى لهم ممارسة شعائر دينهم.

ومن جهته قال معد البرنامج اولريش بيكرت ان المسيحيين في الكويت«يقبلون بحل وسط مثل التخلي عن ابراج للكنائس ودق الاجراس او تعليق الصليب علي المبنى الا ان اوضاعهم هناك تدعو للرضا» وذكر الاذاعي الالماني ان عدد المسيحيين في الكويت يبلغ ١٥٠ الفاً معظمهم من الفلبين والهند اضافة الى الاوروبيين والعرب.

## إذاعة إسلامية في أستراليا

انطلق اول بث اذاعي اسلامي في القارة الاسترالية من ولاية «نيوساوث ولينز» ليخدم الجالية الاسلامية الكبيرة التي تعيش هناك.

هذا المشروع الإعلامي جاء بمبادرة من المجلس الإسلامي للولاية في الوقت الذي طالبت فيه الجالية هناك بصوت اعلامي يفند الحملات المغرضة ضدهم ويقدم الاخبار والمعلومات الصحيحة عنهم، مع تقديم تعاليم الاسلام الى المسلمين في المجتمع الاسترالي.

# كلية الشريعة توقع اتفاقية للتعاون مع شركة الاستثمار البشري

وقعت كلية الشريعة والدراسات الاسلامية اتفاقية تعاون في مجال التدريب مع شركة الاستثمار البشري يتم بموجبها تقديم برامج تدريبية مشتركة ومتخصصة بهدف الربط بين المؤسسات الاكاديمية وسوق عمل المصارف الاسلامية للمؤسسات المالية الاسلامية وكلية الشريعة.

وقع العقد من جانب كلية الشريعة عميدها الدكتور محمد عبد الغفار الشريف، ومن شركة الاستثمار البشري مديرها العام سالم العويد.

واوضح عميد كلية الشريعة الدكتور محمد الشريف ان توقيع هذه الاتفاقية ياتي في اطار الاهداف المشتركة للكلية وشركة الاستثمار البشري وايمانا من الطرفين باهمية التدريب في تطوير المجتمع ورغبة منهما بتوثيق اواصر التعاون بين المؤسستين من اجل مزيد من التقدم في مجال التدريب الشرعي. من جانبه اعلن الدكتور عبد الرزاق الشايجي العميد المساعد للابحاث والتدريب في كلية الشريعة ان الكلية ستطرح برامجها التدريبية بالتعاون مع شركة الاستثمار البشري في مطلع شهر اكتوبر المقبل مشيرا الى ان شهر سبتمبر المقبل سيشهد تسويق البرامج التدريبية الخاصة بالقطاع الاهلي مع تلك الدورات منوها بتوجه القطاع الخاص القوي نحو الاستثمار الاسلامي.

# بأمر المحكمة: الأعياد الدينية اجازة رسمية للطلاب المسلمين في نيويورك

وافقت ادارة التعليم بولاية نيويورك الاميركية على اعتبار ايام عيد الفطر والاعياد الدينية الاسلامية الاخرى اجازة رسمية للطلاب المسلمين في المدارس الثانوية بالولاية. وقال الدكتور محمد مهدي رئيس المجلس الوطني للشؤون الاسلامية بالولايات المتحدة ان المجلس نجح في الحصول على حكم من محكمة بروكلين بمنح الطلاب المسلمين اجازة في اعيادهم الدينية اسوة بغيرهم من الطلاب بمدارس ولاية نيويورك. واضاف ان المحكمة وافقت ايضا على السماح للمسلمين برفع اعلام تضم الهلال والنجمة كرمز خاص بالجالية المسلمة خلال الاحتفالات الوطنية الدينية بالولايات المتحدة بدلا من شجرة عيد الميلاد والشمعة اليهودية. وكان المجلس الاسلامي الاميركي اقام دعوى قضائية ضد ادارة التعليم المدرسي بولاية نيويورك امام المحكمة الفيدرالية في مدينة بروكلين للسماح للطلاب المسلمين باضفاء الطابع الاسلامي على اعيادهم الدينية. ودعا المجلس افراد الجاليات العربية والاسلامية في جميع انحاء الولايات المتحدة للحفاظ على هويتهم الاسلامية واعتبار النجمة والهلال شعاراً رسمياً للمسلمين في اميركا. ووصفت الصحف الاميركية قرار المحكمة الفيدرالية بانه انتصار كبير للجالية الاسلامية وتأكيد على حقها في الاحتفاظ بهويتها الثقافية واشارت الصحف الى ان هذا التطور المهم سوف تظهر اثاره على هذا الجيل من ابناء الجاليات الاسلامية الذين يتلقون تعليمهم الاساسي بمدارس نيويورك من أسُس تأكيد الثقافة الاسلامية لديهم.

# اليونيسيف: مكانة متقدمة للكويت

اكد التقرير، الذي اعده صندوق الامم المتحدة للطفولة اليونيسيف وجاء تحت عنوان «مسيرة الامم المتحدة للعام ١٩٩٧» ان الكويت حققت انجازات ملموسة في مجال حماية الطفولة والمرأة منذ التوقيع على عقد الطفولة عام ١٩٩٠.

واشار الى ان الكويت نجحت في خفض معدل وفيات الاطفال الى ١٤ في آلاف، فيما تتم ٩٧في المئة من حالات الولادة في مؤسسات صحية، تعكس مستوى الرعاية الصحية الجيدة.

وبين ان دولة الكويت تعد ضمن الدول التي اتخذت اجراءات جديدة لتطبيق الشرعية الدولية في مايتعلق بتنظيم بدائل حليب الأم.

وفي ما حذر تقرير الامم المتحدة من الجرائم التي ترتكب ضد المرأة في العالم، لم يشر من قريب او من بعيد الى مثل هذه الجرائم في الكويت، مبينا ان ٢٠ في المئة من نساء العالم يتعرضن للاغتصاب من جانب اخر دعا التقرير الى ضرورة الاهتمام بتعليم المرأة لحمايتها من العنف والاضطهاد، موضحا ان مابين ٢٥الى ٥٠ في المئة منهن يتعرضن للاساءة الجسدية من اقرب الاقارب.

وذكر ان اليابان تصدرت الدول الصناعية التي منحت الدعم للدول النامية في مجالات الصحة والطفولة بنحو ١٤,٥بليون دولار من بين ٥٩ بليون دولار تم تقديمها في عام ١٩٩٥.



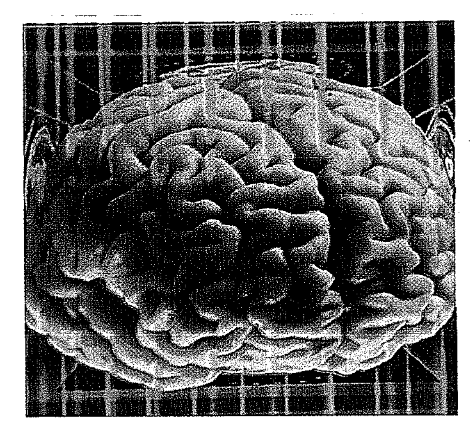

## ألف طفل يموتون يوميا بالايدز

أعلن مسـؤولان في الأمم المتحـدة في جنيـف امـس ان الـف طفـل يموتون كل يـوم في العالم بسبب مرض قصـور المناعـة المكتسبة «ايـدز» علما بأن هنـاك مليـون طفل مصـــــابين بهذا المرض.

واضـاف المسـؤولان في مـؤتمر صحـافي ان عدد الاطفـال الـذين يتأثـرون بشكل غير مبـاشر لان اهاليهم مرضى بالايدز او لانهم ماتوا بسببه فيبلغ الملايين.

وحـذر المسؤولان من ان الايـدز تحول الى «شبه وباء» بالنسبة الى المراهقين في غـــــرب الاتحاد الســوفيتي السابق، كما اصـاب اليتم تسعـــة مــــلايين طفل خصوصا في دول افريقيا.

## عدد خلايا الدماغ لدى الرجل أكثر منه لدى المرأة



أكد بـاحثان دنماركيـان ان عدد الخلايـا في دمـاغ الرجل يـزيـد بنسبة ١٦ في المئـة عن عددها في دماغ المرأة، ولكن ليس لهذا الفارق اي تأثير على الذكاء لدى الجنسين.

و اجرى البـاحثان الـدكتورة بنـت باكينبرغ والبروفسور جـورغن غوندرسن تحليـلا لـ ٩٤ دماغـا سليما لدنماركيين فارقـوا الحياة تتراوح اعمارهم بين ٢٠ و ٩٠ سنـــة، ونشرا نتائج ابحاثهما في «جورنال اوف كومباراتيف نـورولوجي». وخلص الباحثان الى ان ادمغة الرجال تحتوي على مامعدله ٢٢,٨ مليار خلية مقـابل ٩,٣١ مليار خلية في ادمغة النساء. واعلنت الدكتورة باكينبرغ لوكـالة فرانس برس «لقد فوجئنـا بهذا الفارق. ولم نكن نعتقد بانه كبير الى هـذه الدرجة حتى وان كان وزن دمـاغ الرجل يفـوق وزن دماغ المرأة «يزيـد وزن دماغ الـرجل عن دماغ المرأة ١٥٠ غراماً». واشارت الى ان «التقنيـة المستخدمة سمحت بتعداد الخلايا الدماغيـة بدقة عن طريق تحليل الدماغ طبقة طبقة».

## ألفان أسرة استفادت من مساعدات بيت الزكاة في يونيو الماضي

صرح مديـر ادارة الفـــروع بالنيـابة في بيت الزكاة محمد عبـد العـزيز العـمران ان جهود بيت الزكاة في مجال خـدمة الاسر المحتاجة في تطـويـر دائم واستـــمرارية وذلك تحـقيقا لاهـــداف البيت المتمثلـة في تحقيق التكـــافل الاجتماعي بين افــراد المجتمع، وتحقيق الامن الاجتماعي بمعـالجة الظــواهـر الاجتماعيـة السلبية، وتخفيف الظواهر المترتبة عليها.

واوضح العمران ان الادارة حاليا بصدد تنفيذ برامج مشاريــع الاســتراتيجية التي تهدف الى تطـوير الخــدمات المقدمة، كمشروع تطـوير نظام المسـاعدات النقـدية والعينيـة والقرض الحسن، ومشروع الصناديـق المشتركة، التي من خـلالها تقدم المسـاعـدات لبعض شرائح المجتمع، مثـل صنـدوق اسر المسجــونين وصندوق المعـونة الطبيـة، ومشروع تحسين اداء وادارة الخـدمـات المقـدمــة، ومشروع التوعية، ومشروع تطوير نظام المعلومات.

وقـال انـه من المقرر البـدء في تنفيـذ بـرامج المشـاريع السابقـة اعتبـارا من شـهـر يوليـو الجاري.واضـاف العمـران ان المســاعـدات النقدية المقدمة خلال الفترة من ١٩٩٧/٦/١ الى ١٩٩٧/٦/٣٠ شملت (١٨٥٥) اسرة، وان اجمالي المبالـغ المصروفة التي استفـادت منها تلـك الاسر بلــغ (٤٦٣١٠١) د.ك. وبلغــت المســاعـدات الشهـريـة منهـا(٥٤٣١٠)د.ك

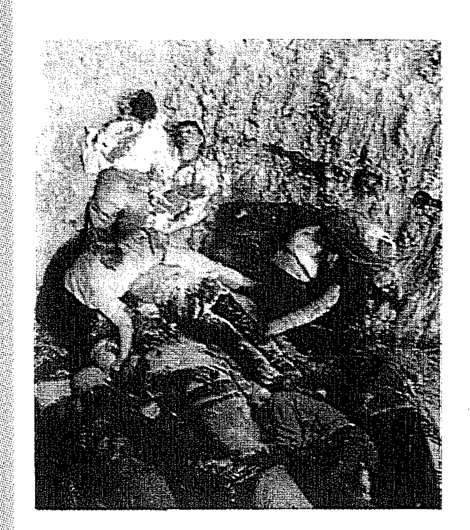



استفـــادت منهـــا (٨٣) اسرة وبلغ اجمالي المســـاعـدات المقطـوعـــة (٤٠٨٧٩١)د.ك استفـادت منها (١٧٧٢) اسرة واستفادت من القـروض الحسنـة (٣٩) اسرة بلغت قيمتهـا الاجماليـة (٩٣٣٠٠) د.ك. امـا المســاعـدات العينية فقـد شملت (٢٧٩٥) اسرة صرفت لها مواد غـذائية رئيسيـة عبارة عـن ارز ودجاج ودهن وحليب وسكر.

وشكـر العمران المحســنين والمحسنـات على مايقدمونه من زكـوات وصدقات وتبرعات كان لها الاثـر الكبير في تخفيف الاعباء الماليـة التي تعاني منها الاسر المحتاجة.

## ٢٠ ألف شخص مازالوا مفقودين في البوسنة

مازال ٢٠ الف شخص مفقودين في البوسنة حتى الان. ويحاول اهلهم معرفة مصيرهم ويعيشون الاحزان والقلق وينتظرون ظهورهم او العثور على جثثهم لدفنهم.
واجتمعت لجنة عمل للبحث عن المفقودين وجمع المعلومات عنهم تحت اشراف الصليب الاحمر الدولي في جنيف بحضور ممثلين عن دول كرواتيا والبوسنة وصربيا وجمعيات تمثل عائلات المفقودين الذين يواجهون مشكلات اجتماعية وقضائية وادارية بسبب عدم وضوح وضع المفقودين وحقوقهم والتزاماتهم.
وطالبت اللجنة بتحديد هوية الجثث التي اكتشفت في المقابر الجماعية وانه من غير المقبل ترك الجثث دون تحديد هويتها وتسليمها لاقارب المتوفين و تم حل ١٢٠٠ حالة لاشخاص مفقودين حتى الان.



## العدوى تحصد ١٧ مليون شخص في عام

أدت الأمراض المعدية إلى وفاة ١٧ مليون شخص في أنحاء العالم خلال عام ١٩٩٥م.
وكشف تقرير لمكتب الإحصاء السكاني أن نحو ٩٧٪ من الوفيات التي تسببت فيها أمراض معدية وطفيلية وقعت في الدول الأكثر فقراً وكان يمكن تجنب القسم الأكبر منها بإجراءات صحية بسيطة أو بتأمين النظافة العامة.
وأشار إلى أن أوبئة جديدة ظهرت حديثاً مثل الإيدز، واكتشاف ٢٨ ميكروبا تحمل أمراضاً قاتلة في العام ١٩٧٣م.وتكلف هذه الأمراض الدول الصناعية كثيرا، وفي الولايات المتحدة وحدها تبلغ الكلفة السنوية لمكافحة الأمراض المعدية سواء في علاجها الطبي أو في الوقاية منها أو في تأثيرها في الإنتاجية ما يقارب ١٢٠ مليار دولار.
ومن الأسباب الرئيسية لانتشار الأمراض المعدية هناك التوسع العمراني العشوائي، وازدياد حجم الهجرة السكانية والكوارث الطبيعية التي تؤثر غالباً في نوعية مياه الشفة.

## المتطرفون اليهود يعدون لبناء الهيكل الثالث مكان «الأقصى»

في الوقت الذي يحضر فيه اليهود أنفسهم لإحياء إحدى أكثر المناسبات حزنا وفق معتقداتهم التوراتية، وهي دمار هيكل سليمان على أيدي الرومان في العام ٧٠ ميلادية، يعد المتطرفون من بينهم العدة لإعادة بناء الهيكل في المكان الذي يدعون أنه كان قائما فيه وهو المسجد الأقصى، وقال أحد هؤلاء المحامين — باروخ بن يوسف، الذي يعمل في ضاحية راقية في القدس الغربية — إن مستلزمات طقوس التضحية — لاستقبال عصر المسيح المنتظر، والذي سيعم السلام العالم بعد ظهوره، من بخور وأنواع خاصة من العنب لصنع النبيذ المقدس ـ باتت جاهزة.
ويسود خلاف في المعتقدات اليهودية حول ما يجب أن تكون له الأسبقية لعودة المسيح المنتظر، أو لإعادة بناء الهيكل، فهناك تيار يقول بوجوب ظهور المسيح قبل إعادة بناء الهيكل، فيما يؤمن تيار آخر بأن إعادة تشييد الهيكل ستعجل في مجيئه.
وينظم المتطرف ابن يوسف لذلك اجتماعات سنوية لجماعة تطلق على نفسها اسم «بناة الهيكل الثالث» ويشارك فيها قرابة ألف شخص، ويقول: قبل سبع سنوات لم يكن عددنا يتجاوز الثلاثين فرداً.ويبحث المشاركون في هذا الاجتماع الخطط التفصيلية للإعداد العملي لمستلزمات بناء الهيكل.
ولذلك فإنهم أنجزوا صنع شمعدان ذهبي ضخم حسب الشكل اليهودي في الولايات المتحدة، وكذلك يتم إعداد كهنة متمرسين في طقوس تقديم الأضاحي على مذبح يشابه ذلك الذي ينبغي أن يقوم في المعبد.
ويضيف ابن يوسف: كما أن أحد المهندسين أنجز وضع مخطط تصويري جديد لمدينة القدس يتضمن إضافة إلى الهيكل، إقامة مواقف تتسع لمركبات الملايين الذين سيقدمون لتقديم الأضاحي.
وبانتظار قدوم المسيح يدخل المتطرفون إلى باحات المسجد الأقصى للصلاة متنكرين كسياح أجانب ويقيمون صلواتهم همساً وفي السر.

ترجمات

# السياسة الغربية وحقوق الانسان

اعداد : عبد المنعم أحمد

هل السبب الأخلاقي هو الاعتبار الوحيد الداعي لوضع حقوق الإنسان في جدول السياسة الخارجية للدول الغربية أم أن هناك مصالح ذاتية تلعب دورا في هذا المجال حول هذا الموضوع كتبت الايكونوميست تقول:

«لقد أسست هذه الأمة لكي تجعل الإنسان حرا ونحن لم نحصر مفهومنا وهدفنا على أمريكا» هذا ما أعلنه الرئيس ويلسون في عام ١٩١٩م.

ومع اقتراب نهاية القرن، فإن فكرة ويلسون القائلة بأن مهمة أمريكا المتعلقة بمساندة الحرية في الخارج مازالت تحتفظ بتأثير قوي في بلاده، ففي زيارة قام بها أخيراً نيوت غينغريتش إلى الصين، ابلغ رئيس مجلس النواب الأمريكي مضيفيه أن فكرة الحرية تعتبر أمرا أساسيا بالنسبة للهوية الأمريكية، وأن أية علاقة صينية / أمريكية لا تشتمل على حوار حول حقوق الإنسان تعد علاقة مستحيلة، وفي مثل هذا الحوار حسب قول غينغريتش الذي يعتبر عادة ميالا إلى الثرثرة، «فإنني لا أستطيع الحديث، وليس لدي ما أقوله»، وبالرغم من جرأة عبارات غينغريتش، فإن السياسة الغربية فيما يتعلق بحقوق الإنسان إنما تعاني من عدم الوضوح، فخلال السنوات الست الماضية تبنى الاتحاد الأوروبي مشروع قرار يدين الصين، وذلك في الدورة السنوية للجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة، إلا أنه في هذا العام تراجعت كل من فرنسا وألمانيا عن ذلك مما جعل من المستحيل على الاتحاد الأوروبي أن يتخذ موقفا مشتركا، أما في واشنطن، فقد ظلت إدارة الرئيس كلينتون تواجه سيلا من الاتهامات تشير إلى أن أمريكا تضحي بسياسات حقوق الإنسان على مذبح التجارة مع الصين، ونتيجة لذلك، أصبح النضال من أجل حقوق الإنسان في بعض البلدان مثل ميانمار ونيجيريا أمرا أكثر صعوبة.

## إنه شأنهم الداخلي

ولعل هذه الأمور سوف تؤكد أفكار المتشككين المتعصبين الذين يرون أن فكرة ربط حقوق الإنسان بالسياسة الخارجية تعتبر في حد ذاتها فكرة خاطئة حيث يرى «الواقعيون» أن «الشؤون الداخلية» للدول الأخرى ليست من شأن القوى الأجنبية، وأنه حالما يتم انتهاك هذه القاعدة حسب قولهم، فإن الباب سوف ينفتح على مصراعيه لكافة أنواع النزاعات التي لا داعي لها، فلماذا يتوجب الدخول في جدل مع بلد آخر إذا كان لا يشكل أي خطر لأمنك، وأنه على استعداد للتعايش معك في سلام؟

وبالإضافة إلى ذلك، فإن هؤلاء الواقعيين غالبا ما يجادلون قائلين إنه من العبث محاولة تصدير الأفكار الغربية الخاصة بالحريات إلى مناطق ذات تقاليد مختلفة ومستوى مختلف فيما يختص بالتنمية... وأن محاولات إدخال النماذج السياسية الغربية في البلدان الفقيرة غالبا ما تواجه الفشل، فلننظر على سبيل المثال إلى أفريقيا أو كمبوديا، كما أن تجربة الغرب الخاصة تعلمنا أن الحقوق إنما تتطور مع مرور الزمن، فحق الاقتراع العام لم يطبق في بريطانيا إلا في عام ١٩١٨م، كما استمر التمييز العنصري قائما في أجزاء من الولايات المتحدة حتى الستينيات.

## أهمية الضغوط الخارجية

وهذه المعطيات تعتبر حججا قوية، إلا أنها ليست مقنعة في نهاية المطاف ويصح القول بأن التغييرات الداخلية ـ وبصفة خاصة الثورة وتطوير التعليم، على المدى البعيد ـــ تميل إلى أن تكون العوامل الرئيسية التي تضع أساس الحقوق المدنية، غير أن هذا القول يعني أنه ليس هناك دور للضغوط الخارجية، ففي بعض الأماكن، مثل جنوب أفريقيا، نجد أن هذه الضغوط قد ساعدت دون شك في إحداث التغيير الذي وقع غير أن الضغوط لايجب أن توجه بالضرورة إلى إحداث إصلاحات شاملة، حيث إنه من الممكن الاعتراض على عمليات التعذيب أو إسكات أصوات المواطنين التي تقوم بها حكومة من الحكومات وذلك دون الطلب منها أن تتبنى الدستور الأمريكي بكل بنوده.

ولكن لماذا نزعج أنفسنا بالاحتجاج؟ لماذا يتوجب على مواطني دول أوروبا الغربية أو أمريكا الاهتمام إذا ما كانت هناك مجموعة أجنبية تسيء معاملة مجموعة أخرى؟ يجب عليها أن تهتم وذلك لعدة أسباب: منها: بكل بساطة ما هو أخلاقي، فإذا ما سمعت جارك يقوم بضرب أطفاله، فهل تتغاضى عن هذا الأمر وتقول إنه لا يعنيك في شيء؟ أن معظم الناس لا يرون ذلك، أما الواقعيون فهم يرون أن القواعد الأخلاقية التي تنطبق على الأفراد لا تسري على الدول التي يجب أن تكون العلاقات بينها محكومة باعتبارات المصلحة القومية وليس بالمقاييس الأخلاقية، بيد أن الدول إنما تشكل من الأفراد، وإنه يجب على الدول الديمقراطية أن تعكس رغبات هؤلاء الأفراد، كما أن هناك عددا قليلا من الناخبين يؤيدون فكرة أن تتجاهل دولهم تماما القضايا الأخلاقية عند صياغة السياسة الخارجية، بل إن معظمهم يميل إلى الشعور ـ وهم محقون في ذلك ـ أنه في مرحلة ما فإن بلدهم نفسه قد يلحق به بعض التلوث إذا ما حافظ على علاقة غير انتقادية مع حكومة ذات طبيعة بربرية شاملة، فمن الذي يرى أن تكون هناك علاقة طبيعية مع ألمانيا النازية؟

## والعلاقة مع الجيران

غير أن السبب الأخلاقي ليس هو الاعتبار الوحيد الداعي إلى وضع قضية حقوق الإنسان في جدول السياسة الخارجية للدول الغربية،



فمنها المصالح الذاتية: وهي تلعب دورا أيضا في هذا المجال، حيث إن الحريات السياسية تميل إلى أن تكون متماشية مع الحريات الاقتصادية التي تميل بدورها إلى تشجيع التجارة الخارجية والازدهار، والحكومات التي تعامل مواطنيها بأسلوب متسامح يقوم على الاحترام، تميل هي أيضا إلى التعامل مع جيرانها بالأسلوب نفسه، فالديكتاتوريات هي التي أشعلت الحربين العالميتين الأولى والثانية ومعظم الحروب الأخرى التي وقعت قبل الحربين وبعدهما، أما الدول الديمقراطية فنادرا ما تلجأ إلى السلاح.

وحتى في القضايا العادية غير تلك التي تتعلق بالحرب والسلام كالالتزام بالاتفاقيات الدولية فيما يتعلق بالتبادل التجاري أو قضايا البيئة، فإن الدول الديمقراطية الليبرالية تعتبر الأكثر ميلاً للتصرف حسب القواعد المرعية، فهي أولا وقبل كل شيء تقبل مفاهيم التحقق من الأمور والاحتكام إلى القانون، وعليه فإن العالم الذي نجد فيه أن معظم الدول تحترم المبادىء الأساسية لحقوق الإنسان سوف يكون عالما أكثر سلاما وأمناً.

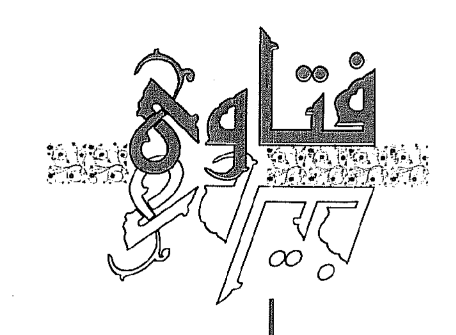
## العالم ليس بلدا كونيا

غير ان المشككين يردون على ذلك قائلين انه حتى اذا كان الاقتصاد قد تحول الى اقتصاد كوني. فان العالم لا يعتبر قطراً كونياً يمتثل لمجموعة من القوانين الكونية ولسلطة قوة شرطة دولية تقوم بتنفيذ هذه القوانين ولنظام قضائي يحاكم المخطئين. وبالاضافة الى ذلك ففي العالم الواقعي نجد ان الدول الديموقراطية تتعامل تجاريا بحماس مع بعض الدول مثل الصين واندونيسيا. وهم قد يعبرون عن استيائهم تجاه المجازر التي ترتكب في بكين او في شرق تيمور، الا انهم وكما قال جاك كنيدي لا «يدفعون اي ثمن ولا يتحملون اي عبء» من اجل تشجيع الحريات بل انه من المستبعد بكل تأكيد، ان يخوضوا حربا، بينما تجدهم بصفة عامة غير راغبين في قطع الصلات التجارية.

والبلاد التي اختيرت لكي تكون هدفاً للهجوم والادانة تعتبر اهدافا سهلة مثل ميانمار التي لاتوفر فرصا تجارية كافية كما انه ليس لديها القوة التي تمكنها من الرد.

وفي بعض الاحيان عندما تدعي الدول الغربية انها تتخذ خطوات لصالح قضية حقوق الانسان فانها في واقع الامر انما تستجيب للضغوط الداخلية كالمطالب الداعية الى فرض اجراءات الحماية في مواجهة منافسة البضائع الزهيدة الثمن، بيد ان هناك في واقع الامر بعض جوانب عدم الثبات بل والنفاق فيما يختص بمحاولات الغرب لمساندة قضية حقوق الانسان في جميع ارجاء العالم. ماالذي يعنيه ذلك؟ فهذا يعتبر احدى النتائج البدهية، لان قضية حقوق الانسان تعد اهتماما واحداً فقط من بين اهتمامات السياسة الخارجية، والمحافظة على السلم وتشجيع التجارة يعدان ايضا هدفين مهمين، والنقطة الاساسية هي ان الدول الديمقراطية تقبل وتعلن على السواء ان تشجيع الحريات يعد جانبا هاما من جوانب السياسة الخارجية.

اما كيفية تحقيق ذلك الهدف، فذلك انما يعتمد على الظروف. فبعض الحكومات تعد اكثر وحشية من غيرها، والبعض الآخر يعتبر اكثر عرضة للخضوع للضغوط من غيره. واعتمادا على فظاعة الانتهاكات والمصالح الاخرى المعرضة للخطر، فان دعم حقوق الانسان قد يعني اتخاذ خطوات تتراوح فيما بين التدخل المسلح الى اصدار بيان في البرلمان. كما ان الجهود لاتحقق النجاح دائما، الا ان الامر لايتم تجاهله تجاهلا تاما. فالطغاة هذه الايام يقفون موقف المدافع عن انفسهم، وبخاصة عندما يتعرضون لاتهمات تشير الى عدم احترامهم لحقوق الانسان فقد شهدنا كيف ان الصين تصدر احتجاجات قوية في كل مرة توجه اليها أية تهم. ففكرة الديمقراطية - بل في الواقع ممارستها، بالرغم من بعض اوجه القصور التي نجدها فيها - تعيش حالة انتشار لم تشهدها من قبل، وعليه فان الضغوط من اجل الالتزام بحقوق الانسان تزعج الطغاة لكنه ايضا يشجع ضحاياهم ويؤدي على المدى البعيد الى جعل العالم اكثر أمنا. طبقوا هذه الضغوط.



منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء.. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..

# حكم رسم ذوات الأرواح

ما حكم رسم ذوات الأرواح لتوضيح بعض المعاني وتوصيل الأفكار إلى الآخرين كما هو حاصل في رسوم الكاريكاتير والرسوم الموجودة في الكتب التربوية والعلمية وغيرها؟

وقد أجابت اللجنة بالتالي:

رسم ذي روح أو تصويره تصويرا مسطحا جائز على مذهب المالكية، وهو ما ترجحه اللجنة، وبخاصة إذا كان للفوائد التعليمية، ثم إذا كانت الصورة كاملة كرهت، وإن كانت ناقصة لم تكره.

أما رسوم «الكاريكاتير» المسطحة فلا بأس بها ما لم يكن فيها غيبة أو استهزاء بأحد، والله تعالى أعلم.

# الاقتداء بمن يقرأ الفاتحة



ما حكم الاقتداء بمن يقرأ الفاتحة كما هو في الشريط المرفق مع ملاحظة توليد الحروف من الحركات مثل «إياك نعبد وإياك نستعين» وتحريك السواكن مثل «أنعمت» في النون وإضاعة بعض الحروف كالغين في «المغضوب»، وقراءته بشكل عام في الصلاة على هذا النحو.

ملاحظة: مع السؤال شريط مرفق تظهر منه القراءة.

وقد أجابت اللجنة بالتالي:

بعد استماع اللجنة إلى شريط الكاسيت المرفق المتضمن قراءة الفاتحة في إحدى الصلوات الجهرية رأت أن الصلاة خلف من يقرأ بهذه القراءة صحيحة، وأن الأخطاء التجويدية وغيرها التي في هذه القراءة لا تفسد الصلاة، إلا أن هذا القارىء ينصح بتحسين قراءته في المستقبل، والتزام أحكام التجويد فيها قدر الإمكان وبخاصة إذا كان إماماً والله تعالى أعلم.

# حكم التشبه بغير المسلمين

ما معنى الحديث: «من تشبَّه بقوم فهو منهم...» والمسلم الذي يرتدي الثوب الغربي الساتر للعورة؟

وقد أجابت اللجنة بالتالي:

نهى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ المسلمين أن يتشبهوا بغير المسلمين، مما هو شعار لهم، لأن من تشبه بغيره في صغير أوشك أن يتشبه به في كبير، واللباس الغربي من الأمور المشتركة فيما بين الناس، ولا مانع من لبسه إذا كان ساتراً للعورة غير شاف ولا واصف لها، دون قصد التشبه بهم، والله أعلم.

# حكم إزالة أصبع زائد

ما حكم إزالة إصبع زائد في يدي اليسرى؟
وإجابة على أسئلة اللجنة فقد أفاد المستفتي بأن هذه الزيادة لا تسبب له ألماً في اليد، لكنه يخجل منها، وليس فيها حركة ولا عظم وهذه الزيادة في يده اليسرى، ولم يعرضها على طبيب، وأن الظفر فيها ينمو.
وبعد الاستماع إلى إفادة المستفتي أجابت اللجنة:

يجوز إزالة الأصابع الزائدة في اليدين أو الرجلين لما يتوقع أن يحدث بسببها من الأذى المادي والمعنوي فهو من قبيل إزالة الضرر، وذلك شريطة أن لا يترتب على قطعها ضرر أكبر كتلف عضو أو ضعفه أو حدوث مضاعفات طبية حسب رأي الأطباء الثقات. والله أعلم.

# حكم دخول الحائض للمسجد

يرجى إفادتنا عن حكم دخول الحائض للمسجد لتعليم القرآن وتحفيظه حيث إن عملنا في التحفيظ يكون في مصليات النساء وينبغي للمحفظة التواجد في الحلقة ثلاثة أيام في الأسبوع يرجى إفادتنا بفتوى رسمية في هذا الشأن جزاكم الله خير الجزاء.
وقد أجابت اللجنة بالتالي:
يتضمن هذا السؤال أمرين، الأول: حكم دخول المسجد أو المصلى للحائض من أجل التعليم، والثاني: حكم تعليم الحائض القرآن الكريم، ومس المصحف الشريف.
فأما الأول: وهو دخول الحائض، فإن كان إلى المسجد للمكث فيه بقصد التعليم أو غيره فهو حرام لحديث النبي صلى الله عليه وسلم: «لا أحل المسجد لحائض ولا جنب» رواه أبو داود.
وإن كان للمصلى، فإن كان المصلى متصلاً بالمسجد بأن يكون داخلاً فيه ويمكن اطلاع النساء على صفوف الرجال من خلال نوافذ أو أبواب، فيعد المصلى في هذه الحال جزءاً من المسجد وله حكم المسجد في عدم جواز مكث الحائض فيه لأي سبب كان، أما المصلى المخصص للصلاة وليس بمسجد بأن يكون غرفة في مبنى ملحق بالمسجد مفصولا عنه فلا يعطى حكم المسجد، ولا تمنع الحائض من المكث فيه لأي سبب كان.
وأما الثاني: وهو تعليم القرآن الكريم، فلا بأس بأن تقوم الحائض به في حدود الحاجة، ولا بأس بأن تقرأ القرآن وأن تلمس المصحف أيضاً إذا احتاجت إلى ذلك وكذلك المتعلمة، والله تعالى أعلم.

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨ ـ ١٢ ظهرا ومن ٤ ـ ٨ مساء على الأرقام الهاتفية التالية: ٢٤٤٤٤٠٥ ٢٤٦٦٩١٤ ٢٤٢٨٩٣٤ وبدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠ / ١٠٢٩ ونرجو من الأخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت □

# حكم من شرب من لبن زوجته

ما حكم من لعب بثدي زوجته حتى نزل في جوفه شيء من لبنها؟
وقد أجابت اللجنة بالتالي:
يحل للرجل من زوجته كل شيء سوى الوطء في الدبر، وسوى الوطء في أيام الحيض والنفاس، إلا أنه لا يجوز للرجل أن يشرب من لبن زوجته لأنه جزء آدمي، ولا يجوز الاستفادة من جزء الآدمي لغير ضرورة أو حاجة، إلا أنه إن شرب منه وهو كبير فوق السنتين لا يحرم به عليها، لأن الرضاعة لا تحرم الكبير، والله أعلم.




بقلم: اسامة احمد البدر

# الـفُرقة أشـد..!

هنا يرسو القلم، ينفض عن كاهله وطأة الأيام وازدحام الأعمال وهموم الواقع، فيبث القارىء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

يسرك أن ترى المساجد تمتلىء بالعابدين ممن عمرت قلوبهم بالايمان، ونفوسهم بالعزيمة الصادقة على تطبيق الشريعة واقتفاء السنة المطهرة قولاً وعملاً ظاهراً وباطناً جوهراً وشكلاً وبداية فنحن مع حرية الحركة ضمن الاطار الثابت لدين الاسلام وحرية الاقتباس من هذا المذهب أو ذاك. ونحن مع الاجتهاد، والاختلاف في الاجتهاد ومع تنوع أداء المؤمنين باختلاف مشاربهم مادامت كلها من المذاهب الفقهية المعروفة.

فمن يصلي معتمراً (كوفيّة) أو قبعة بيضاء هو أخ لمن يصلي حاسراً. أخ تجمعه بأخيه عقيدة وتوحيد وقبلة واحدة يصليان إليها وفي النهاية يتبادلان التحية المعروفة «تقبل الله منا ومنكم» ومن تنقب وجهها في الطريق هي أخت لتلك التي تظهر وجهها فحسب. أخت في الدنيا ورفيقة معها في الجنة ان شاء الله.

وهذا كله خير.. إلا أن التحدي الحضاري غير المسبوق الذي تشهده العقيدة ويواجهه الدين والمسلمون -اليوم - يفرض علينا جانبا من النظر غير هذا تماماً.

أرأيت كيف يتكالب الأعداء علينا -رغم تناقضاتهم واختلاف اهدافهم- ويوحدون همهم وهمتهم كي ينالوا من «صحوتنا» التي أنعم الله بها علينا، ويريدون ان يفرغوها من معناها الحقيقي ليحصرونا بكل طاقتنا التي تخيفهم في هم اللحظة واللقمة والسبحة والمسواك.

أرأيت لو أن حريقاً شب في بيت، كيف يبادر صاحبه الى انقاذ الأناسي أولاً ثم النفائس التي تكفيه سؤال الناس..ثم ..ثم.

إنه ليس عيباً ان نختلف مع الفروع فقديماً اختلف أسلافنا .. انما العيب ان تختلف همتنا واهتماماتنا وتضيع فنضيع معها ونصبح كغثاء السيل.

اما سمعت يوماً إمام الصلاة يقول« سووا صفوفكم ولاتختلفوا فتختلف قلوبكم» اجل لاتختلفوا في صفوف الصلاة وفي غيرها حتى ولو كانت فروعاً فتختلف قلوبكم.

ان همّ المواجهة مع شياطين الانس والجن يجب ان يكون اول مايفكر فيه.. دراسة وتحصيناً لقلاعنا وبيوتنا بهذا الشعور الذي يوحد كل طاقة فينا وكل عزيمة ونعلم ان واجب التوعية والتبصير ملقى على كواهل الطليعة المؤمنة الداعية.

أيها المؤمنون الصادقون ان إلهنا احد.. وقبلتنا واحدة.. فلماذا قلوبنا مختلفة، ومشاعرنا متباعدة، وهمومنا متنافرة، وهممنا كل في طريق.

# إنشاء مؤسسة للزواج

قال تعالى: ﴿وشاورهم في الأمر﴾[آل عمران/ ١٥٩] وقال: ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾[الشورى/ ٣٨]، وقال عليه الصلاة السلام: «ماخاب من استخار وماندم من استشار» الحديث. وبناء عليه، فانه يسعدنا ان نستخيركم، ونتزود برأيكم، وبرجاحة تفكيركم في مشروعنا الاجتماعي . والذي عقدنا العزم بعد التوكل على الله، ان نتقدم به الى وزارة الشؤون الاجتماعية، من اجل الحصول على ترخيص لهذا المشروع، ليتسنى له ان يعيش في ميدان التطبيق ويطلق أسره من القرطاس والسطور، وان نجعله حيز التنفيذ ان شاء الله، فإن كان لديكم من كلمة تأييد وتشجيع فلا تبخلوا علينا بها= رعاكم الله= وان كان لديكم اقتراح او وجهة نظر فأفيدونا بها= أفادكم الله= وإننا في أمسّ الحاجة الى مساندتكم بالرأي والقلم، ولنا ولكم في قوله تعالى :﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾ [المائدة/ ٢]. أعظم هداية واوضح نور.

ملاحظة:نقوم بتأليف كتاب حول هذا المشروع سنضمنه رأيكم =إذا رغبتم= ان شاء الله، وبعد ذلك سيكون المشروع مهيأ لتقديمه للوزارة لأخذ الموافقة عليه، وبالله التوفيق.

وهذه هي البنود المختصرة التي توضح نشاطات مشروعنا الاجتماعي، الذي اخترنا ان يكون اسمه: «مؤسسة الزواج ورعاية الأسرة»:

١-الوساطة في الزواج بين الشاب والفتاة، ضمن ترتيبات دقيقة ومدروسة مع اهل الطرفين.

٢-إيجاد السكن للعروسين ويتم من خلال هذه المؤسسة، في حال رغبتهما في ذلك.

٣-ايجاد العمل في حال احتياج الزوج، لزيادة مدخوله، عن طريق المؤسسة.

٤-مساهمة المؤسسة بمبلغ من المال في حالات الزواج الفقيرة اذا رغب الزوج في ذلك على ان يسدد المبلغ بعدئذ من دون فوائد.

٥-تسوية الخلافات، بأن تكون المؤسسة او من ينوب عنها واسطة بين الزوجين في حال لزوم ذلك لاسمح الله، وبناء على رغبتهما.

٦- التوعية الاجتماعية التي تمارسها المؤسسة من خلال ندوات ومحاضرات واشرطة ومذكرات تصرف للاسر المشتركة.

٧- ايجاد صالة اعراس يتم فيها فصل الرجال عن النساء حماية للاخلاق الاسلامية.

٨-تقديم هدية للعروسين من قبل المؤسسة، تشجيعاً لهما، وتأخذ بأيديهما الى طريق الخير.

علماً بأن المؤسسة تتقاضى رسوماً محددة، مقابل النشاطات التي تقوم بها.

وبعد الاطلاع على هذا المشروع وماتضمنه من بنود اجابت اللجنة بما يلي:

=إن التعاون في مثل هذا المشروع لإعفاف الذين لايجدون الوسائل الميسرة للزواج، هو من قبيل التعاون على البر والتقوى، وينبغي تشجيع ذلك شريطة الا يترتب على هذا المشروع التغرير او التدليس، او إفشاء أسرار الأسر والأفراد أو الاتصالات المريبة.

=ويفضل ان تتم مثل هذه المشاريع من دون غرض تجاري، ولكن بالتطوع، او تقاضي التكاليف الفعلية، إلا مايتم أخذه بالتراضي لقاء خدمة محددة.

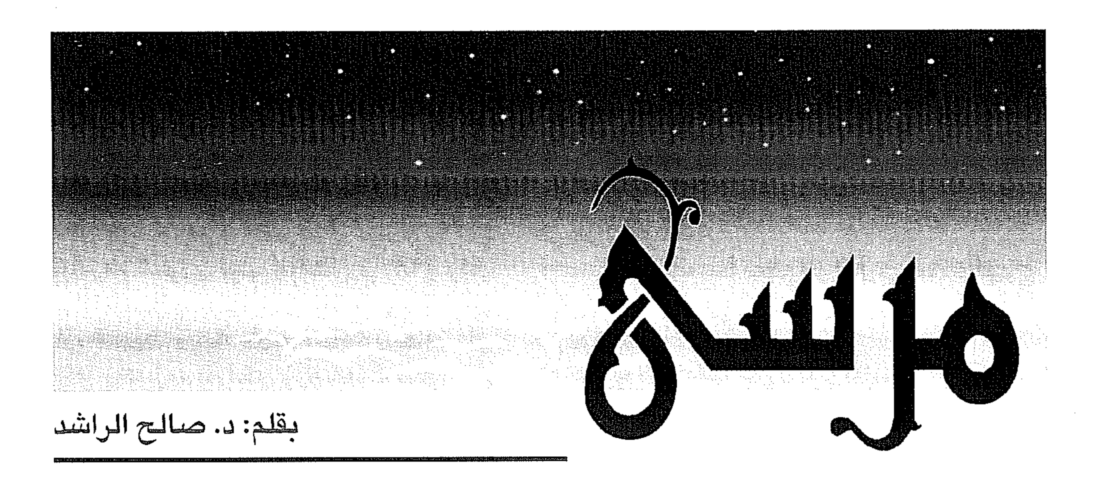
=وتنصح اللجنة، بالنسبة للتأييد المطلوب، بمراجعة الجهات المختصة في ذلك. والله اعلم.

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨ ـ ١٢ ظهرا ومن ٤ ـ ٨ مساء على الأرقام الهاتفية التالية : ٢٤٤٤٤٠٥ ٢٤٦٦٩١٤ ٢٤٢٨٩٣٤ وبدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠ / ١٠٢٩ ونرجو من الأخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت □

# ادعاء ارضاع الزوجة

يقول السائل بأنه قد تزوج من ابنة خالته، وله منها عدة أولاد، وبعد مرور سنوات عدة ادعت والدته بأنها ارضعت زوجته اربع او خمس رضعات، وبسؤال والدته ادعت نفس الكلام، وقالت: انه لم يعلم احد بذلك الرضاع سوى زوجها، وادعت انها لم تكن تعلم ان كل الرضاع الذي وقع يحرّم هذه البنت على ابنها. ومن المناقشة اتضح ان الوالدة كانت متناقضة في كلامها حيث ادعت انه لم يعلم احد بهذا الموضوع سوى زوجها، ثم ادعت بعد ذلك انه لم يعلم بهذا الرضاع احد مطلقا.وهي غير واثقة من اتمام الرضعات الخمس،افيدونا أثابكم الله.

وعلى هذا اجابت اللجنة بعدم التحريم لهذا الرضاع، وان زوجته تظل في عصمته.والله اعلم




بقلم: د. صالح الراشد

# قال تعالى: ﴿فبهداهم اقتده﴾ الآية

هنا يرسو القلم، ينفض عن كاهله وطأة الأيام وازدحام الأعمال وهموم الواقع، فيبث القارىء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

في بعض آيات سورة الأنعام الآيات ٨٣ ـ ٩٠ يبين لنا الله سبحانه وتعالى إنعامه على سيدنا إبراهيم ــ عليه السلام ـ بالذرية الصالحة من الأنبياء عليهم السلام، ويوجهنا جلّ وعلا إلى أن نسير على هداهم بقوله تبارك وتعالى: (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده. قل لا أسألكم عليه أجراً إن هو إلا ذكر للعالمين) الآية ٩٠ من سورة الأنعام.

وتلك الآية الكريمة من الآيات التي بيّنت لنا أهمية القدوة باعتبار أن المقتدى ' به يكون شخصاً «رجلاً أو امرأة» متميزاً في سلوك خاص بالذات فيما يتعلق بالإيمان بالله سبحانه وعبادته وحسن الخُلق والأدب، وهذا الوصف الرائع والخُلق الرفيع هو ذاته ما تميّز به الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام. كذلك فإن القدوة يلزم وجودها بالضرورة في كل شخص هو في مقام الرعاية والمسؤولية، ومن هنا فالمعلم قدوة، والأب قدوة، والأم قدوة، والحاكم قدوة، وأي رئيس في عمله قدوة، ويبقى هنا سؤال مهم جداً لظهور القدوة، وهو كيف يمكننا أن نحقق القدوة، ذلك أنها مسألة عظيمة في السلوك الإسلامي تدعونا لأن نحققها في أي موقع من المواقع، بل في وجودنا الحياتي في أقوالنا وأفعالنا وعموما ما نؤديه من عمل، وهذا يتضح تماماً في قوله جلّ وعلا: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً) [الاحزاب / ٢١].

فهنا في الآية الكريمة توجيه منه ــ جلّ وعلا ـ في تحقيق اتباع النبي ــ صلى الله عليه وسلم ـ واتخاذه قدوة، وهو أن المتبع عليه أن يحقق هذه المطالب الثلاثة وهي:

١ ـ رجاء الله سبحانه وتعالى والخوف والتضرع إليه ـ جلّ وعلا.

٢ ـ رجاء المغفرة في اليوم الآخر.

٣ ـ ذكر الله كثيراً.

وإذا ما تحققت تلك المطالب حقق المتبع المصداقية في اتباعه للرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأنه ــ عليه الصلاة والسلام ــ قدوته، وهكذا تستمر القدوة في هذا المتبع فينعكس ذلك على سلوكه فيكون بدوره قدوة ملتزما بآداب الدين وما حثّ عليه من حسن الخُلق.

إن الحاجة إلى القدوة اليوم أحوج ما نكون إليها لبناء جيل مؤمن صادق يطبق تعاليم الإسلام، فتزهو بنا الحياة، وننال رضوان الله سبحانه، ونفوز بسلامة الدنيا والدين. ■

# المسابقة الأدبية الخامسة للبحث والشعر والقصة القصيرة

إعداد إدارة الثقافة الإسلامية / ١٤١٨هـ-١٩٩٧م

## أولاً. البحث: موضوع المسابقة

**الموضوع الأول: مساهمة المسلمين في الحضارة العالمية المعاصرة**

- الحضارة العالمية المعاصرة، ومكوناتها الثقافية والاجتماعية
- جهود المسلمين الاوائل في الحضارة العالمية المعاصرة.
- ايجابيات الحضارة العالمية المعاصرة وسلبياتها.
- كيف يمكن الانتفاع بايجابيات الحضارة العالمية المعاصرة وفي إطار اسلامي صحيح؟
- كيف يمكن للمسلمين ان يساهموا في الحضارة العالمية المعاصرة؟
- مواطن الخلاف بين الحضارة العالمية والاسلامية وطرق التعامل معها.
- الحفاظ على السمات الحضارية والثقافية الاساسية لهوية المجتمع في ظل الحضارة المعاصرة.

**الموضوع الثاني: نحو برامج جاذبة موجهة للطفل تسهم في نشأته نشأة اسلامية**

● برامج تعليمية
● برامج اعلامية ●
برامج تثقيفية
● الهيئات والمؤسسات الداخلة في تشكيل ثقافة الطفل
● ترتيب أولويات حاجات ومتطلبات الطفل الثقافية

**شروط مسابقة البحث:**

١- ان يكتب البحث باللغة العربية الفصحى.
٢- ان يكون البحث موثقا بالمراجع العلمية ومستوفيا لشروط البحث العلمي.
٣- ألايقل البحث عن ٢٠ صفحة فلوسكاب من الحجم الطبيعي ولا يزيد عن ٣٠ صفحة.

## ثانياً. الشعر: موضوع المسابقة

الموضوع الاول: تعزيز الدور الروحي للمسجد باعتباره المكان الذي يأنس اليه وجدان المسلمين وتسكن اليه نفوسهم
الموضوع الثاني: قيمة طلب العلم، والسعي له، والدافعية نحو التزود منه والاستمرار فيه.

**شروط المسابقة**

١- ان تكون القصيدة من إبداع المشارك وانتاجه.
٢- ان تكون القصيدة موزونة ومقفاه «من الشعر العمودي»
٣- ان تكون القصيدة باللغة العربية الفصحى ولاتقبل اذا كانت بالعامية.
٤-ان تكون القصيدة جيدة الصياغة خالية من الاخطاء النحوية واللغوية والإملائية.
٥- ان يتقدم المشارك بقصيدة واحدة فقط.
٦- ألا تقل القصيدة عن «عشرة ابيات».

## ثالثاً. القصة القصيرة: موضوع المسابقة

الموضوع الاول: معاني الولاء والانتماء لهذه الارض من قبل كل المقيمين عليها.
الموضوع الثاني: قضية الاسرى ومعاناتهم

**شروط المسابقة:**

١- ان تلتزم القصة بالصياغة الفنية وتخلو من الاخطاء النحوية والاملائية.
٢- ان تبرز في القصة عناصرها الاساسية من حيث السرد الفني وظهور الشخصيات نمو الحدث او العقد المتوالية التي تكون محصلة نمو الحدث، وظهور عنصر التشويق والنهاية المرتقبة المؤثرة.
٣- ان يتقدم المتسابق بقصة واحدة فقط.
٤- ألا تزيد القصة على «خمس صفحات فلوسكاب من الحجم الطبيعي».

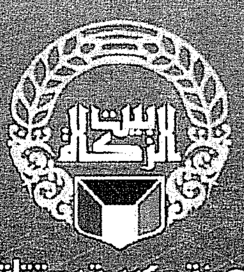
**شروط عامة للمسابقة:**

١- كتابة بيانات المتسابق« الاسم، الرقم المدني، العمر، العنوان، الهاتف».
٢- ألا يقل عمر المشارك عن ١٥ عاماً.
٣- ألا يكون الانتاج الادبي المقدم نشر او قدم لاي جهة اخرى من قبل.
٤- تقدم المشاركات من اصل وصورتين وتكون مطبوعة على الكمبيوتر على قياس ورق (A4) او مكتوبة بخط واضح.
٥- يجب مراعاة الامانة العلمية وعدم انتحال المشاركة من جهة اخرى.
٦- ان يكون المتسابق من المقيمين في دولة الكويت.
٧- لايحق للمشارك الاشتراك باكثر من موضوع في المجال الواحد.
٨- يمكن للمتسابق المشاركة في احد او جميع المجالات المذكورة في المسابقة.
٩- ان يرفق مع المشاركة كوبون المسابقة المنشور في مجلة الوعي الاسلامي.
١٠- الوزارة غير مسؤولة عن اعادة المشاركات التي فازت أو لم تفز في المسابقة.
١١- للوزارة الحق في نشر او طباعة المشاركات الفائزة بالوسائل التي تراها حسب خطة النشر لديها، وتعتبر المكافأة المقدمة بمثابة مقابل للنشر.
١٢- اخر موعد لتسليم المشاركات الادبية يوم السبت الموافق ٢٠/١٢/٩٧م وتسلم باليد في مبنى مجمع الوزارات- وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية- الدور الاول- ادارة الثقافة الاسلامية- قسم النشر والتوزيع والمنتدى.

سيعلن عن اسماء «الفائزين الاوائل» ومكان موعد حفل تسليم الجوائز في حينه في وسائل الاعلام. ■

## كوبون المسابقة

| | |
|---|---|
| الاسم: ---------------- | العنوان: ---------------- |
| الرقم المدني: ---------------- | الهاتف: ---------------- |
| العمر: ---------------- | نوع المشاركة: ---------------- |


بيت الزكاة
هيئة حكومية مستقلة